تحذير النساء من المحرمات

تأليف

أسامة عبد السميع حسنين

ضياء سعيدة



المكتبة التوفيقية


بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾.

[الأعراف: ١٥٦-١٥٨]

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله -ﷺ-.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾(٣).

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد.

ثم أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد -ﷺ- وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٢ .
(٢) سورة النساء: ١ .
(٣) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١ .

اعلمى أخت الإسلام:

أن الله عز وجل ما بعث الأنبياء والمرسلين إلا لغاية واحدة وهى تزكية النفوس وتطهيرها من الموبقات والأدران ابتداءً بالشرك وانتهاءً بأصغر صغيرة تغضبه عز وجل فقد قال سبحانه:

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾(١) .

والمقصود من تحريم الفواحش والإثم والبغى والشرك إلى آخره من المهلكات والمنكرات هو الحفاظ على الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

فللحفاظ على الدين حرم عز وجل الكفر والشرك.

وللحفاظ على النفس حرم عز وجل قتل النفس والانتحار.

وللحفاظ على العقل حرم سبحانه شرب الخمر والمخدرات التى تفسده.

وللحفاظ على النسل حرم عز وجل وأد الأولاد وقتلهم.

وللحفاظ على المال حرم تبارك وتعالى الربا وأكل المال بالباطل..

فما شرعت هذه المنهيات إلا لسعادة الإنسان والحفاظ عليه ككائن عظيم خلقه الله عز وجل بيده تكريمًا له وأسجد له ملائكته وفضله على كثير مما خلق سبحانه تفضيلاً كثيراً.

قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾(٢) .

فوضع هذه الحدود والمحرمات إذن هى من إكرام الله عز وجل للإنسان وليست كما يدعى دعاة التخلف والرجعية الحقة من العلمانيين والمتحررين من القيم والأخلاق أنها وضعت لتكبيل وشل حرية الإنسان.

(١) سورة الأعراف: ٣٣ .
(٢) سورة الإسراء: ٧٠ .

فالله سبحانه هو العليم الحكيم الذى خلق الإنسان وهو سبحانه الذى يعلم ما الذى يصلحه وما الذى يفسده ولا يختلف فى ذلك اثنان.

فكونه عز وجل قد نهانا عن أشياء وحدَّ لنا حدودًا وأمرنا بعدم اجتيازها فهذا إنما لإصلاحنا وتقويمنا ولهدايتنا إلى الطريق المستقيم وفى الآخرة إلى جنات النعيم.

أما هؤلاء المتخلفون الذين يسعون ليلاً ونهاراً لإبعاد الناس عن دين ربهم وعلى تجريئهم على تعدى حرماته وحدوده فهم يريدونها عوجًا يريدونها مستنقعًا آسنًا يموج بكل أصناف الرذيلة والإباحية الماجنة حتى يتحول المجتمع فى النهاية إلى مجتمع بهيمى تقوده شهوته وتوجهه غريزته.

ومن كرمه البالغ تبارك وتعالى على الإنسان أنه يجزل له العطاء والثواب إذا ما انتهى الإنسان عن هذه المحرمات التى ما وضعت أساسًا إلا من أجل صيانته وعفته.

فقال سبحانه:

﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾[1].

وتوعد ربنا جل وعلا من يجترئ على تلك الحدود بالتعدى وعلى هذه المحرمات بالانتهاك بالعذاب والهلاك حتى يأخذ سبحانه وتعالى بنواصى العباد إلى ما يصلحهم فى الدنيا ويحسن عاقبتهم فى الآخرة.

قال عز وجل:

﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[2].

وقال -ﷺ-:

«إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودًا فلا تعتدوها وحرم

---

(1) سورة الحج: ٣٠. (2) سورة النساء: ١٤.

أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها».

وقال عليه الصلاة والسلام:

«إن الله يغار وغيرة الله أن يأتى المرء ما حرم الله عليه»[1].

وقد جمعنا لك أختى المسلمة هذا الكتاب بفضل الله تعالى وحده وحاولنا الإلمام فيه بأكبر قدر من المحرمات التى حرمها الله عز وجل وحرمه رسوله -ﷺ- لتهتدى به -بعون الله تعالى وبمنه- فى ظلمات ودياجير الجاهليات المعاصرة.

وحتى لا تروج عليك أفكار ومعتقدات الدجالين والمحتالين قليلى الدين الذين يهدفون لهبوط وإنزال العباد إلى الأَذَلين وإلى عاقبة الخاسرين.

وقد راعينا وحاولنا تبسيط الأسلوب وتسهيل العبارات حتى يستفيد من هذا الكتاب جميع الفئات.

وهذا الكتاب ما هو إلا محاولة من العبد الفقير لإرضاء الملك الجليل رب العالمين وذلك بإنكار المنكرات التى انتشرت فى كل مكان حتى بلغت العنان وبإظهار أحكام وتعاليم الدين العظيم الذى قل مَنْ يطلبه ويسعى لنصرته.

ونسأله عز وجل ألا يحرمنا بسوء أفعالنا أجر بحثنا المتواضع الضئيل هذا وأجر من يقرؤه وأجر من يعمل به.

ويجعل ما فى هذا الكتاب حجة لنا لا علينا وجهاداً وكلمة حق فى سبيله.

اللهم إنا ندعوك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وبإنك أنت الحنان المنان وبإنك أنت الحى القيوم وبكل

---

(١) متفق عليه.

ما تحب وترضى أن تجعل هذا العمل خالصًا لوجهك العظيم وحدك لا شريك لك ولا تجعل لنفسى ولا للشيطان فيه من نصـيب وأن تنفع به الصغير والكبير من النسـاء والرجـال وألا تحـرمنا أجورهـم إنك على ذلك قـدير وبالإجـابة جدير.

وآخر دعـوانا أن الحمـد لله رب العالمين والصلاة والسـلام على محـمد النبى وأزواجه أمهات المؤمنين وآل بيته أجمعين.

وكتبـــه

راجى ستر ورحمة الرحمن الرحيم

أبو عبد الرحمن

أسامة عبد السميع حسنين

القاهرة

٩ صفر سنة ١٤٢٠ - ٢٥ مايو ١٩٩٩

الفصل الأول
المحرمات

ويشمل:

١- ما المحرمات؟
٢- كيف أعرف المحرمات؟
٣- ما عقوبة من يفعل المحرمات؟
٤- ما ثواب من يبتعد عن المحرمات؟

١- ما المحرمـــات؟

اعلمى أمة الله أن المحرم هو:

«كل ما طلب الله البعد عنه بصورة الحـتم والإلزام فيكون تاركه مأجوراً مطيعًا وفاعله آثمًا عاصيًا»(١).

معنى التعريف السابق:

يبين لنا هذا التعـريف أن الأشياء المحرمة علينا هى الأشـياء التى طلب الله إلينا الابتعـاد عنها بصورة ملزمة وحـتمية بحـيث إن من يترك هذا الشىء يكون مثابًا وله الأجر من الله ومن يفعله يكون معاقبًا وله الوعيد من الله.

ولنضرب لهذا مثلاً:

عند قوله عز وجل فى كتابه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾(٢) نجد أن هذه الآية اشتـملت على صيغـة جازمة حـاسمة تفـيد تحريم الزواج من الأمـهات وبالتالى نستنتج أن زواج الأمهات لا يجوز شرعًا وهو محرم فى الدين.

وبناءً على ذلك من يتـزوج أمه فهو آثـم يستحق العـقوبة من الله ومن يترك هذا العمل يكون مثابًا له الأجر عند الله.

٢- أنواع المحرمات

يوجد نوعان من المحرمات لابد من العلم والمعرفة بهما وهما:

أ - المحرمات لذاتها:

ونقصد بهـذه المحرمات التى حرمـها الله عز وجل لما فيـها من الأضرار والمفاسـد الملازمة لها مثل الزنا والسـرقة والقتل والربا والغِـيبة والنميـمة... إلخ.

---

(١) الإحكام لابن حزم.

(٢) سورة النساء: ٢٣.

فكل هذه المحرمات محرمة لذاتها لما فيها من المساوئ والمفاسد التى لا تنفك عنها.

ب- المحرمات لغيرها:

ونقصد بهذه الأنواع من المحرمات الأمور التى فى أصلها حلال ولكن جاء إليها أمر آخر جعلها محرمة مثل:

الصلاة فى الأرض المغصوبة. فالصلاة فى أصلها أنها مشروعة ولكنها جاءتها صفة أنها فى أرضٍ مغصوبةٍ فحرمت هذه الصلاة.

وكذلك البيع أثناء صلاة الجمعة؛ فالبيع عامة مباح ولكن إذا كان وقت صلاة الجمعة أصبح محرمًا.

ونستنتج مما سبق أن المحرم لغيره يكون فى أصله الحل والإباحة ولكن جاءته صفة معينة حولته من الحل إلى التحريم.

متى يكون المحرم مباحًا؟

من الأمور العظيمة التى يجب على كل مسلم أن يعلمها أن الله عز وجل أباح لنا المحرمات فى حالات الضرورة وذلك برحمته وكرمه ومنِّه علينا.

فمثلاً لو أن إنسانًا فى صحراء مهلكة لا زرع فيها ولا ماء وكاد الجوع أن يقتله ووجد أمامه ميتة ففى هذه الحالة أباح له الله عز وجل الأكل من هذه الميتة.

وكذلك الحال لو كان عطشانَ عطشًا قاتلاً ولم يجد أمامه غير الخمر فعليه بالشرب منها لأن فيها نجاته والله أمره بالمحافظة على نفسه.

ومن هذا نفهم أن الشريعة جاءت بالتيسير ولم تأت بالتعسير كما يظن الجاهلون أعداء الدين.

وحالات الضرورة فقط هى الحالات التى أباح الله لنا فيها المحرمات

وغير ذلك تبقى المحرمات كما هى على حرمتها فمن فعلها فى غير حالات الضرورة فعليه الإثم وله العقاب من الله جل وعلا.

كيف أعرف المحرمات؟

قد تقول قائلة وكيف يكون لى معرفة المحرمات فى دينى وهو دين ذو شريعة كبيرة وعظيمة ويصعب مع ذلك معرفة كل المحرمات التى نهانا عنها الله عز وجل أو نهانا عنها رسول الله -ﷺ-.

فى الواقع أن الأمر يسير جداً بفضل الله تعالى فقد علمنا العلماء بعض الخصائص التى إذا توفرت فى أمر ما جعلت هذا الأمر محرمًا وهذه الخصائص هى:

١- إذا جاء الأمر ومعه كلمة تفيد التحريم مثل:

حرمت - حرام - لا يحل..... إلخ يكون هذا الأمر محرمًا.

مثل قول الله تعالى:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1].

فمن هذه الآية نتعلم أن الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت والأمهات المرضعات والأخوات من الرضاعة وأمهات الأزواج وبنات الزوجة وزوجة الابن والجمع بين الأختين محرمات على الرجل.

والذى أرشدنا إلى هذا التحريم هو قول الله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ...... ﴾.

---

(١) سورة النساء: ٢٣.

ومعنى هذا أن المحرم يُعرف ويستنتج من أصل كلمة حرام.

وكذلك قول رسول الله -ﷺ-:

«لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب من نفسه».

فقول النبى -ﷺ- «**لايحل**» تفيد أن هذا الفعل محرَّمٌ وبهذا كل من أخذ مالاً من أخيه المسلم وهو غير راض فقد وقع فى المحرم.

كذلك يعرف الفعل المحرم إذا ترتب على هذ الفعل عقوبة من الله مثل قوله:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾(١).

فهنا الآية توضح أن سب النساء العفيفات فى أعراضهن حرام طالما لم نأت بأربعة شهداء.

وقد علمنا حرمة قذف المحصنات من العقاب الذى فرضه على من يفعل هذه الفعلة وهو الجلد.

وكذلك قوله عز وجل:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾(٢).

ومن هذه الآية نستنتج أن أكل أموال اليتامى حرام لأن الله عز وجل توعد من يأكل مال اليتيم بدخول النار.

وحديث رسول الله -ﷺ-:

«ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم» قال أبو ذر: فقرأها رسول الله -ﷺ- ثلاث مرات فقلت:

خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟

(١) سورة النور: ٤ . (٢) سورة النساء: ١٠ .

قال: **«المسبل إزاره (أى خيلاء) والمنان الذى لا يعطى شيئًا إلا منه والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»**[1].

فيه إفادة بأن إسبال الإزار والمن بالعطية وإنفاق السلعة بالحلف الكاذب من الأمور المحرمات فى الدين وذلك لأن هذه الأمور ترتب عليها عقوبات من الله عز وجل وهى:

١- أنه سبحانه لا يكلمهم يوم القيامة.

٢- لا ينظر إليهم.

٣- لا يزكيهم.

٤- يعذبهم عذابًا عظيمًا.

وهذه العقوبات كلها تؤكد لنا حرمة هذه الأشياء.

٣- إذا استحق من يفعل الفعل اللعن يكون الفعل محرمًا:

وذلك مثل قول رسول الله -ﷺ-:

«لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثًا، لعن الله من غير منار الأرض»[2].

فالحديث يظهر أن الذبح لغير الله ولعن الوالدين وإيواء المحدث وتغيير منار الأرض وطرقها كلها من المحرمات لأن الله توعد من فعلها باللعن.

٤- إذا حدثنا الله عز وجل أو رسوله -ﷺ- عن الفعل بالنهى الحتمى الملزم كان الفعل من المحرمات مثل قوله تعالى:

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[3].

فهنا نهانا -عز وجل- أن نقترب من الأصنام والأوثان ونهانا عن قول الزور فالنهى هنا يفيد التحريم. وبهذا نعلم أن عبادة الأوثان وقول الزور من المحرمات.

وبالمثل قوله تعالى:

---

(١) رواه مسلم. (٢) رواه مسلم. (٣) سورة الحج: ٣٠.

﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾(١).

وكذلك الحال بالنسبة لهذه الآية فالنهى فيها يفيد التحريم.

وهناك أنواع من النهى لا تفيد التحريم مثل قوله تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾(٢).

فهذه الآية على حالها هذه تفيد التحريم ولكن جاءتها آية جعلتها من المكروهات ولم تجعلها من المحرمات(٣) وهى:

﴿وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾(٤).

وحتى لا تختلط عليك الأمور أخت الإسلام عليك أن تعلمى أن النهى عامة يفيد التحريم طالما أنه لَم يأت أمر يصرف هذا التحريم إلى الكراهة كما هو الحال فى الآيتين السابقتين.

ومن أمثلة الأحاديث التى جاء فيها النهى مفيداً للتحريم قوله -ﷺ-:

«اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»(٥).

فكل هذه الأعمال الوارد ذكرها فى الحديث الشريف محرمة لأنه -ﷺ- نهانا عنها.

وبعد أن عرفنا -أخت الإسلام- المحرمات وأنواعها والكيفية التى يمكن أن نعرف منها المحرمات. علينا أن نعرف ما عقوبة من يفعل المحرمات؟ وما ثواب من يتجنب هذه المحرمات؟

---

(١) سورة المائدة: ٩٠ .   (٢) سورة المائدة: ١٠١ .

(٣) ليس هنا لحال الحديث عن المحرم والمكروه ويمكن الرجوع إلى كتب أصول الفقه. لاستيضاح وفهم الأمر.

(٤) سورة المائدة: ١٠١ .   (٥) البخارى ومسلم.

عقوبة من يفعل المحرمات وثواب من يتركها:

اعلمى -أخت الإسلام- أن الله عز وجل هو الملك الحق وحده لا شريك له وأنه سبحانه وتعالى مالك السموات والأرضين بيده كل شيء وهو على كل شيء قدير.

وأنه سبحانه يغضب إذا انتهكت حرماته وأنه عز وجل يغار على محارمه لذلك كتب الذل والهوان والانكسار والخزى والعار على من تجرأ على حماه وجعله فى أسفل سافلين.

ومن يعظم محارم الله وحرماته رضى عليه وأثابه وجعله فى أعلى عليين ومن ورثة جنة النعيم.

وسنعرض لك إن شاء الله بعضًا من صور عقوبات الله للظالمين المنتهكين محارمه وصوراً من تكريمه عز وجل لأصحاب الصراط المستقيم.

١- صور من عقوبات الله لمن يفعل المحرمات:

قال تعالى:

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾(١).

يرشدنا -عز وجل- فى هذه الآية إلى أن من يخالف الرسول -ﷺ- فى أوامره ونهيه وتحليله وتحريمه ويسير فى طريق غير طريق المؤمنين الصالحين فإنه تبارك وتعالى يتركه لنفسه لتهلكه وتكون عاقبته أنه من أصحاب الجحيم وبئس المصير.

ومن خلال هذه الآية يتوجب علينا ألا نحيد ونبتعد عن سبيل المؤمنين وعلينا باتباع أوامر النبى الأمين -ﷺ- فما أحلَّه فهو الحلال الذى نفعله وما حرمه فهو المنهى عنه الذى لا نقربه لأنه -ﷺ- لا ينطق عن الهوى وإنما ينطق بالحق الذى علمه إياه الله تعالى.

---

(١) سورة النساء: ١١٥ .

قال تعالى:

﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾(١).

هذه الآية توضح أن الله عز وجل توعد من عصاه أو عصى رسوله -ﷺ- وانتهك حرماته وحدوده بدخول النار.

وهذه الآية من أعظم الآيات التى توضح تعظيم حرمات الله وأنه سبحانه يغضب ويغار عندما يعتدى على حدوده ولهذا توعد الواقعين فى حدوده ومحارمه بالعذاب الأليم فى دركات الجحيم.

ويخبرنا تبارك وتعالى عن فرعون طاغية العالمين وجنده المجرمين حينما تعدوا حدودهم قائلاً:

﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلاً لِّلآخِرِينَ ﴾(٢).

فهنا كان نصيب فرعون وجنوده الغرق والهلاك وذلك لأنهم تعدوا حدود الله حينما ادعى فرعون المخبول الألوهية ووافقه قومه على ذلك وعندما كذبوا رسول الله موسى عليه السلام.

وترك لنا الله سبحانه وتعالى عبرة غرق فرعون وقومه لتكون آية لكل طاغية تسول له نفسه أن يمس جناب الله العظيم ولكى يبين لنا عز وجل أن عذابه وعقابه وهلاكه ليس من الظالمين ببعيد.

وقال أيضًا سبحانه:

﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ

(١) سورة النساء: ١٤.

(٢) سورة الزخرف: ٥٤-٥٦.

خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾[1].

وكذلك قال عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[2].

وفى الآيتين السابقتين نجد توعداً من الله عز وجل بالنار لمن اتبع الشيطان حتى وقع فى المحرمات التى هى حدوده ومحارمه.

ففى الآية الأولى أمر الشيطان طائفة من الناس أن يغيروا خلق الله حتى أوقعهم فى ولايته وهذا بالطبع من المحرمات التى يبغضها الله عز وجل لذلك توعد الله الشيطان وأولياءه جهنم وبئس القرار.

وفى الآية الثانية: أوقع الشيطان الخبيث الشك فى نفوس بعض الناس تجاه وعد الله لهم فغرهم فأصبحوا من حزبه وبذلك وقعوا فى حمى الله وحرماته حيث تشككوا وظنوا فى وعد الله وبذلك هوى هو وإياهم إلى الجحيم وبئس المصير.

وقال -ﷺ-:

«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان وملك كذاب وعائل[3] مستكبر»[4].

فهذا الحديث يبين أن من وقع فى محرمات الله استحق من الله العذاب فقد ذكر الحديث بعضًا من حرمات الله وهى الزنا والكذب والكبر.

وبالمثل فكل من تجرأ على محارم الله بالانتهاك أو الوقوع فيها تكون عاقبته العذاب والنكال من الله تعالى.

---

(١) سورة النساء: ١١٧-١٢١.
(٢) سورة فاطر: ٥، ٦.
(٣) عائل: فقير.
(٤) صحيح مسلم.

وكذلك قال -ﷺ-:

«ما ظهر فى قوم الزنا والربا إلا أحلوا بأنفسهم عذاب الله»[1].

وهذا الحديث يؤكد لنا الأمر ويوضحه فى أن الله تعالى يغضب ويغار على حرماته لذلك يتوعد من يقتحمها بالعذاب.

والعبرة فى الحديثين السابقين إننا لا نقصد الزنا أو الربا أو الكذب أو الكبر فقط ولكننا نقصد أى محرم من محرمات الله تعالى، لأن الله توعد من ينتهك حرماته ويتعدى حدوده أيًا كانت طالما ثبت حكم التحريم لهذا المحرم.

فكل من انتهك محرمًا وتعدى حدًا لله عرض نفسه لغضب الله عليه ولحلول عذاب الله به.

٢- صور من ثواب الله لمن يترك المحرمات:

اعلمى -أخت الإسلام- أن من يبتعد عن المحرمات ويتجنبها فإن الله شاكر عليم فقد وعد عز وجل من يعظم ويوقر حرماته بجزيل الثواب وبالخير فى الدنيا والآخرة والخير فى الدنيا يعنى الهداية والحياة الطيبة والخير فى الآخرة يعنى الرضوان ودخول الجنان والتمتع بالنظر إلى وجه الرحمن عز وجل فقد قال سبحانه:

﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾[2].

وكذلك قال سبحانه:

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾[3].

وهذه الآيات توضح ثواب المتقين عند الله تعالى. والمتقون هم الذين يخافون الله ويخشونه فلا يقعون فى حرماته ومحارمه لذلك وعدهم الله بالجنان وما فيها من نعيم وهذا جزاء لهم على إحسانهم فى الدنيا.

---

(١) صحيح الجامع. (٢) سورة الحج: ٣٠. (٣) سورة النبأ: ٣١-٣٦.

وقال عز وجل:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾(١).

ومعنى خاف مقام ربه: أى خشى وخاف الله بالغيب.

ومعنى نهى النفس عن الهوى: أى منع نفسه من السقوط فى المحرمات والمعاصى.

وبهذا يكون جزاء من يفعل ذلك الجنة فهى مأواه ومستقره ومكانه مع النبيين المرسلين بجوار رب العالمين.

وكذلك قال سبحانه فى صفة عباده المخلصين الطائعين:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝٦٣ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۝٦٤ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝٦٦ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ۝٦٧ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۝٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٧٠ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۝٧١ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۝٧٢ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ۝٧٣ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝٧٤ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ۝٧٥ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾(٢).

فهذه الآيات المباركات تدلنا وتؤكد لنا أن كل من بعد عن محرمات الله وحدوده وسعى فى رضاه عز وجل فهو من أهل الجنة الخالدين فيها.

---

(١) سورة النازعات: ٤٠، ٤١.

(٢) سورة الفرقان: ٦٣-٧٦.

وقد ثبت فى الصحيحين عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول:

«انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم.

قال رجل منهم: اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالى فنأى بى طلب الشجر يومًا فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً فلبثت والقدح على يدى انتظر حتى يدق الفجر والصبية يتضاعون عند قدمى فاستيقظا فشربا غبوقهما. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفجرت شيئًا لا يستطيعون الخروج منه.

قال الآخر: اللهم إنه كانت لى ابنة عم كانت أحب الناس إلى وفى رواية: «كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء فأردتها على نفسها فامتنعت منى حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها وفى رواية «فلما قعدت بين رجليها» قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فانصرفت عنها وهى أحب الناس إلى وتركت الذهب الذى أعطيتها اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

وقال الثالث: اللهم استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءنى بعد حين فقال: يا عبد الله أد إلى أجرى فقلت: كل ما ترى من أجرك: من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال: يا عبد الله، لا تستهزئ بى فقلت: لا أستهزئ بك فأخذه

كله فاستاقه فلم يترك منه شيئًا اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون»[1].

وفى هذا الحديث دلالة واضحة على أن البعد عن المحرمات والتزام أوامر الله سبيل الخروج من الكروب والهموم فى الدنيا وسبيل النجاة عند الله عز وجل فى الآخرة.

فالرجل الأول: التزم طاعة والديه وبرهما وتجنب عقوقهما وجعل لهما المكانة الأولى قبل نفسه وأولاده.

والثانى: ابتعد عن الزنا بالرغم من تيسره له والتزم العفة والطهارة مخافة رب العالمين تبارك وتعالى.

والثالث: أدى الأمانة إلى أهلها ولم يأكل مال أجيره.

لذلك استحق هؤلاء النفر الفرج والغيث من الله عز وجل والثواب الأعظم عند الله يوم القيامة.

ومن هنا نخرج بحقيقة هامة وهى أن تقوى الله جل وعلا والتزام أوامره والبعد عن حدوده ومحارمه تعطى المسلم الأمن والأمان فى الدنيا والآخرة لأن الله لن يتركه بل سيكون معه دائمًا وأبدًا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهو سبحانه ذو الفضل العظيم نسأله عز وجل ونضرع إليه بكل ما يحب ويرضى أن يرزقنا التزام أوامره والبعد عن حرماته وحدوده. اللهم آمين.

---

(١) متفق عليه.

الفصل الثانى

المحرمات الخاصة بالعقيدة

ويشمل:

١- الشرك بالله.

٢- الذبح والنذر لغير الله.

٣- الاستهزاء بكتاب الله وبسنة رسوله -ﷺ-.

٤- محبة الكافرين والظالمين والفاسقين على المؤمنين والصالحين.

٥- التكذيب بالقدر.

٦- العمل بالسحر والذهاب إلى السحرة.

٧- تعليق التمائم والأحجبة.

٨- التطير والتشاؤم.

٩- سب الدهر.

١٠- الرياء.

اعلمى -أمة الله- أن هذا الفصل يعتبر من أهم الفصول فى هذا الكتاب ولاسيما أنه يرشدك إلى المفاهيم الإسلامية الأساسية التى بها تكونين على بصيرة من دينك وبها ينضبط سلوكك الظاهرى.

وقد ظل النبى -ﷺ- يعلم الصحابة رضوان الله عليهم هذه التصورات والمفاهيم فى مكة لمدة ثلاثة عشر عامًا. وهذا بالطبع يشعرنا بمدى أهمية هذه التصورات بالنسبة للمسلم.

ولابد أن تكونى على يقين -أخت الإسلام- أنه لا ينصلح لك حال حتى تتفهمى هذه الأمور فهمًا جيدًا وتطبيقها تطبيقًا حيًا فى واقعك الذى تعيشين فيه.

ومن الجدير بالذكر فى هذا المقام أن نُبَصِّرَكِ -أمة الإسلام- بأن الذل والمهانة التى يعيشها العالم الإسلامى اليوم بسبب فساد هذه التصورات والمفاهيم وبالتالى أدى هذا إلى فساد السلوك ومن هنا يأتى قدر الله عز وجل فى تطبيق سنته الربانية[1] على من بَعُد وانحرف عن الدين بالذل والعقاب حتى يرجع إلى هذا الدين القوى العظيم.

فعليك -أخت الإسلام- التدبر جيدًا لمثل هذه الأمور حتى تكونى من المسلمات العظيمات التى تعمل لنصرة هذا الدين وذلك بتعليم نفسها ثم بتعليم أولادها وأخيرًا بتعليم من حولها مفاهيم وتصورات وسلوكيات الإسلام العظيم.

ومن أعظم الأمور التى يجب التحدث عنها أولاً هى:

١- الشرك بالله

«أعاذنا الله منه وباعد بيننا وبينه كما باعد بين المشرق والمغرب».

---

(١) السنن الربانية: هى القوانين الإلهية التى يحكم الله بها عز وجل أرضه وعباده ويمكن الرجوع لشرحها فى مجموعة شرائط كاسيت للشيخ/ فوزى السعيد حفظه الله تعالى وجعله أفضل وأحسن مما نظن به.

هذا الذنب -أمة الله- هو الذنب الذى لا يغفر عند الله تعالى فقد قال سبحانه:

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾(١).

وكذلك قال سبحانه:

﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(٢).

وقال عز وجل:

﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾(٣).

وقال -ﷺ-:

«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئًا فجلس فقال: ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت»(٤).

وقال أيضًا -ﷺ-:

«الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قول الزور»(٥).

ومن جملة الأدلة السابقة ظهر لنا خطورة هذا الذنب العظيم وأنه يفرق بين الإنسان ودخول الجنة وأنه من أعظم وأكبر الكبائر عند الله تعالى.

ولذلك فضلنا أن نتحدث عنه بشىء من التفصيل عن معناه وأنواعه وكيفية الوقاية منه ومن الله وحده التوفيق والهدى.

---

(١) سورة النساء: ٤٨. (٢) سورة لقمان: ١٣. (٣) سورة المائدة: ٧٢.
(٤) متفق عليه (البخارى ومسلم). (٥) رواه الشيخان (البخارى ومسلم).

تعريف الشرك:

«هو صرف وتقديم العبادة، لأى أحد غير الله عز وجل ومن قدم أى نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى فقد اتخذ أندادًا من دون الله».

فمن قدم محبة أى أحد على محبة الله تعالى فقد أصبح هذا المحبوب ندًا وشريكًا لله تعالى ومن السابق يمكن استنتاج الآتى:

أن الشرك هو صرف العبادة لغير الله كما قلنا ولكن الشىء المهم جداً الذى يجب أن نعرفه ونبينه هو: ما العبادة؟

فى الواقع إن كثيراً من الناس يعتقدون أن العبادة عبارة عن الصلاة والصوم والزكاة وقراءة القرآن. فقط، أى أنهم يحصرون العبادة فى الشعائر التعبدية فقط.

وهذا بالطبع مفهوم سقيم عليل بالنسبة لمفهوم العبادة الشامل الواسع الذى علمه رسول الله -ﷺ- لصحابته رضوان الله عليهم.

معنى العبادة:

العبادة: معناها الذل والخضوع والانقياد والاستسلام.

فقد كان العرب يطلقون على الطريق المستوى الذى يَسهل السير عليه طريقًا معبداً.

وبهذا يكون من يعبد الله هو الذى يخضع ويذل وينقاد ويستسلم لأوامر الله وحده لا شريك له.

ويمكن تعريف العبادة بأنها:

«تقديم جميع الأعمال الظاهرة والباطنة التى يقوم بها العبد لله وحده لا شريك له والبعد عما نهاه الله عنه من الأعمال الظاهرة والباطنة».

والأعمال الظاهرة: هى الأعمال التى يراها الناس مثل الصلاة والحج...

الأعمــال الباطنة: هى الأعــمال التى تحــدث دون رؤية الناس أو تحدث داخل النفس مثل الصيام والإخلاص.

أنواع العبادة:

١- عبادة القلب:

لابد أن تعلمى -أمة الله- أن للقلب أعمالاً كثيرة لابد أن يتوجه بها لله وحده لا شــريك له حتى يكون محقــقًا لهذه العــبادة العظيمة وهذه الأعــمال مثل:

١- **التوكل**: فلابد أن يكون التوكل على الله وحده لا شريك له.

٢- **الخوف**: لابد أن يكون من الله وحده لا شريك له.

٣- **الرجاء**: أى الطمع فى رحــمة وغفــران الله تعالى لنا فــلابد أن يكون لله وحده.

٤- **الاستعانة**: فلا نستعين بغير الله.

٥- **المحبة**: أى تكون محبة الله عز وجل هى الأولى والأخيرة فى قلوبنا.

٦- **الرغبة**: أى دائمًا نلجأ لله عز وجل دون سواه.

٧- **الرهبة**: لا نخشى أحدًا إلا هو سبحانه.

٨- النية: فلابد أن تكون نوايانا كلها لله وحده لا شريك له.

وهكذا أمــة الله لابد أن تكون كل أعمــال قلبك خــالصة لله عــز وجل وبذلك تكونين قد عبدت الله تعالى بقلبك.

٢- عبادة اللسان:

وكذلك للسان أعمال عظيمــة يجب علينا تقديمها لله وحده لا شريك له مثل:

١- **الذكر**: فذكر الله عبادة عظيمة يحبها الله ويرضاها ويحب من العبد أن يوجهها له.

٢- **الدعاء**: وكذلك الحال بالنسبة للدعاء فهو من أجلِّ وأعظم العبادات لله يحبها عز وجل.

٣- **الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر**: وهذا أيضًا من أكرم العبادات عند الله تعالى لأنه سبحانه ما جعل الخيرية فى هذه الأمة إلا بسبب أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر فقد قال سبحانه:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(١).

وبالمثل كل الأعمال التى يقوم بها اللسان لابد أن تصرف لله -عز وجل- وحده لا شريك له.

٣- عبادة الجوارح:

ونقصد بعبادة الجوارح أنواع العبادات التى تؤدى باستخدام أعضاء الجسم وهى متنوعة نذكر منها:

١- **الصلاة**: فركوعنا لله وسجودنا لله وتسبيحنا وتكبيرنا وتعظيمنا لا يكون إلا له عز وجل بدون ند ولا شريك.

٢- **الحج**: وكذلك الحج لابد أن يكون خالصًا لله لا لأمر دنيوى زائل أو لشراء لقب (الحاج) للشهرة بين الناس.

٣- **الجهاد**: ولابد من صرف الجهاد إن توافرت شروطه لله وحده لا شريك له والحذر من الرياء والسمعة لأن المجاهد لو خرج لقتال أعداء الله رئاء الناس وابتغاء السمعة والشهرة بالشجاعة بينهم فهو فى النار لأن الله تبارك وتعالى لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصًا لوجهه الكريم.

---

(١) سورة آل عمران: ١١٠ .

وكل عمل يستطيع الإنسان أن يقوم به بواسطة أعضاء جسمه لابد من التوجه به لله.

ومن طبق هذه الأنواع من العبادات فهو بفضل الله من العاملين المخلصين لله.

أنواع الشرك:

للشرك نوعان هما:

١- الشرك الأكبر:

وهذا الشرك الذى يخرج من الملة ويجعل فاعله فى عداد المشركين وتوضيحه كالآتى:

*** شرك العبادة:**

وهو كما سبق القول تقديم أى عمل من أعمال القلب أو اللسان أو الجوارح لغير الله تعالى فقد قال سبحانه:

﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾(١).

فالآية توضح أنه لابد من توجيه جميع الشعائر التعبدية لله وحده لا شريك له ولا يقتصر الأمر على ذلك فحسب بل توجيه الحياة كلها له عز وجل وأن يكون الموت أيضًا فى سبيله.

٢- شرك التشريع:

ويقصد بهذا النوع من الشرك إبعاد الشريعة الإسلامية المطهرة عن حياة الناس وتحكيم القوانين الوضعية الجاهلية فى أعراض ودماء وأموال الناس.

فقد قال عز وجل:

---

(١) سورة الأنعام: ١٦٢، ١٦٣.

﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾(١).

وبينما كان رسول الله -ﷺ- يقرأ هذه الآية دخل عليه عدى بن حاتم -وقد كان نصرانيًا ثم أسلم- وقال له: يا رسـول الله، ما عبدوهم -يقصد أن قومه من النصارى لم يعبدوا الأحبار والرهبان- فقال له -ﷺ-:

«**ألم يحللوا لهم الحرام ويحرموا عليهم الحلال**» قال: بلى. فقال -ﷺ-: «**تلك هى عبادتهم**»؛ لأنهم وافقوهم على هذا التحليل والتحريم.

ويتضح هذا الأمر أكثر من كلمات الآية ذاتها فقوله سبحانه:

* «**أربابًا**»: فالله يرشدنا بهذه الكلمة إلى أن طاعة الأحبار والرهبان فى غير طاعة الله جعلت هؤلاء الأحبار والرهبان بمنزلة الأرباب ومن تبعوهم بمنزلة العبيد لهم وهذا واضح جلى بفضل الله تعالى.

* «**ليعبدوا**»: ذكر هذه الكلمة فى الآية توضح أن المتابعة لمن حلل وحرم من دون الله هى بمثابة عبادة له.

* «**يشركون**»: وهذا تأكيد من الله عز وجل فى نهاية الآية بأن هذا الفعل وهو تبديل شرائع الله عز وجل يعتبر شركًا به سبحانه.

وبهذا نخرج -أخت الإسلام- أننا لا نتحاكم إلا لحكم الله تعالى فالحلال ما حلله الله والحرام ما حرمه الله.

لذلك علينا دائمًا الرجوع عند الخلافات والمنازعات وعند جميع أحوالنا إلى شريعة ربنا دون سواه فقد قال عز وجل:

﴿ **فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾(٢).

والله سبحانه نسأل أن يرفع مقته وغضبه عنا فقد اشتد علينا وأن يحكم

(١) سورة التوبة: ٣١ .
(٢) سورة النساء: ٦٥ .

فينا شرعه ويتقبل إنكارنا لهذه القوانين الغاشمة الجاهلة التى ما أنزل بها عز وجل من سلطان إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

٣- شرك الاعتقاد:

وهو الاعتقاد بأن مع الله أحداً آخر يدبر الكون أو يجلب النفع أو يكشف الضر.

ونجد كثيراً من الناس فى هذا الزمان يعتقدون هذه المعتقدات الشركية فهناك من يعتقد بأن الله قسم الكون إلى أربعة أقطاب وأنه جعل على كل قطب منها رجل من الموتى[1] يديرها كيف يشاء مما يعتقدون صلاحهم.

وعلى جانب آخر نرى أناسًا كثيرين يجعلون بينهم وبين الله وسطاء اعتقاداً منهم بأن هؤلاء الوسطاء شفعاؤهم عند الله تعالى فقد قال سبحانه:

﴿أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾[2].

والآية تبين أن من اتخذ بينه وبين الله شفيعًا ووسيطًا ليقربه منه فقد وقع فى الشرك والكفر بالله.

والاعتقاد الصحيح الذى يرضاه الله ويحبه من عباده هو الاعتقاد الذى يبنى على أن الله وحده لا شريك له هو الذى يدبر ويصرف الكون كيفما يشاء بحكمته البالغة ولهذا فهو المستحق لجميع أنواع العبادة وحده لا شريك له ومن باب أولى فالحكم له وحده لا شريك له وإليه المرجع والمآل.

٢- الشرك الأصغر:

وهذا الشرك لا يخرج العبد من حظيرة الإسلام ولكن يجعله على خطر

---

(١) نقصد الصوفية الذين يعتقدون بأن الله أعطى للبدوى والشاذلى والدسوقى وغيرهم مفاتيح الكون يتصرفون فيه كيفما شاءوا. تعالى الله عما يقول الظالمون الجاهلون علواً كبيراً.

(٢) سورة الزمر: ٣ .

عظيم فالشرك الأصغر هذا عند الله عز وجل أكبر من جميع الكبائر فهو عند الله أكبر من القتل والزنا والسرقة وشرب الخمر وغيرها من الكبائر.

فلا تغترِّى -أمة الله- بهذا الذنب العظيم وكونى على حذر منه لأنه قد يقودك ويوقعك فى الشرك الأكبر.

ومن أمثلة الشرك الأصغر:

١- الحلف بغير الله:

اعلمى -أمة الله- أنه لا يجوز لك الحلف بغير الله تعالى فلا يجوز الحلف برحمة الوالدين وبالكعبة وبالأمانة وبالشرف وبالذمة وبالأولاد وبالآباء وبالأمهات ولا يجوز أيضًا الحلف بالنبى -ﷺ- ونركز على هذا الأمر جيداً لأن كثيراً جداً من الناس وقعوا فى الحلف بغير الله وبخاصة الحلف بالنبى -ﷺ-.

ولكن كثيراً ما يقع المسلم فى الحلف بغير الله بدون قصد منه نظراً لأن معظم من حوله يحلفون بغير الله ففى هذه الحالة لابد من كفارة هذا الحلف الباطل.

وكفارة كل من حلف بغير الله قول «لا إله إلا الله» فقط. وعلينا دائمًا تدريب أنفسنا على البعد عن هذا الحلف المنكر.

٢- هذه الأقوال الشركية مثل:(١)

- ما شاء الله وشئت ولكن الصحيح أن نقول ما شاء ثم ما شئت.

- لولا فلان لحدث لى كذا كذا ولكن الصحيح أن نقول لولا فضل الله لحدث كذا كذا.

٢- الذبح والنذر لغير الله:

سبق لنا القول بأن أعمالنا لابد أن تقدم لله وحده دون سواه ومن هذه

---

(١) يمكن الرجوع لكتابنا ٥٠ نصيحة نبوية للنساء لزيادة التفاصيل به.

الأعمال الذبح والنذر فلا يجوز صرفهما إلى غير الله تعالى مهما علا قدره حتى لو كان النبى -ﷺ-.

ولكن أفردنا الحديث عن الذبح والنذر لغير الله هنا لكثرة وقوع الناس فيه.

فقد انتشر فى زماننا هذا الذبح والنذر لغير الله تعالى. فنجد هذا قد نذر نذرًا للبدوى وهذه ذبحت كبشًا للدسوقى.

وهذا كله يغضب الله تعالى أشد الغضب، فكيف يكون سبحانه هو الخالق الرازق المدبر مالك السموات والأرضين الذى يملك النفع والضر والذى بيده مقاليد كل شىء وهو السميع العليم والحى القيوم، ويقوم هؤلاء الجهال بتقديم القرابين لغيره سبحانه؟ حتى يستجيب دعاءهم وقد قال عز وجل فى كتابه:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾(١).

وقد أمرنا سبحانه بالدعاء له وحده ووصف الذين لا يدعونه بأنهم مستكبرون وتوعدهم بجهنم وبئس القرار فقال تبارك وتعالى:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾(٢).

فاحذرى -أخت الإسلام- كل الحذر من الذبح والنذر لغير الله كما يفعل الجهال.

وإذا نذرتِ فنذرك لله وفيما يحب الله وذبحك لله فى المكان الذى أحله الله ويحبه ويرضاه.

---

(١) سورة البقرة: ١٨٦ . (٢) سورة غافر: ٦٠ .

وكـذلك لا يجـوز النذر أو الذبح للمـوتى الذين نعـرف صلاحـهم[1] وتقواهم لأنهم بشـر مثل غيرهم وإذا كـان النذر لا يجوز للنبى -ﷺ- فمن باب أولى أنه لا يجوز لمن هو أدنى منه مكانة.

وقد ثبت عن النبى -ﷺ- أنه قال:

«لعن الله من لعن والديه، ولعـن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثًا، ولعن الله من غير منار الأرض»[2].

وهذا الحـديث يبين عظم هذا الذنب عنـد الله تعالى حـيث إنه عـرض صاحبه للعنة الله عز وجل وهذا يدل على شدة الغضب لمن فعل هذا.

٣- الاستهزاء بكتاب الله وبسنة رسول الله -ﷺ-

اعلمى -أمة الله- أن من نواقض الإسلام والإيمان الاسـتهزاء بكتاب الله وبسنة رسول الله -ﷺ-.

فـقد عَـدَّ الله عز وجل من يسـتهـزئ به وبكتابه وبرسـوله -ﷺ- من الكافرين فى قوله:

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝٦٥ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾[3].

والآية الكريمة توضح أن من يستهـزئ بالله عز وجل، وبرسوله -ﷺ- سواءً كان جادًا أو ضاحكًا أو لاعبًا فهو كافرٌ بالله وبرسوله.

وما أكثر السفهاء فى هذا الزمان الذين يعبثون بجناب الله العظيم وبقدر نبيه الأمين -ﷺ- وبهذا ذهبوا بـأنفسهم إلى دركات الجحـيم وهذا جزاء الله العدل فى الكافرين.

---

(١) نقصد بهؤلاء الحسين والسيدة زينب ومن على شاكلتهما من الصالحين الأبرار.

(٢) صحيح الجامع برقم: ٥١١٢.

(٣) سورة التوبة: ٦٥، ٦٦.

ويا للعجب العجاب من أناس كالبهـائم بل هم أضل يستطيعون التجرُّؤ على الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله -ﷺ- ولا يستطيعون التجرؤ على من يعلوهم من البشر فإلى الله المشتكى ولو شـاء عز وجل لأمر زبانية الجحيم أن تتخطفـهم من على ظهر الأرض إلى النار وبئس المستـقر. ولكنه سبحـانه عز وجل يدبر الأمور بحكمة بالغة وله الأمر من قبل ومن بعد.

وقد نهانا -السبوح القدوس- عن الجلوس مع الذين يستهزئون ويكفرون بآيات الله تعالى حتى لا تكون عاقبتنا مثلهم فقد قال سبحانه:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾(١).

فاحذرى -أمة الله- من الجلوس فى مثل هذه المجالس التى لا ترجو لله وقارًا وتهزأ بكتابه وحرماته وشرائعه وبرسوله -ﷺ-.

ومظاهر الاستـهزاء فى واقعنا المعـاصر كثـيرة ومتـعددة وهذا يدل على مدى الجهل والـفساد الذى خيم على هذه الأمـة التى كانت فى يوم من الأيام خير أمة أخرجت للناس فنرى مثلاً:

● رسامًا كاريكاتيريًا مشهوراً كان شبيهًا بالفيل وفى صفاته وأخلاقه مثل الخنزير وعقله كعقل الحمير -مع الاعتذار لهذه الحيوانات- وهو الآن فى عداد الهالكين قام برسم تسع دجـاجات وفى وَسَطِهِنَّ ديك وكتب تحت هذا الرسم هذا التعليق «سى مـحمد جوز التـسعة» وكانَ يقـصد النبى -ﷺ- وزوجاته والذى يدمى القلب فى الأمر أن هذا الرسم القبـيح بهذا التعليق الرذيل قد تم نشره فى جريدة من الجرائد التى تُمول بأموال المسلمين -فإلى الله المشتكى-.

● وتخـرج علينا كاتبـة داعرة فـاجرة مع الأسف أنفق عليـها مـن مال المسلمين بسؤال عـجيب حيَّـر ذهنها، هل تدرين -أمة الله- مـا السؤال الذى

---

(١) سورة النساء: ١٤٠ .

حير ذهن هذه الشاردة؟

أنه: هل الله ذكراً أم أنثى؟

وهل الله العظيم الذى له الكمالات كلها يشبه بخلقه ولكن لا ضير فإن الله عز وجل سيجزيهم بما قالوا والله شديد العقاب.

والأمر لا يقتصر على مثل هؤلاء فالآن أصبح الشىء اليسير على ألسنة الكثير من المجرمين كالعلمانيين والملحدين الاستهزاء برب العالمين ونبيه الأمين فإنا لله وإنا إليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وعليك -أخت الإسلام- البعد عن أى شىء يقربك من مثل هذه الأمور وإذا رأيتِ أحداً من الجاهلين يفعل هذا الفعل فعليك بالإنكار ولو بالقلب وذلك أضعف الإيمان.

٤- محبة الكافرين والظالمين والفاسقين على المؤمنين والصالحين:

إن الحب فى الله والبغض فى الله من أصول الإيمان العظيمة التى يجب على كل مسلم أن يهتم بتحقيقها فى واقعه الذى يحياه وذلك عن طريق صرف حبه للمؤمنين والصالحين والبعد عن محبة الكافرين والظالمين والفاسقين.

فقد جاء من الله عز وجل تهديد رهيب رعيب فى هذه القضية حيث قال سبحانه:

﴿يَأَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(١).

- ومعنى: أولياء: أحباء وأصدقاء وأخلاء.

ومعنى: يتولهم: يؤازرهم وينصرهم.

ففى الآية تحذير من الله عز وجل عن اتخاذ اليهود والنصارى أحباء لنا لأن بعضهم يوالى ويناصر بعضًا ضد المسلمين ومن يترك من المسلمين هذا

---

(١) سورة المائدة: ٥١ .

النهى من الله فتكون عقوبته كما قرره هو سبحانه فى الآية وهى ﴿فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾.

والمعلوم أن اليهود والنصارى مشركون بالله عز وجل ولهم الخلود فى النار فى الآخرة وبالمثل تكون عقوبة من أحبهم وأحب نصرتهم ورفعتهم من دون المؤمنين.

كما قال سبحانه:

﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١).

ويفصل الله لنا القول فى هذه الآية بأننا لا يمكن أن نرى قومًا يؤمنون بالله وباليوم الآخر حق الإيمان ثم نجدهم يحبون وينصرون الكافرين على المؤمنين والصالحين حتى لو كان هؤلاء الكافرون هم آباؤهم أو إخوانهم أو عشيرتهم لذلك شهد الله لهم بالإيمان وزاده فى قلوبهم وأيدهم بروح منه وجزاهم بهذا العمل جنات النعيم وأحله عليهم رضوانه وسماهم حزب الله ودائمًا وأبدًا حزب الله هم المفلحون.

وقد أمرنا سبحانه بمحبة المؤمنين والصالحين فقال عز وجل:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾(٢).

والآية واضحة الدلالة فى أن الله يأمرنا بموالاة وبمحبة المؤمنين الصالحين الصادقين حتى نكون من حزبه الغالب المفلح.

وبعد هذا العرض -أخت الإسلام- نرجو من الله أن تكون صورة الحب

(١) سورة المجادلة: ٢٢. (٢) سورة المائدة: ٥٥، ٥٦.

فى الله والبغض فى الله قد اتضحت فى ذهنك واعتقادك حتى تعملى دائمًا على جعل حبك كله لإخوانك وأخواتك من المؤمنين والمؤمنات وبغضك وكرهك لأعداد الدين من الكافرين والمجرمين(١).

٥- التكذيب بالقدر

اعلمى -أخت الإسلام- أنه لن يستقيم لك إيمان إلا إذا آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره. لأن الإيمان كما جاء فى حديث جبريل عليه السلام هو:

أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره».

ونخرج من هذا بحقيقة مهمة هى أن الإيمان بالقدر من أركان الإيمان وبزوال هذا الركن العظيم يزول الإيمان.

قال سبحانه:

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾(٢).

فالآية توضح أن كل شىء خلقه الله عز وجل يقدر منه فالموت والحياة والرزق والنفع والضر والهداية والضلالة... كلها مقدرة بأقدار من الله عز وجل قبل أن يخلق الله الأرض بخمسين ألف سنة فقد قال -ﷺ-:

«كتب الله مقادير الخلائق كلها من قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة»(٣).

وقد ثبت عنه -ﷺ- أنه قال:

«إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يومًا ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه ملكًا ويؤمر بأربع كلمات

---

(١) يراجع كتاب ٥٠ نصيحة نبوية للنساء فى هذه المسألة.

(٢) سورة القمر: ٤٩ .

(٣) البخارى ومسلم.

ويقال له: اكتب عمله وأجله ورزقه وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فإن الرجل منهم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة»[1].

ومن السابق يظهر لنا أن الله عز وجل مقدر المقادير وأنه سبحانه ما خلق شيئًا إلا بقدر وأنه سبحانه سبق فى علمه كل شيء عن خلقه جميعًا.

ومن هنا قد يأتينا الشيطان بهذه الشبهة الخبيثة التى أوقعت الكثير من الناس فى شباكه. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

شُبَه والرد عليها:

يأتى الشيطان الماكر الخبيث لكثير جداً من الناس وخاصة فى زماننا هذا بوسوسته وبحيله الخبيثة قائلاً:

إذا كان الله قد كتب وقدر عنده السعداء أصحاب الجنان والأشقياء أصحاب النيران فما هى فائدة صلاتنا وزكاتنا وصيامنا وجميع أعمالنا الصالحة إذا كنا قد كتبنا عنده فى أصحاب النار؟

ولماذا قدر الله على عباده فعل المحرمات ثم يحاسبهم عليهم؟

ولماذا لم يهد الله الناس جميعًا؟

وغير ذلك الكثير من التساؤلات الجهنمية التى يقذفها هذا الملعون فى صدور الناس وبذلك أرداهم وأصبح إمامًا لهم فى الجحيم.

ونقول بعون الله وتوفيقه فى الرد على هذه الشبهة:

- نقر ونعترف أن الله عز وجل يعلم السعيد منا والشقى وكل ذلك مكتوب عنده عز وجل فى اللوح المحفوظ.

- لابد أن نفهم هذه الحقيقة وهى أنه سبحانه خلق كل شيء بالأسباب

---

(١) البخارى ومسلم.

فالذرية خلقها عز وجل بالزواج والنكاح وبدون النكاح لا يمكن أن توجد ذرية(١) وبدون السعى فى الأرض لا يمكن أن نحصل على رزق، وبدون الماء لا يمكن أن نحصل على ارتواء، وبدون النار لا يمكن أن نحصل على إحراق.

وكذلك الحال بالنسبة للجنة والنار قد خلق الله لهما أسبابهما فمن سلك طريق الصلاح والفلاح واتبع سبيل الرسول الأمين -ﷺ- فبذلك يستحق -بفضل الله عليه- الجنة لأنه أخذ بالأسباب التى تؤهله لدخولها وفى هذا المعنى قال سبحانه:

﴿ وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾(٢).

وكذلك بالنسبة لمن ترك العمل واتبع سبيل المجرمين فهو لم يأخذ بالأسباب التى تؤهله لدخول الجنة وفى نفس الوقت عمل بالأسباب التى تؤهله لدخول النار فاستحقها جزاءً بما كسبت يداه بعدل الله وليس الله بظلام للعبيد.

قال تعالى:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾(٣).

- إذًا لابد لنا من الصيام والزكاة والصلاة وصالح الأعمال لأنها السبب فى دخول الجنان والبعد عن المنكرات والمحرمات والمبتدعات لأنها السبب في دخول النيران.

---

(١) هناك من شذ عن هذه القاعدة قد خلقهم الله عز وجل بدون نكاح وهم آدم وحواء والمسيح على الجميع السلام وهذا يدل على قدرته سبحانه وأنه لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء.
(٢) سورة الإسراء: ١٩ .
(٣) سورة الحج: ٨-١٠ .

- ولماذا نأخذ فى أمور دنيانا بالأسباب فنجتهد ونكد فى الأعمال والأشغال لتحصيل الأرزاق ونترك الأسباب لتحصيل نعيم الآخرة فى الجنات.

ولماذا عندما ندعو الناس للصلاة أو فعل الخيرات يقولون لو شاء الله لصلينا ولفعلنا الخيرات ولا يقولون هذا فى حال الأرزاق فيجلسون فى بيوتهم ينتظرون رزق الله لهم بدون السعى وراءه بالليل والنهار.

وصدق الحكيم العليم حين قال:

﴿ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ﴾[(١)].

- على كل من يعترض على قدر الله فى هداية الناس وضلالهم أن يجيبنا عن هذا السؤال وهو:

ماذا كنا نستطيع أن نصنع لله تبارك وتعالى لو خلقنا على صورتنا الحالية وقذف بنا إلى النار وجعلنا فيها مخلدين أبد الآباد؟

وهل يستطيع أحد أن يملك من الله شيئًا إن أراد أن يعذب أهل السموات والأرض أو يهلكهم جميعًا؟

إذًا فالأمر كله لله إن عذب أهل سمواته وأرضه فهو غير ظالم لهم وإن رحمهم فهو سبحانه ذو الفضل العظيم.

فإذا رحمنا سبحانه وهدانا إلى السبل التى تقودنا لمرضاته ودخول جنته فهذا من فضله وكرمه علينا لا أكثر من ذلك لأنه عز وجل يملك أن يعذبنا فى أى وقت شاء وكيفما شاء وإلى ما شاء بدون فعل هذه المحرمات.

فهل يعقل بعد ذلك أن يقول قائل:

لماذا قدر الله على عباده فعل المحرمات ثم يحاسبهم عليها؟

ومع ذلك فالله عز وجل يعلم أن الإنسان به جهل عظيم لذلك تولى سبحانه الإجابة عن هذا التساؤل فى كتابه فقال عز وجل:

---

(١) سورة الكهف: ٥٤ .

﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾[1].

فهنا يخبرنا سبحانه بأن كل شر أصاب الإنسان فهو من عند نفسه والله يعفو عن كثير من سيئاتنا ومعاصينا التى تجلب علينا المصائب فى الدنيا والآخرة فكيف يقدر علينا سبحانه المعاصى والذنوب ويحاسبنا عليها؟ وهل هذا يليق بذى الجلال والإكرام؟ الذى لا يرضى لعباده الكفر والذى يحب توبة عبده ويفرح بها؟

- إن علم الله تعالى بالسعيد منا والشقى لا يجعلنا نترك العمل لأننا ببساطة شديدة لا نعلم قدرنا عنده عز وجل هل نحن من السعداء أم من الأشقياء؟

وقد أعطانا الله عز وجل طريقين: أحدهما طريق الفلاح والصلاح والآخر طريق الغى والضلال فمن شاء منا أن يؤمن فليؤمن ومن شاء فليكفر.

فهمُّنا إذًا ينحسر فيما هو منظور أمامنا فى الحياة الدنيا إما طريق الخير وإما طريق الشر ولا داعى للنظر فيما وراء ذلك حتى لا نكون عرضة لحيل الشيطان الماكرة.

- وأخيرًا أهدى لنا رسول الله -ﷺ- نصيحة غالية لتجنب مثل هذه الوساوس الماكرة وهى عدم الخوض فى الحديث عن القدر فعندما يدور الكلام -أخت الإسلام- عن القدر فعليك بعدم التحدث فيه أفضل لك. لأن الخوض والحديث فى مثل هذه الأمور قد تورد المسلم موارد الهلاك وهو لا يدرى، رزقنا الله وإياك القلب السليم والعلم الوفير.

٦- العمل بالسحر والذهاب إلى السحرة[2]

من الكبائر العظيمة التى أمرنا الله عز وجل بالابتعاد عنها السحر

(١) سورة الشورى: ٣٠ .
(٢) يمكن الرجوع لكتابنا علاج السحر وطارد الجن. طبعة التوفيقية.

والذهاب إلى السحرة لما فى ذلك من المفاسد التى تؤثر على المسلم فى دينه ودنياه.

قال تعالى:

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(١).

والآية بها نص صريح أن من يعمل بالسحر يكفر لقوله عز وجل فى الآية السابقة: **﴿فَلا تَكْفُرْ﴾**.

ولقد كفّر الله عز وجل من يعملون بالسحر لما فى ذلك من الشرك به سبحانه حيث إنهم يستعينون بالجن الكافر لتحقيق مآربهم ولقيامهم بالأعمال الكفرية التى لا يبقى معها أى ذرة من إيمان مثل إهانة المصحف وشتم الله ورسوله -ﷺ- والسجود للجن من دون الله وغيرها من الأعمال.

وقد قال -ﷺ-:

«اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: يا رسول الله وما هى؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»(٢).

وفى هذا الحديث عد رسول الله -ﷺ- السحر من الموبقات أى من الأمور المهلكات التى تؤذى الإنسان وتجعله من أصحاب الجحيم.

واعلمى -أخت الإسلام- أن الذهاب إلى السحرة يجعل المسلم على خطر عظيم فى دينه ويكون سببًا فى عدم قبول الأعمال فقد قال -ﷺ-:

---

(١) سورة البقرة: ١٠٢.

(٢) متفق عليه.

«من أتى عرافًا فسأله عن شيء فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يومًا»(١).

وفى الحديث دلالة واضحة على أن الذهاب إلى هؤلاء السحرة يحبط صلاة المسلم أربعين يومًا فلا تقبل منه.

ولابد أن تعلمى -أخت الإسلام- أنه لا يجوز مقابلة السحر بالسحر فمن علم أن أحدًا سحره فلا يجوز له أن يذهب للسحرة للانتقام منه ولكن عليك بالاستشفاء بالأذكار الواردة فى الكتاب والسنة.

وكذلك لا يجوز فعل السحر لتوفيق بين الناس فالسحر كله شر وظلم فلا يحل للمرأة أن تذهب للساحر بحجة أن هذا الساحر سوف ينشئ المحبة بينها وبين زوجها أو يصلح بين طرفين متشاجرين فهذا كله بطلان وضلال.

والسحر -أمة الله- لا يضر الإنسان إلا بإذن الله العظيم لأنه سبحانه هو الذى خلق السحر وخلق ضرره لكى يبتلى الناس فيه فمن بعد عنه وتجنبه فهو من المطيعين المخلصين ومن تقرب منه وعمل به فهو من العاصين الضالين فقد قال عز وجل:

﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾(٢).

والآية توضح أن هذا السحر لا يضر إلا بإذن من الله تعالى ومن هنا فيجب على كل مسلم عاقل أن يتجه فورًا إلى العلاج الربانى إن أصابه شىء من مثل هذه الأمور لأنه سبحانه الذى يملك رفع هذا الضرر وحده لا شريك له.

٧- تعليق التمائم والأحجبة

يجب عليك الحذر -أخت الإسلام- من فعل الأمور الشركية التى تغضب الله عنك مثل تعليق التمائم والأحجبة وخاصة إن جاء التهديد والوعيد من رسول الله -ﷺ- على فعل مثل هذه الأفعال.

---

(١) مسلم.

(٢) سورة البقرة: ١٠٢ .

فقد روى أحمد:

«أنه جاء فى ركب عشرة إلى رسول الله -ﷺ- فبايع تسعة وأمسك عن رجل منهم فقالوا: ما شأنه؟ فقال: «**إن فى عضدة تميمة**»، ففصل الرجل التميمة فبايعه النبى -ﷺ- ثم قال: «**من علق فقد أشرك**»[(١)].

ففى هذا الحديث لم يبايع الرسول -ﷺ- الرجل الذى فى ذراعه تميمة وبين له أن هذا الفعل شرك بالله.

وهذا كثير جداً فى واقعنا -أخت الإسلام- فنجد هذه قد علقت خرزة زرقاء وهذه قد علقت كفًا وأخرى قد علقت حذاءً ظنًا منهن بأن هذه الأشياء تجلب الخير وتدفع السوء والضر.

ولعلك علمت الآن أن هذا من باب الشرك بالله بنص هذا الحديث السابق فاحذرى -أمة الله- من الوقوع فى مثل هذه الجهالات والموبقات.

وقد جاء عن الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود أنه دخل على امرأته وفى عنقها شيء تتعوذ به فجذبه فقطعه ثم قال:

لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانًا: ثم قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:

«**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**»[(٢)].

قالوا: يا أبا عبد الرحمن هذ الرقى والتمائم قد عرفناها فما التولة؟ قال: شيء تصنعه النساء يتحببن إلى أزواجهن.

فانظرى -رحمك الله- إلى فعل ذلك الصحابى العظيم حينما رأى فى عنق زوجته شيئًا يغضب الله حينئذ قطعه ومزقه فى الحال لأنه سمع حديث النبى -ﷺ- بالنهى عن مثل هذه الأمور فالتزم واستجاب لكلام النبى -ﷺ-.

---

(١) رواه أحمد والحاكم وصححه الألبانى فى الصحيحة.

(٢) رواه أبو داود وأحمد وصححه الألبانى فى الصحيحة.

وقد قال البعض فى التولة المذكورة فى الحديث السابق: إنها شىء يشبه السحر تصنعه النساء حتى تحبب أزواجهن فيهن.

وقد أبدلنا الله تبارك وتعالى من الرقى والأذكار ما فيه الخير والشفاء فلما نلهث وراء المحرمات ونبتعد عن الطيبات.

فمثلاً المعوذتان[1] -على سبيل المثال- تقى الإنسان بفضل الله من شرور كثيرة وقد كان -ﷺ- يتعوذ بهما.

ومن مثل ذلك أيضًا قوله -ﷺ-:

«أذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا»[2].

فعلينا إذًا أن نلتزم بالمنقول الصحيح عن رسول الله -ﷺ- ونترك ما وراء ذلك لأنه لا يسمن ولا يغنى من جوع.

٨- التطير والتشاؤم

اعلمى -أخت الإسلام- أن التطير والتشاؤم من الأمراض الفتاكة التى انتشرت انتشاراً واسعًا فى واقعنا المعاصر.

فنرى كثيراً من الناس قد وقعوا فى التطير والتشاؤم. وهذا منافٍ لشرع الله عز وجل وقد نهانا عنه رسول الله -ﷺ- فقال:

«ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»[3].

والتطير المذكور فى الحديث هو التشاؤم وقد سمى بهذا الاسم لأن العرب قديمًا كانوا يستخدمون الطيور لمعرفة الخير والشر فكانوا يقذفون بالطير

---

(١) سورة الفلق وسورة الناس. (٢) متفق عليه.

(٣) صححه الألبانى فى غاية المرام.

فـإن طار جهـة اليمين تفـاءلوا واستـبشـروا وإن طار جهـة اليسـار تشاءمـوا واستنكروا.

ويجب أن تعلمى -أمـة الله- أن مثل هـذا الفعل من باب الشـرك بالله تبارك وتعالى لأنه هو الذى يـقدر المقادير كلها خيـرها وشرها وحلوها ومرها وليس لأحد من خلقه شيئًا فى هذا.

لذلك قال -ﷺ-:

«**الطيرة شرك، الطيرة شرك، الطيرة شرك**»(١).

وهناك أمـثلة كثيـرة فى حيـاتنا العامـة تدل على وقوعنا فى مـثل هذا المحظور مثلما يتشاءم الناس من شخص ويطلقـون عليه فيما بينهم (شرارة) أو يقولون «ده وجهه نحس».

أو كالذى يصـبح فى بلاء من الله تعالى فـيقول: «أنا اصطبـحت بوجه مين النهاردة» وإلى غير ذلك من المصطلحات الجاهلية التى غرقنا فيها.

ولقد كان لنا فى رسول الله -ﷺ- أسوة حسنة فقـد كان عليه الصلاة والسلام يحب الفـأل الحسن والكلمة الطيبـة ويكره التطير والتشـاؤم فأوصانا -ﷺ- يقول:

«**اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك**» عندما نتعرض للتطير.

وقال -ﷺ- لمعاذ بن جبل وأبى موسى الأشعـرى -رضي الله عنهما- حين بعثهما إلى اليمن:

«**بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا وتطاوعا ولا تختلفا**»(٢).

فهذا الرسول -ﷺ- يعلمنا ويرشدنا إلى التفاؤل والبشر واليسر ويبعدنا عن التشاؤم والعسر.

---

(١) البخارى. (٢) البخارى.

فعليك -أخت الإسلام- باجتناب التشاؤم والتطير والزمى الفأل واليسر فإنَّها سنة نبيك العظيم -ﷺ-.

٩- سب الدهر

يقع أناس كثيرون فى مهلكة عظيمة بسبب سبهم الدهر (الزمن - الأيام والليالى) حين يتعرضون لبلاء شديد سواء كان هذا البلاء بسبب نقص فى الأموال والأرزاق أو تعرض لمرض شديد أو لظلم أو نحوه من الظروف الصعبة.

فقد ثبت عن النبى -ﷺ- أنه قال:

«قال الله عز وجل: يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر وبيدى الليل والنهار»(١).

فالحديث يبين لنا أن الله عز وجل هو الذى يدبر القدر والأيام والليالى وهو سبحانه النافع الضار ولا دخل للزمن ولا للأيام والليالى فيما يحدث للإنسان فإن الذى يدبر الأمر كله الله تعالى.

فحين يسب الإنسان الدهر فهذا معناه سب وشتيمة لله تعالى كيف لا وهو الذى يقدر المقادير ويصرف الزمان والأيام كيفما يشاء.

وقال أيضًا -ﷺ-:

«لا يسب أحدكم الدهر فإن الله هو الدهر»(٢).

وقال كذلك -ﷺ-:

«لا يقل أحدكم يا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر»(٣).

فحذارِ -أمة الله- أن تنزل بك نازلة فتسبى الدهر بعدما علمت هذا التهديد بأن ساب الدهر هو ساب لله عز وجل.

---

(١) البخارى. (٢) مسلم. (٣) مسلم.

ولكن عليك عند حدوث المصائب أن تسترجعى وتحتسبى عند الله تعالى ما حدث لك فهذه صفة المؤمنين وسب الدهر صفة الجاهلين.

ويجب أن تعلمى -أخت الإسلام- أن الابتلاء سنة من سنن الله تعالى فى خلقه فحين يقدر الله ضيقًا فى الرزق أو موت حبيب أو مرضًا شديد فهذا ليختبر به عبده هل هو من الصادقين أم من الكاذبين؟

فإن رضى العبد بما قسمه وقدره الله عز وجل فله الرضا والثواب منه تعالى وإن لم يرض وتسخط وسب وشتم فله السخط وقدر الله فيه نافذ لذلك كان دائمًا أمر المؤمن خير إن أصابته سراء شكر وإن أصابته ضراء صبر عليها.

١٠- الرياء

اعلمى أختى المسلمة أن الرياء من أخطر الأمراض التى تصيب القلوب ومن أكبر العوامل التى تضيع أجر المسلم فى أعماله وقد سماه رسول الله -ﷺ- الشرك الأصغر فقد قال -ﷺ-:

«إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الرياء يقول الله يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون فى الدنيا انظروا هل تجدون عندهم جزاء»(١).

فالحديث يبين أن الله تعالى لا يجزى الذين يراءون بأعمالهم يوم القيامة بل يردهم إلى الذين كانوا يتوجهون إليهم بالأعمال فى الدنيا فهو عز وجل لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصًا لوجهه وعلى سنة نبيه -ﷺ-.

فقد قال سبحانه:

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾(٢).

---

(١) رواه أحمد وهو صحيح.

(٢) سورة الكهف: ١١٠.

فمن يعمل الأعمال الصالحة ابتغاء مرضاة الناس ليمدحوه ويوقروه يأتى يوم القيامة على رءوس الناس وقد حبطت عنه هذه الأعمال فلا يجزى بها إلا النار وعلى عكس ذلك الموحد الصادق الذى يعمل العمل ابتغاء وجه ربه الأعلى يكون جزاؤه الكرامة والمغفرة من الله تعالى.

ولنتدبر -أخت الإسلام- هذا الحديث معًا حتى يترسخ هذا المفهوم عندنا لعل الله أن يهدينا ويهديكِ إلى سواء الصراط.

قال -ﷺ-:

«إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتى به فعرفه أى الله نعمته فعرفها: قال فما عملت فيها؟

قال: قاتلت فيك حتى استشهدت.

قال -تعالى-: كذبت ولكنك قاتلت ليقال جرىء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمته فعرفها، قال: فماذا عملت فيها؟

قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن.

قال -تعالى-: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمته فقال: ماذا عملت فيها؟

قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيه إلا أنفقت فيها.

قال -تعالى-: كذلك ولكنك فعلته ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى فى النار»[1].

---

(١) مسلم.

ولعلك -أمة الله- بعد سـماعك لهذا الحديث استـشعرتِ خطر الرياء، وما هى العاقبة التى تنتظر العباد إذا أوقعوا فى شباكه.

فالحـذر الحذر أخت الإسـلام من الرياء فإنه مُكَثِّـرُ الذنوب ومُسْـتَأْصِلُ القلوب.

الفصل الثالث

المحرمات الخاصة بالطهارة

ويشمل:

١- عدم التنزه والاستبراء من البول على البدن والثياب.

٢- التهاون فى الوضوء.

٣- التهاون فى الغسل.

١- عدم التنزه والاستبراء من البول على البدن والثياب

حثنا الإسلام العظيم على النظافة والطهارة وجعل المحافظة عليهما واجبًا علينا فمن فرط فى نظافة وطهارة جسده كان من أصحاب العقاب فقد جاء عن النبى -ﷺ-: أنه -ﷺ- مر بقبرين فقال: «**إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير بلى إنه لكبير، أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله**»(١).

وفى رواية أخرى لهذا الحديث:

أنه -ﷺ- مر بحائط فسمع إنسانين يعذبان فى قبريهما فقال -ﷺ-: «**إنهما يعذبان فى كبير. ثم قال: بلى، إن أحدهما كان لا يستنزه من بوله وكان الآخر يمشى بالنميمة**»(٢).

وقال أيضًا-ﷺ-:

«**عامة عذاب القبر فى البول**»(٣).

وكذلك قال صلوات الله وسلامه عليه:

«**أكثر عذاب القبر من البول**»(٤).

ومن جملة الأحاديث السابقة يظهر لنا هول هذا الأمر وشدته فإن الكثير من الناس قد يفرط فى أمر الاستنزاه من البول فيعرض نفسه بذلك لعذاب الله.

وتوجب علينا إذًا بعد سماع هذه الأحاديث الرعيبة الرهيبة أن نحترز من البول ولاسيما أننا علمنا أن أكثر المعذبين فى قبورهم بسبب عدم الاستنزاه من البول.

والوقوع فى نجاسة البول يكون فى الغالب بثلاثة أمور وهى:

---

(١) مسلم فى باب الطهارة.
(٢) البخارى.
(٣) صحيح. انظر أرواء الغليل.
(٤) صحيح. انظر أرواء الغليل.

١- عدم الاستتار من أثر البول، كما يفعل الكثير من الناس بأن يبول وهو واقف على أرض صلدة وبذلك يرتد رشاش الماء على بدنه وثوبه فتحصل له النجاسة بهذا.

٢- ترك غسل الأعضاء بعد البول وهذا هو عدم الاستنزاه من البول وهذا أيضًا يفعله الكثير من الناس بجهل وبدون جهل.

فيجب علينا إذًا أن نتأكد تمام التأكد من زوال أثر البول من أجسامنا وهذا الذى يسمى الاستبراء من البول أى زوال أثره كليًا من البدن.

وإن وقع شيء من أثر البول على البدن أو الثياب فعلينا بغسل هذا الموضع حتى يطهر وينظف.

٣- حمل الأطفال الصغار الذين يبولون على أنفسهم وهذا يحدث كثيراً مع النساء خاصة فهناك الكثير من النساء اللاتى يفرطن فى هذا الأمر ويقمن للصلاة وعلى أبدانهن وثيابهن النجاسة.

ولإزالة بول الصغير نراعى الآتى:

١- إذا كان الصغير ولدًا لم يأكل بعد؛ أى يرضع فقط يرش مكان بوله وبذلك تحدث الطهارة من بوله.

وإذا كان يأكل فيغسل مكان بوله كما يفعل ذلك مع بول الكبير.

٢- إذا كان الصغير بنتًا ولم تأكل بعد، أى ترضع فقط ينضح[١] مكان بولها وإذا كانت تأكل فيغسل بولها.

ولا يقتصر الأمر على البول فقط بل يشمل أيضًا الغائط[٢] بل إن أمر الغائط أشد من أمر البول حيث إنه أقبح وأفحش.

وعمومًا فإنه بالاستبراء والاستنزاه والاستتار من البول يمكن للمسلم أن يقى نفسه من عذاب القبر.

---

(١) يوضع الماء فى اليد ويقطر منه بنقط كبيرة فى مكان البول.

(٢) الغائط: البراز (فضلات الطعام التى يخرجها الإنسان).

٢- التهاون فى الوضوء

الوضوء من العبادات العظيمة التى كلفنا الله بها وجعلها شرطًا فى صحة صلاتنا فلا تصح صلاة مسلم بدون وضوء.

ومن تهاون فى واجبات الوضوء عرض نفسه لأليم عقاب الله تعالى.

فقد ثبت عن النبى -ﷺ- أنه رأى رجلاً لم يغسل عقبيه فقال:

«ويل للأعقاب من النار»(١).

وفى رواية أخرى: أنه رأى قومًا يتوضئون من المطهرة فقال: أسبغوا الوضوء فإنى سمعت أبا القاسم -ﷺ- يقول:

«ويل للأعقاب من النار -أو- ويل للعراقيب من النار»(٢).

والعراقيب والأعقاب: هى مؤخر القدم.

وفى هذين الحديثين دلالة على أن التهاون فى الوضوء يجعل المسلم عرضة للنار ولعذاب الله تبارك وتعالى.

وقد روى الإمام أحمد: أنه -ﷺ- قرأ فى صلاته بسورة الروم فلبس بعضها فقال: **«إنما لبس علينا الشيطان القراءة من أجل أقوام يأتون الصلاة بغير وضوء فإذا أتيتم الصلاة فأحسنوا الوضوء»**(٣).

وفى رواية أخرى:

«فتردد فى آية فلما انصرف قال إنه لبس علينا القراءة أن أقوامًا منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء فمن شهد الصلاة معنا فليحسن الوضوء»(٤).

وفى الحديثين السابقين نرى شدة تأثير التهاون فى الوضوء على الجميع

---

(١) البخارى ومسلم.
(٢) البخارى ومسلم.
(٣) صحيح رواه أحمد.
(٤) صحيح رواه أحمد.

حتى إن النبى -ﷺ- قد تردد فى آية من القرآن بسبب تسلط الشيطان لوجود أقوام من المصلين لا يحسنون وضوءهم ويتهاونون فيه.

وقد قال -ﷺ-:

«لا تتم صلاة لأحد حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله بغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ويمسح رأسه ورجليه إلى الكعبين»(١).

وهذا الحديث من أوضح الأدلة على أن عدم إسباغ الوضوء من مفسدات الصلاة وهذا من باب أولى يجعلنا حريصين على إسباغ الوضوء وهو بمعنى إعطاء كل عضو حقه فى الغسل حتى يصل الماء إلى جميع أجزائه.

فكونى على حرص أمة الله من هذا الأمر فاجتهدى دائمًا فى إسباغ وضوئك حتى لا تبطلى عملكِ بنفسك وتكونى بعد ذلك من النادمات على فواته وخسرانه.

٣- التهاون فى الغسل

لا يجب عليك -أخت الإسلام- أن تتهاونى فى الغسل لأن هذا من المحرمات التى حرمها الله عليك وقد يؤدى إلى فساد كثير من أعمالك.

فمثلاً لو تهاونت فى الغسل ولم تعممى جسدك كله بالماء يؤدى هذا إلى عدم طهارة بدنك وبالتالى لو صليت على هذا الوضع لا تقبل صلاتك.

وكذلك الحال لو كنت فى حال الحيض أو النفاس ولم تبلغى الماء إلى سائر جسدك فغسلك هذا مردود عليك... وهكذا.

فلابد -أمة الله- أن تعممى جسدك كله بالماء جيداً وتتأكدى من أن الماء وصل إلى كل أجزائه واعلمى أن الغسل يجب عليك فى الحالات الآتية:

---

(١) صحيح رواه ابن ماجه.

١- **عند خروج الماء بشهوة** سواء فى النوم أو فى اليقظة فعن أم سليم أنها قالت:

يا رسول الله، إن الله لا يستحيى من الحق فهل على المرأة غسل إذا احتلمت؟ قال: «**نعم، إذا رأت الماء**»(١).

فهذا الحديث دليل على أن المرأة إذا رأت الماء فى النوم أو فى اليقظة وجب عليها الغسل. وإذا حدث الاستحلام ولم يوجد الماء فلا غسل لأن الغسل يكون برؤية الماء.

٢- **الحيض والنفاس:** إذا انقطع دم الحيض أم دم النفاس وجب على المسلمة الغسل لقوله -ﷺ- لفاطمة بنت أبى حبيش -رضي الله عنها-:

«**دعى الصلاة قدر الأيام التى كنت تحيضين فيها ثم اغتسلى وصلى**»(٢).

فهنا أمرها -ﷺ- بالاغتسال وهذا يدل على وجوبه.

٣- **التقاء الختانين:** ويقصد بالتقاء الختانين أن تدخل حشفة ذكر الرجل فى فرج المرأة فإن حدث هذا ولم يحدث إنزال وجب الغسل أيضًا وذلك لقول النبى -ﷺ-:

«**إذا أصاب الختان فقد وجب الغسل**»(٣).

٤- **غسل الجمعة:** وكذلك يجب على كل مسلم ومسلمة الغسل يوم الجمعة وذلك لقوله -ﷺ-: «**غسل الجمعة واجب على كل محتلم وأن يمس من الطيب ما يقدر عليه**»(٤).

والمقصود بكل محتلم أى بكل بالغ سواء كان رجلاً أو امرأة.

---

(١) البخارى ومسلم.
(٢) البخارى ومسلم.
(٣) صحيح رواه أحمد.
(٤) البخارى ومسلم.

ويجب أن تفرقى أخت الإسلام بين غسل الجنابة وغسل الحيض.

ففى غسل الجنابة يكفيك أن تفرغى على رأسك ثلاث إفراغات من الماء ولا داعى لفك ضفائرك لقوله -ﷺ-:

«إنما يكفيك أن تحثى عليه ثلاث حثيات من ماء، ثم تفيضى على سائر جسدك فإذًا أنت قد طهرت»(١).

وفى غسل الحيض فيجب عليك فك الضفائر فعن عائشة -رضي الله عنها-: أن أسماء بنت يزيد سألت النبى -ﷺ- عن غسل المحيض قال:

«تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكًا شديدًا حتى يبلغ شئون رأسها ثم تصب عليها الماء ثم تأخذ فِرصة مُمَسَّكَة فتطهر بها»(٢).

والدليل على أن فك الضفائر واجب فى غسل الحيض قوله -ﷺ-: **«فتدلكه دلكًا شديدًا حتى يبلغ شئون رأسها»**.

ومعنى فِرصة ممسكة: أى قطعة قطن بها مسك لتتبع بها آثار الدم.

---

(١) مسلم.

(٢) صحيح. رواه الجماعة إلا الترمذى.

الفصل الرابع

المحرمات الخاصة بالصلاة

ويشمل:

١- ترك الصلاة عمداً أو كسلاً.

٢- التهاون فى واجبات وأركان الصلاة.

٣- تأخير الصلاة عن وقتها من غير عذر شرعى.

٤- الصلاة فى المساجد التى بها قبور.

٥- المرور بين يدى المصلى.

٦- الإمامة لقوم وهم كارهون لمن يؤمهم.

٧- مسابقة الإمام.

٨- قطع الصف وعدم تسويته.

٩- رفع البصر إلى السماء والالتفات فى الصلاة.



١- ترك الصلاة عمداً أو كسلاً

اعلمى -أخت الإسلام- أن الصلاة هى أهم ركن فى دين الله تعالى بعد الشهادتين فقد سماها -ﷺ- عماد الدين فقال -ﷺ-:

«رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله».

وهى الفرض الوحيد الذى فرضه الله على عباده بدون واسطة بينه وبين رسوله -ﷺ- فى ليلة الإسراء والمعراج.

قال أنس -رضي الله عنه-:

فرضت الصلاة على النبى -ﷺ- ليلة أسرى به خمسين ثم نقصت حتى جعلت خمساً ثم نودى يا محمد، إنه لا يبدل القول لدى وإن لك بهذه الخمس خمسين»(١).

وهى أول ما يحاسب عليه العبد أمام الله تعالى فإن كانت صالحة قُبِلَ عمله كله وإن كانت فاسدة رُدَّ عمل العبد عليه وكان من الخاسرين.

فقد قال -ﷺ-:

«أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله»(٢).

ولقد فرض الله علينا الصلاة فى حالة الصحة والمرض وفى الأمن والخوف وفى كل الأحوال على العموم بالتفاصيل التى جاءت بها الشريعة العظيمة وهذا يدل على أهمية هذا الركن العظيم فى الدين ومدى عناية الإسلام به.

وقد توعد الله عز وجل من أضاع الصلاة وتهاون فيها تهديداً شديداً فقال عز وجل:

---

(١) صحيح رواه أحمد والنسائى.

(٢) صحيح. رواه الطبرانى.

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾(١).

ما حكم تارك الصلاة؟

اعلمى -أختى المؤمنة- أن تارك الصلاة عمدًا أو كسلاً وسواءً كان مقرًّا بوجوبها أو ليس مقراً بوجوبها فهو كافر كفراً أكبر يخرجه من ملة الإسلام.

وإذا مات لا يورث ولا يورث ولا يصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين ولا تأكل ذبيحته.

والذى حكم عليه بهذا سيد الأولين والآخرين النبى محمد -ﷺ- فقد قال عليه الصلاة والسلام:

«بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة»(٢).

فهنا وضح -ﷺ- أن الشيء الوحيد الذى يدخل الإنسان فى الكفر والشرك هو ترك الصلاة.

والرسول -ﷺ- لم يشترط هنا أن يكون التارك جاحدًا لفرضيتها لأنه من المعلوم أن الجاحد لأى شيء من دين الله سواء كانت الصلاة أو غيرها فهو خارج عن أهل هذا الدين.

فكيف نحمل كلام الرسول -ﷺ- فى هذا الحديث على الجحود وقد آتاه الله عز وجل الحكمة وجوامع الكلم.

وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام:

«العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»(٣).

وهذا الحديث واضح أتم الوضوح فى أن الفارق بين الموحدين والمشركين

---

(١) سورة مريم: ٥٩ .
(٢) رواه مسلم وأحمد وأبو داود.
(٣) رواه أحمد وهو صحيح.

على اختلاف أنواعهم الصلاة فمن حافظ عليها ومن لم يتركها فذاك المسلم ومن تركها ولم يأت بها فذاك هو المشرك.

وقد جاء إجماع صحابة رسول الله -ﷺ- على أن تارك الصلاة كافر فعن عبد الله بن شقيق العقيلى قال:

«كان أصحاب محمد -ﷺ- لا يرون شيئًا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة»(١).

وبعد هذا العرض -أمة الله- هل تعتقدين وجود عاقل يترك الصلاة؟

بالطبع لا يوجد عاقل واحد يترك الصلاة ولاسيما أن الأمر هنا يتعلق بأمر دينه كله حيث إن المسألة تعالج كفراً وإيمانًا ولا تتحدث عن حلال وحرام.

هدانا الله وإياك -أخت الإسلام- وسائر المسلمين للمحافظة على الصلوات فقد كثر تاركوها فى هذا الزمان فإنا لله وإنا إليه راجعون.

٢- التهاون فى واجبات الصلاة وأركانها

سبق أن وضحنا لك -أمة الله- أهمية الصلاة فى ديننا العظيم ومن الأهمية بمكان أن نرشدك إلى عدم التهاون فى واجبات الصلاة وأركانها.

قال -ﷺ-:

«لا يجزئ صلاة الرجل حتى يقيم صلبه فى الركوع والسجود»(٢).

ففى الحديث نهى من النبى -ﷺ- عن عدم الطمأنينة فى الصلاة سواء كان هذا فى الركوع أو فى السجود.

فالتهاون فى عدم إقامة الصلب فى الركوع والسجود قد يعرض العبد لعدم قبول صلاته عند الله عز وجل.

---

(١) صحيح. رواه الترمذى والحاكم.
(٢) صحيح. انظر صحيح الجامع.

فتـوجب عليك هنا -أخت الإسلام- أن تـطمئنى فى صـلاتك حتى لا تعرضينها للبوار.

وقد صح عنه -ﷺ- أنه:

«نهى عن نقـرة الغـراب وافـتـراش السبع وأن يـوطن الرجل المكان فى المسجد كما يوطن البعير»(١).

والحـديث يرشدنا إلى البـعد عن النـقر فى الصـلاة كمـا ينقر الغـراب الأرض وعدم الجلوس مثلمـا يجلس السبع والبعير فـعلينا إذًا السمع والطاعة حتى لا نعرض أنفسنا للإثم.

وعن حـذيفة -رضي الله عنه- أنـه رأى رجلاً يصلى لا يـتم ركوع الصـلاة ولا سجودها فقال له حذيفة:

ما صليت ولو مت وأنت تصلى هذه الصلاة مت على غير فطرة محمد -ﷺ- وزاد أبو داود أنه قال:

«مذ كـم تصلى هذه الصلاة؟ قـال: منذ أربعين سنة، قال: مـا صليت منذ أربعين سنة شيئًا ولو مت مت على غير فطرة محمد -ﷺ-»(٢).

وهذا الحديث يوضح أن العبد قد يحسب نفـسه مصليًا صلاة جيدة وهو -لا حول ولا قوة إلا بالله- غير مقبول الصلاة عند الله تعالى -نعوذ بالله من الخذلان-.

ونسوق إليك -أختنا فى الله- هذا الحـديث العظيم حتى تعلمى الأمور التى قد تنقص من أجر صلاتك أو التى قد تضيـعها بالكلية لتكونى منها على حذر.

وهذا الحـديث يسمـى حديث المسىء فى صـلاته: «إنه لما صلى وجـاء -المسىء فى صلاته- فـسلم على النبى -ﷺ- فرد عليـه ثم قال له: **«ارجع**

---

(١) حسن. انظر السلسلة الصحيحة للعلامة الألبانى حفظه الله تعالى.

(٢) رواه البخارى.

فصل فإنك لم تصل». فرجع وصلى ثم جاء وسلم فرد عليه ثم قال له ذلك ففعل ثم جاء فقال له ذلك فقال: لا أدرى ما عبت عليّ؟

فقال -ﷺ-: **«إنه لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله ويغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ويمسح رأسه ورجليه إلى الكعبين، ثم يكبر الله ويحمده ويمجده ويقرأ من القرآن ما أذن الله له فيه وتيسر ثم يكبر ويركع فيضع كفيه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله وتسترخى ثم يقول سمع الله لمن حمده ويستوي قائمًا حتى يأخذ كل عظم مأخذه ويقيم صلبه ثم يكبر فيسجد ويمكن جبهته من الأرض حتى تطمئن مفاصله وتسترخى ثم يكبر فيرفع رأسه ويستوى قاعداً على مقعدته ويقيم صلبه»** فوصف الصلاة هكذا حتى فرغ ثم قال: **«لا تتم صلاة أحدكم حتى يفعل ذلك»**(١).

فعليك أخت الإسلام اتباع الأوامر التى أرشدنا إليها الرسول الكريم -ﷺ- فى هذا الحديث.

٣- تأخير الصلاة عن وقتها بغير عذر شرعى

احذرى -أخت الإسلام- من تأخير الصلاة عن وقتها لأن الله توعد من يفعل ذلك بأشد الوعيد فقال تعالى:

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾(٢).

وقال عز وجل:

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾(٣).

وقال سبحانه:

---

(١) صحيح البخارى. (٢) سورة مريم: ٥٩. (٣) سورة الماعون: ٤، ٥.

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾(١).

ومعنى الآية السابقة أن الله عز وجل افترض علينا للصلوات الخمس وقتًا محددًا من عنده هو سبحانه فتوجب علينا أن نأتى بالصلاة فى هذا الوقت المحدد ولا نؤخرها عن وقتها بحسب أهوائنا.

ومعنى تأخير الصلاة أختى المؤمنة:

هو ألا يُصلى الظهر حتى تأتى العصر ولا يُصلى العصر إلى المغرب ولا يُصلى المغرب إلى العشاء ولا يُصلى العشاء حتى يأتى منتصف الليل ولا يُصلى الفجر إلى طلوع الشمس وفى هذا المقام قال -ﷺ-:

«الذى تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله»(٢).

ومعنى وتر أهله وماله: أى فقد أهله وماله والمقصود بهذا المعنى هو حلول الخسران بمن فاتته صلاة العصر.

وإذا كان هذا هو حال من ترك صلاة واحدة فما بال أقوام لم يصلوا لله صلاة واحدة: «نسأل الله الثبات على دينه إلى يوم القيامة».

وقال أيضًا -ﷺ-:

«أتانى جبريل من عند الله تبارك وتعالى فقال: يا محمد إن الله عز وجل يقول:

إنى افترضت على أمتك خمس صلوات. فمن أوفى بهن على وضوئهن ومواقيتهن وركوعهن وسجودهن كان له بهن عهد أن أدخله الجنة ومن لقينى قد انتقص من ذلك شيئًا فليس له عندى عهد إن شئت عذبته وإن شئت رحمته»(٣).

---

(١) سورة النساء: ١٠٣.	(٢) البخارى ومسلم.

(٣) صحيح. انظر الصحيحة للشيخ الألبانى.

ومن السابق يمكن أن نقرر أن عدم المحافظة على الصلوات وتأخيرها عن وقتها من الأسباب العظيمة التى تعرض الإنسان لعذاب الله تعالى.

وقد رغبنا رسول الله -ﷺ- فى المحافظة على الصلوات فقال -ﷺ-:

«أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن كان أتمها كتبت له تامة وإن لم يكن أتمها قال الله عز وجل للملائكة:

انظروا هل تجدون لعبدى من تطوع؟ فيكملون فريضته. ثم الزكاة كذلك ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك».

فعلينا إذًا بعد سماعنا لهذا الحديث أولاً المحافظة على الفرائض والاهتمام البالغ بالسنن والنوافل لعلها تكون وسيلة لنا للخلاص من يوم الفزع الأكبر.

٤- الصلاة بالمساجد التى بها قبور

اعلمى -أمة الله- أن رسول الله -ﷺ- نهانا عن الصلاة فى المساجد التى بها قبور فقد قال -ﷺ-:

«ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد فإنى أنهاكم عن ذلك»[١].

فهذا نهىٌ واضح وصريح منه -ﷺ- فى عدم اتخاذ القبور مساجد.

وقال أيضًا -ﷺ-:

«قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[٢].

والحديث يبين أن الله تعالى غضب على اليهود باتخاذهم القبور مساجد وكذلك الحال بالنسبة لنا إذا فعلنا مثلما فعلوا.

والذى ينظر فى واقع المسلمين اليوم وما أحدثوه من بدع ومنكرات يندى

(١) مسلم. (٢) متفق عليه.

لها الجبين ليعلم فى الحال أنه -ﷺ- لا ينطق عن الهوى. فحين نهانا عليه الصلاة والسلام عن الصلاة بالمساجد التى بها قبور كان هذا إغلاقًا لأبواب كبيرة من الفتن العظيمة.

فحينما لم نلتزم أمره -ﷺ- كانت النتيجة الطبيعية السقوط فى الفتن المتلاطمة فلم يقتصر الأمر الآن على مجرد الصلوات داخل هذه المساجد بل امتد لأشنع وأقبح من هذا وذلك بصرف أنواع كثيرة من الشعائر التعبدية التى لا تصرف إلا لله لغير الله.

فأصبح النذر والاستغاثة والاستعانة والذبح والدعاء والطواف لغير الله تعالى وهذه هى النتيجة الحتمية لمخالفة رسول الله -ﷺ-.

ومن المعلوم أن صرف هذه العبادات لغير الله شرك بالله لذلك كان نهيه -ﷺ- نجاة لنا فسبحان من أرسله رحمة للعالمين.

وتدبرى قوله عليه الصلاة والسلام فى هذا الحديث لتشعرى بخطورة الأمر:

«لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»(١).

والحديث يوضح أن اتخاذ القبور مساجد كان سببًا فى لعن الله لليهود والنصارى وإذا اتخذنا نحن المسلمين قبور صالحينا مساجد نكون قد جلبنا على أنفسنا أسباب لعن الله لنا. لأنه تعالى حين يقص علينا فى قرآنه العظيم أو على لسان رسوله الكريم أخبار اليهود والنصارى يكون الهدف من ذلك إحداث عبرة وعظة لنا حتى لا يحدث لنا مثلما حدث لهم.

فالحذر الحذر -أخت الإسلام- من فعل هذا الأمر وعدم الاستسلام لنهى النبى -ﷺ-.

وكونى على حذر من مكائد الشيطان لك فقد يوسوس لك بحيله الدنيئة

---

(١) متفق عليه.

قائلاً اذهبى لزيارة هؤلاء الصالحين فهم أولياء الله والله سوف يجزيك بزيارتك لهم خيراً ويجعلهم شفعاء لك عنده يوم القيامة فقد قال فى كتابه:

﴿ إلا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾.

اعلمى -أمة الله- أن الولى الصالح هو أى إنسان ذكرًا كان أم أنثى مادام فى طاعة الله لا يشرك به شيئًا ومتبعًا لشرعه المنزل على رسوله -ﷺ-.

وليس الولى من طار به نعشه عند موته أو من كان قبيح المنظر قبيح الثياب وعلى بدنه شتى أنواع النجاسات أو من تقام له السرادقات والحفلات الماجنة عند ضريحه فى يوم مولده كما يظن ذلك الجاهلون من الحمقى والمغفلين[1].

وكونى على يقين -أختى المؤمنة- أن الله سوف يحاسب كل عبد على عمله وسعيه فقط بدون تدخل من أى أحد فلا أحد يملك من الله شيئًا لأحد وأن سبب فلاح الإنسان ونجاته يوم القيامة برحمة الله أولاً ثم بالعمل الصالح الذى يفعله.

فلا يوجد ميت فى الأرض كلها يسمع دعاء أحد ولو سمع دعاءه ما استجاب له ولا يستطيع أن يجلب له نفعًا أو يدفع عنه ضراً حتى النبى -ﷺ- لا يستطيع ذلك فهو بشر مثلنا يرجو رحمة الله وإذا سأل يسأل الله ولا يشرك مع الله أحدًا وقد قال -ﷺ- لابنته فاطمة -رضي الله عنها-:

«اعملى يا فاطمة فإنى لن أغنى عنك من الله شيئًا».

فهنا يقرر النبى -ﷺ- أنه لا يستطيع أن ينفع أحدًا إذ لو كان قادراً على نفع أحد من البشر لكانت ابنته أولى بذلك.

---

(١) لا يظن أحد أننا نقصد انتقاصًا من أهل بيت رسول الله -ﷺ- أمثال الحسين -رضي الله عنه- والسيدة زينب فهم بلا شك من الصادقين المخلصين وهم بريئون مما يفعله هؤلاء الجاهلون ولو كانوا بين أظهرنا فى هذه الأيام لقاتلوا من استعان واستغاث بالأضرحة والقبور من دون الله تعالى.

ولكننا نطمع ونريد شفاعـته يوم القيامة بعدمـا يأذن له الله بها للمؤمنين والصادقين من العباد[1].

٥- المرور بين يدى المصلى

احذرى -أخت الإسـلام- من المرور بين يدى المصلى أثناء صلاته فـقد ورد نهىٌ شرعىٌ فى هذا الأمر فقد قال -ﷺ-:

«لو يعلم المار بين يدى المصلى مـاذا عليه لكان أن يقف أربعين خـيرًا له من أن يمر بين يديه»[2].

وفى رواية أخرى:

«لكان أن يقوم أربعين خـريفًا -أى أربعين سنة- خـيرًا له من أن يمر بين يديه»[3].

والحديث يرشدنا إلى أنه خيـر لأحدنا أن يظل واقفًا أربعين سنة على أن يمر بين يدى مصلٍ.

وهذا وإن دل فـإنما يدل على شدة حـرمـة المرور بين يدى المصلى أثناء صلاته.

وقال أيضًا -ﷺ-:

«إذا صلى أحدكم إلـى شىء يستره من الناس فـأراد أحد أن يجـتاز بين يديه فليدفع فى نحره فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان»[4].

وفى رواية أخرى:

«فلا يدع أحدًا يمر بين يديه فإن أبى فليقاتله فإن معه القرين»[5].

---

(١) نوصى بقراءة كتاب تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للشيخ الألبانى حفظه الله.
(٢) متفق عليه.
(٣) متفق عليه.
(٤) متفق عليه.
(٥) مسلم.

وفي الحديثين السابقين إشارة منه -ﷺ- إلى منع من يحاول المرور بين يدى المصلى فإن أبى المار ألا يرجع فعلى المصلى أن يدفعه أولاً دفعًا لطيفًا فى صدره فإن استمر على الإباء فيشدد دفعه له فى المرة الثانية وهكذا، وهذا هو المقصود بقوله عليه الصلاة والسلام فليقاتله.

وقوله -ﷺ- فإنما هو شيطان مقصود به أن هذا من فعل الشياطين لأن الشيطان هو الذى يسعى دائمًا وأبدًا لمحاولة التشويش على المسلم فى جميع عبادته ولاسيما هذه العبادة العظيمة ألا وهى الصلاة.

والحديث الثانى يحمل نفس المعنى مع اختلاف اللفظ فقد عبر -ﷺ- عن معنى الشيطان فى الحديث الأول بمعنى القرين فى الحديث الثانى والاثنان متساويان لا فرق بينهما.

فالقرين هو ذلك الشيطان الذى يقوم بعملية الإغواء والإضلال لكل مسلم ولا يفارقه إلا بالموت.

وبعد هذا العرض لا يسعنا إلا أن نستجيب لأمره -ﷺ- ونكون على حذر من فعل هذا الأمر.

٦- الإمامة لقوم وهم كارهون الإمام

احذرى -أمة الله- من إمامة قوم فى الصلاة وهم لك كارهون فهذا من المحرمات العظيمة التى نهينا عنها.

فقد ثبت عن النبى -ﷺ- أنه قال:

«ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم: العبد الآبق حتى يرجع وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وإمام قوم وهم له كارهون»[(١)].

(١) رواه الترمذى وحسنه الشيخ الألبانى.

والشاهد من الحديث السابق قوله -ﷺ-: **«وإمام قوم وهم له كارهون»**.

ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام: **«لا تجاوز صلاتهم آذانهم»** أى أن صلاتهم ناقصة غير كاملة لأنه لا علاقة بين الأمور الثلاثة المذكورة فى الصلاة وبين شروط وأركان الصلاة[1].

فائدة من الحديث:

معنى قوله -ﷺ- **«العبد الآبق حتى يرجع»** فى الحديث سالف الذكر أى العبد الذى خرج عن طاعة أوامر سيده وهرب منه فهذا صلاته لا تكون كاملة الأجر والثواب من الله.

وقال -ﷺ-:

«ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة لا تصعد إلى السماء ولا تجاوز رءوسهم رجل أمَّ قومًا وهم له كارهون ورجل صلى على جنازة ولم يؤمر وامرأة دعاها زوجها من الليل فأبت عليه»[2].

وهذا الحديث يؤكد المعنى السابق من نقصان أجر من أم قومًا وهم له كارهون ومعنى قوله -ﷺ- **«وامرأة دعاها زوجها من الليل فأبت عليه»** أى رجل طلب زوجته للجماع ولكنها أبت ورفضت بدون عذر شرعى منها.

وقال أيضًا -ﷺ-:

«ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة: إمام قوم وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها غضبان وأخوان متصارمان»[3].

---

(١) حسن ورواه ابن حبان.

(٢) اعلمى -أخت الإسلام- أن النهى دائمًا لا يعنى فساد العبادة كلها وعدم قبولها بل أحيانًا يكون النهى يفيد عدم كمال العمل أو النقص من أجره وثوابه. فمثلاً عندما يأتى بالحديث قوله -ﷺ-: **«لا تقبل صلاة حائض إلا بخمار»** فهذا النهى يدل على عدم قبول الصلاة لأنه توجد علاقة بين لبس الخمار والصلاة أما النهى فى الحديث فنلاحظ فيه أن الأمور المذكورة ليس لها علاقة بالصلاة لذلك كان النهى هنا يدل على عدم كمال العمل ونقصانه.

(٣) رواه ابن حبان بسند حسن.

ومعنى أخوان متصارمان أى أخوان متشاجران متنازعان.

وبعد أخت الإسلام:

فلنحذر من مثل هذه الأمور التى قد تعرضنا لمقته تعالى وغضبه هدانا الله وإياك وسائر المسلمين إلى ما يحبه ويرضاه.

٧- مسابقة الإمام

أمة الله:

كونى على حذر من عدم مسابقة إمامك فى الصلاة فقد جاء تحذير من النبى -ﷺ- فى هذا الأمر فقال -ﷺ-:

«أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه من ركوع أو سجود قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل الله صورته صورة حمار»(١).

فى هذا الحديث نهى عن عدم رفع الرأس فى الركوع والسجود قبل الإمام ويكون بالقياس على ذلك منع مسابقة الإمام فى أى عمل من أعمال الصلاة لأن الإمام إنما جعل ليؤتم به.

وبيَّن -ﷺ- عاقبة فعل هذا النهى هو أنه قد يؤول الأمر ممن يسابق الإمام أن يحول الله رأسه لرأس حمار أو يجعل صورته مثل صورة الحمار.

ولعل الحكمة من اختيار الحمار هنا فى الحديث لكون الحمار من أغبى الحيوانات جميعًا وبناء على ذلك يكون من يسابق إمامه يتصف بصفة غباء والله أعلم.

وقال -ﷺ-:

«ما يؤمن أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس كلب»(٢).

---

(١) رواه أبو داود وصححه الألبانى حفظه الله.

(٢) رواه الطبرانى بإسناد جيد.

وهذا الحديث يؤكد نفس معنى الحديث السابق مع اختلاف التحويل بين الحمار والكلب وكل هذا يدل على عدم فطنة من يسابق إمامه.

وروى ابن حبان فى صحيحه عنه -ﷺ-:

«أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس كلب».

وفى رواية سندها حسن عنه -ﷺ-:

«الذى يخفض ويرفع قبل الإمام إنما ناصيته بيد الشيطان»[1].

وهذا الحديث يحمل معنى جديدًا عن الأحاديث التى سبقته فى كون المسابق لإمامه ناصيته بيد الشيطان.

ومعنى ناصيته بيد الشيطان: أى أن الشيطان آخذ بمقدم رأسه من عند جبهته والمقصود أن الشيطان يتلاعب به فيفعل به ما يشاء فيجعله يسابق إمامه بالخفض تارة وبالرفع تارة وهدفه النهائى إفساد صلاته.

٨- قطع الصف وعدم تسويته

قال -ﷺ-:

«من وصل صفًا وصله الله ومن قطع صفًا قطعه الله»[2].

وفى هذا الحديث إشارة إلى الاجتهاد فى وصل الصفوف أثناء الصلاة وعدم قطعها وعدم التهاون فى وصلها.

ونلاحظ أن كثيراً من المصلين الآن لا يهتمون بهذا الأمر فلا حول ولا قوة إلا بالله فنجد أناسًا كثيرين يقفون معوجِّين داخل صفوف الصلاة وآخرين لا يبالون بسد الفرج[3] التى بين الصفوف.

---

(١) رواه مالك فى الموطأ. (١) رواه الحاكم وصححه الذهبى.

(٣) الفتحات التى بين أرجل المصلين.

ولتسمع لهذا الحديث العجيب حتى يعلم كل منا عقوبة التهاون فى هذا الأمر وما هى النتائج المترتبة على تركه.

قال -ﷺ-:

«لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم»[1].

وفى رواية أخرى قال -ﷺ-:

«أقيموا صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم»[2].

والأحاديث فى هذا الشأن تدل على وعيد شديد منه تعالى بالمخالفة بين الوجوه وبين القلوب فالأمر ليس هينًا مما يظن البعض.

لذلك عند قطع الصف وعدم تسويته من المحرمات لترتب هذه العقوبات على عدم المحافظة عليه وتركه.

ولقد كان لنا فى رسول الله أسوة حسنة فقد ثبت عنه -ﷺ-:

أنه -ﷺ- كان يسويهم فى صفوفهم بيده ويقول: **«لا تختلفوا فتختلف قلوبكم»**[3].

والحديث يدل على حرص النبى -ﷺ- على تسوية الصفوف وانتظامها حتى لا يكون هذا سببًا فى اختلاف قلوبهم.

وقال -ﷺ-:

«إن الله وملائكته يصلون على الذين يَصِلُونَ الصفوف الأول»[4].

وعملاً بهذا الحديث علينا أن نسعى لوصل الصفوف والبعد عن قطعها لتحصيل هذا الفضل العظيم من الله.

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أبو داود وهو صحيح.

(٣) رواه ابن خزيمة وصححه الألبانى.

(٤) رواه أحمد وصححه الألبانى.

٩- رفع البصر إلى السماء والالتفات فى الصلاة

أختى المسلمة:

نهانا الله تبارك وتعالى على لسان نبيه -ﷺ- عن الالتفات ورفع البصر إلى السماء أثناء الصلاة فقال -ﷺ-:

«ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء فى صلاتهم فاشتد قوله فى ذلك حتى لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم»(١).

والحديث يحمل تهديدًا رهيبًا رعيبًا فيمن يرفع بصره إلى السماء أثناء الصلاة وذلك بأنه إن لم ينته عن هذا الفعل ليُخطفن بصره.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«لا ترفعوا أبصاركم إلى السماء فتلتمع يعنى فى الصلاة أى يذهب بها»(٢).

وقال أيضًا -ﷺ-:

«لينتهن أقوام عن رفعهم أبصارهم إلى السماء عند الدعاء فى الصلاة أو لتخطفن أبصارهم»(٣).

وفى رواية أخرى عند مسلم -أيضًا-:

«لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء فى الصلاة أو لا ترجع إليهم».

وكذلك دخل رسول الله -ﷺ- المسجد فرأى فيه ناسًا يصلون رافعى أيديهم إلى السماء فقال:

«لينتهين رجال يشخصون أبصارهم فى الصلاة أو لا ترجع إليهم أبصارهم».

---

(١) البخارى.
(٢) رواه ابن ماجه وصححه الألبانى.
(٣) مسلم.
(٤) رواه أبو داود وصححه الألبانى.

وجملة الأحـاديث سابقة الذكر تؤكـد شيئًا واحدًا هو الانتـهاء عن رفع البصر إلى السماء فى الصلوات وتقرر حقـيقة رهيبة وهى أن عدم الانتهاء عن هذا الفعل قد يؤدى بالعبد إلى زوال بصره.

وبخصوص الالتـفات فى الصلاة ثبت عن السيدة عـائشة -رضي الله عنها- أنها سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الالتفات فى الصلاة فقال:

«اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد»[١].

والحديث يوضح أن الالتـفات فى الصلاة من عمل الشيطـان فالشيطان دائمًا -كـما سبق القـول- يحاول إفسـاد صلاة العبـد عليه سـواء بإغرائه فى الوقوع فيما يبطلها ويفسـدها وإن لم يستطع ذلك حاول معه فى إنقاص أجره من صلاته كأن يـوسوس له بالالتفات فى الصـلاة أو بإيقاعه فيمـا يشغل باله وإلى غير ذلك من الأمور التى تنقص من أجر الصلاة أو تبطلها.

---

(١) البخارى.

الفصل الخامس

المحرمات الخاصة بالزكاة

ويشمل:

١- تعريف الزكاة.

٢- أنواع الزكاة.

٣- ترك الزكاة من المحرمات.

١- تعريف الزكاة

الزكاة فى اللغة يقصد بها الطهارة والنماء والبركة.

ومعناها فى الشرع: هى اسم جامع لكل ما يخرجه العبد لله تعالى إلى الفقراء على سبيل الحتم والإلزام.

والزكاة من الأركان العظيمة فى الدين الإسلامى وقد ورد اسمها مقترنًا بالصلاة فى اثنتين وثمانين آية من القرآن العظيم.

والزكاة من العبادات العظيمة التى تعمل على تزكية نفس المؤمن وطهارتها فقد قال الله تعالى فى شأنها:

﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾.

أى خذ منهم يا محمد صدقات من أموالهم حتى تتطهر نفوسهم وتتزكى من آثار الذنوب والمعاصى التى قد اقترفتها.

ومن آثارها العظيمة إنشاء مجتمع متواد متحاب متماسك حيث إن الغنى لا يبخل بماله على الفقير والفقير لا ينظر إلى الغنى بعين الحسد والغل ومن ثم فكل يقبل ويرضى بما قسمه الله عن رضًا واطمئنان ومن هنا تخرج الثمرة المرجوة وهى تطهير النفوس من الذنوب والمعاصى للأغنياء وإعطاء الفقير حاجته فلا يشعر بالحرمان وبذلك ينشأ مجتمع تسوده الألفة والرحمة والمحبة. فسبحان الملك الحق الذى شرع لعباده هذه العبادة العظيمة ولله الحمد فى الآخرة والأولى.

٢- أنواع الزكاة

اعلمى -أخت الإسلام- أن هناك أنواعًا كثيرة من الزكاة افترضها الله علينا وهى:

١- زكاة الذهب.

٢- زكاة الفضة.

٣- زكاة الزروع والثمار.

٤- زكاة عروض التجارة (هي الأصول الثابتة فى التجارة غير الأثمان من المال).

٥- زكاة السوائم (الحيوانات مثل الإبل والبقر والغنم).

٦- زكاة المعدن والركاز (هى كل ما خرج من باطن الأرض).

٧- زكاة الفطر (الزكاة التى تلى صيام رمضان).

ولكل من هذه الأنواع السابقة تفاصيلها من الأنصبة التى يجب فيها الزكاة وما هو المقدار الواجب إخراجه إلى غير ذلك. ومرد هذا الأمر إلى العلماء العاملين.

والذى ينبغى عليك -أمة الله- أن تتحرى فى هذه المسائل ولاسيما إن كنت من أصحاب الأموال وذلك بسؤال أهل العلم المخلصين حتى تنجى بنفسك من عذاب الله.

٣- ترك الزكاة من المحرمات

لقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بالوعيد الشديد لمن ترك الزكاة لغير عذر شرعى.

أولاً: الوعيد من القرآن:

قال تعالى:

﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾[1].

وقال عز وجل:

(١) سورة فصلت: ٦، ٧.

﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾(١).

وقال سبحانه وتعالى:

﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾(٢).

وقد قال -ﷺ- فى تفسير الآية السابقة:

«ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى فيها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها فى نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره»(٣).

والحديث واضح الدلالة فى أن كل من يمنع زكاة ماله يكون نصيبه العذاب بهذا المال الذى جمعه وحافظ عليه ففى يوم القيامة يكون هو الحسرة والوبال على صاحبه بعدما كان صاحب الوجاهة والمكانة فى الدنيا فسبحان المعز المذل.

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال:

«كلما بردت أعيدت له فى كل يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار». قيل يا رسول الله فالإبل؟ قال:

«ولا صاحب إبل لا يؤدى حقها ومن حقها حلبها يوم ورودها إلا إذا كان يوم القيامة يطح لها بقاع قرقر: أى مكان أملس، أوفر: أى أسمن ما كانت لا يفقد فصيلاً واحدًا تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار»، قيل يا رسول الله فالبقر والغنم؟ قال:

---

(١) سورة آل عمران: ١٨٠. (٢) سورة التوبة: ٣٥. (٣) متفق عليه.

«ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منهـا حقها إلا كان يوم القـيامة يطح لها بقاع قرقـر أوفر ما كانت لا يفقد منهـا شيئًا ليس منها عقـصاء: أى ملتوية قرن ولا جلحاء أى لا قرن لـها ولا عضباء: أى مكسورة قرن تنطـحه بقرونها وتطؤه بأظلافها أى هى للبقر والغنم بمنزلة الحافر للفرس كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها فى يوم كـان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقـضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار». قيل يا رسول الله فالخيل؟ قال:

«هى لرجل وزر وهى لرجل سـتر وهى لرجل أجـر، فأمـا التى هى وزر فرجل ربطها رياء وفخراً ونواء لأهل الإسلام أى معاداة لهم فهى له وزر وأما التى هى له ستـر فرجل ربطها فى سبـيل الله ثم لم ينس حق الله لأهل الإسلام فى مرج أو روضـة فما أكلت من ذلك المرج أو الروضـة من شىء إلا كتب له عـدد ما أكلت حـسنات وكـتب له عـدد أرواثها وأبوالهـا حـسنات ولا يقطع طولها حبل تشد به قائمتها وترسل لترعى أو يمسك طرفه وترسل، فاستنت أى بالتشديد: جرت بقوة شرفًا: شـوطًا وقيل نحو ميل أو شرفين إلا كتب له عدد آثارها وأرواثها حسنات ولا مر بها صاحـبها على نهر فشربت منه ولا يريد أن يسـقيهـا إلا كتب الله تعـالى له عدد مـا شربت حـسنات». قيل يا رسول الله فالحمـر؟ قال: «ما أنزل علـى فى الحمر إلا هذه الآية الفـاذة الجامـعة: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ[1]﴾[2].

والحديث فى جملته يدل على أنه تعالى قرر سنة فى مانعى الزكاة وهذه السنة تتـمثل فى أن كل من منع حق الله تعـالى فى ماله عذبـه الله بهذا المال الذى وهبه له فهذا صاحب الذهب والفضة عذبه الله بكوى جسده بها لأنه لم يؤد حق الله فيـها وصـاحب الإبل عذبه الله بهـا بأن تطؤه بأقدامـها وتعـضه بأفواهها وكذلك الحال بالنسبة لصاحب البقر والغنم والخيل والحمر.

وقد ثبت عنه -ﷺ- أنه قال:

«لا ألفين أحدكم يجىء يوم القـيامـة على رقبته بعـير له رغاء». يقول:

---

(١) سورة الزلزلة: ٧، ٨ . (٢) البخارى.

يا رسول الله أغثنى فأقول: «**لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته شاه لها ثغاء**»، يقول: يا رسول الله أغثنى. فأقول: «**لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته بقرة لها صياح**» فيقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: «**لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة وعلى رقبته رقاع تخفق**» فيقول: يا رسول الله أغثنى فأقول:

«**لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئًا**»[1].

معنى رغاء: صوت البعير.

معنى ثغاء: صوت الغنم.

يوضح الحديث السابق استغاثة أصحاب الأموال الذين لم يؤدوا حق الله فيها برسول الله -ﷺ- إلا أنه عليه الصلاة والسلام يتركهم قائلاً: «**لا أملك لكم من الله شيئًا فقد فعلت ما أمرت به من إبلاغكم وتوضيح الأمور إليكم ولم تفعلوا ما أمرتم به من إخراج حق الله فى أموالكم**».

(١) البخارى ومسلم وأحمد.

الفصل السادس

المحرمات الخاصة بالصيام

ويشمل:

١- ترك الصيام بدون عذر.

٢- ترك ركن من أركان الصيام.

٣- صيام المرأة وزوجها حاضر تطوعًا بدون إذنه.

٤- صيام الأيام المنهى عن صيامها.

١- ترك الصيام بدون عذر

اعلمى -أمة الله- أن الصيام من الأمور العظيمة والفرائض الأكيدة التى فرضها الله علينا ولا يقتصر الأمر عند هذا فحسب بل إن الصيام ركن من الأركان الوطيدة لهذا الدين.

فقد قال تعالى عنه فى كتابه:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[١].

والآية خطاب من الله تعالى على فرضية الصيام فمعنى الفعل كتب فى الآية السابقة: فرض وهذا يدل على وجوب صيام الشهر.

ثم قال تعالى:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[٢].

وقال -ﷺ-:

«بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت»[٣].

وهذا الحديث يدل على ثقل أمر الصيام فى ديننا العظيم.

وبعد هذا التكريم لهذا الفرض الجليل نجد أناسًا قد اتخذوه سخرية فلا يصومونه وليس لهم عذر شرعى فى هذا. فنجد الرجل مثل جلمود الصخر مفطراً فى نهار رمضان ولا يستحيى من ذلك وأخرى كالطود تبارز ربها بالإفطار ولا عذر لها فى هذا فإلى الله المشتكى.

وقد ثبت عنه -ﷺ- أنه قال:

---

(١) سورة البقرة: ١٨٣ . (٢) سورة البقرة: ١٨٥ . (٣) صحيح.

«بَيْنَا أنا نائم أتانى رجلان فأخذا بضبعى فأتيا بى جبلاً وعراً فقالا: اصعد فقلت: إنى لا أطيقه، فقالا: إنا سنسهله لك، فصعدت حتى إذا كنت فى سواء الجبل إذا بأصوات شديدة، فقلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذه عواء أهل النار، ثم انطلق بى فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم دمًا قلت: من هؤلاء؟ قالوا: الذين يفطرون قبل تحلة صومهم»(١).

ومعنى قوله -ﷺ-:

قبل تحلة صومهم: أى قبل دخول وقت الإفطار.

وفى الحديث وعيد شديد لمن ترك الصيام بغير عذر فنسأل الله السلامة والعافية وحسن لقائه.

٢- ترك ركن من أركان الصيام

اعلمى -أمة الله- أن للصيام ركنين بدون تحقيقهما يبطل صومك وتكونين من الآثمات. وهذان الركنان هما:

١- النية:

والنية ليست شرطًا فى الصيام فقط بل لابد من تحققها فى جميع الأعمال سواء كانت هذه الأعمال فروضًا أو نوافل وبدونها لا يصح العمل مطلقًا ولا يقبل عند الله تعالى فقد قال عز وجل:

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾(٢).

أى لم نأمرهم إلا بإخلاص العبادة وإحسان النية فى الأعمال ابتغاء وجه الله تعالى وقال -ﷺ-:

---

(١) رواه ابن خزيمة وصححه الذهبى والألبانى.

(٢) سورة البينة: ٥ .

«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى».

والحديث يوضح أن صحة الأعمال لا تكون إلا بـالنيات فمن كانت نيته صادقة خالصة فى العمل أثيب وأخذ أجره ومن كـانت نيته سوءًا غير خالصة رد عليه عـمله ولم يقبل منه ولابد أن تكـون النية للصيـام قبل طلوع الفـجر سـواء فى الفرض أو فى النفـل وليس بصحـيح أن نيـة النفل يمكن أن تكون صباحًا فى النهار لأنه لا فرق بين الفرض والنفل فهذا صيام وهذا صيام.

والدليل على أن النية لا تجزئ ولا تكـون صحيحة إلا قبل القـجر قوله -ﷺ-:

«من لم يُجْمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له»(١).

ومعنى يُجمع: أى من لم يحكم النية والعزيمة.

٢- الإمساك عن المفطرات:

ويقصد بالإمساك عن المفطرات كل المفطرات سواء كانت المعنوية منها أو الطعام والشراب والمقصـود بالمفطرات المعنوية الجماع أو الغيبـة أو النميمة إلى غير ذلك من المفطرات.

قال تعالى:

﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُـمْ وَكُلُوا وَاشْـرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾(٢).

ولابد أن تعلمى -أخت الإسلام- أنه بدون تحقق هذين الركنين تكونين قد وقعت فى محرم كـبير مع فساد صيامك وقد تحدثنا فيـما سبق عن عقوبة ترك الصيام.

---

(١) رواه أحمد وهو صحيح.

(٢) سورة البقرة: ١٨٧ .

٣- صيام المرأة وزوجها حاضر تطوعًا بدون إذنه

يحرم عليك -أمة الله- أن تصومى صومًا تطوعًا من غير أن يأذن لك زوجك فى هذا فقد قال رسول الله -ﷺ- فى هذا الشأن:

«لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه»(١).

والحديث صريح فى تحريم صيام المرأة وزوجها حاضر معها إلا من بعد أن يأذن لها وبالطبع هذا لا ينطبق على صوم رمضان لأن هذا فرض منه تعالى فى وقت محدد وواجب على كل عبد وأمة فهنا لا دخل للزوج فى الأمر. فعلى المرأة صيام رمضان حتى لو رفض زوجها الصيام لأنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق.

وقال -ﷺ-:

«لا تصم المرأة وزوجها شاهد يومًا من غير شهر رمضان إلا بإذنه»(٢).

وهذا الحديث واضح تمام الوضوح فى أن الصيام فى غير شهر رمضان هو الذى تستأذن فيه المرأة زوجها وأما رمضان فلا.

فهذا الحديث قد قيد الحديث الأول بأن الإذن فى كل صيام تطوع أما الفرض فلا.

ولعل الحكمة من منع المرأة صيام التطوع وزوجها حاضر معها ترجع أولاً إلى تعريف المرأة قدر زوجها وفضله من حيث كونه لديه القدرة على أن يعطيها الإذن فى الصيام أو لا فهذا تكريم منه تعالى للرجال فلعلك أختاه تتدبرين هذا جيداً.

وثانيًا قد يرجع الأمر إلى أن يكون للزوج حاجة فى زوجته فحينئذ شرع الشارع الحكيم أن تأذن من زوجها سداً لذريعة السقوط فى الفتنة.

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الترمذى وصححه الألبانى حفظه الله.

٤- صيام الأيام المنهى عن صيامها

أختاه:

لقد حرم الله علينا صيام بعض الأيام فيجب عليك الامتناع عن صومها وهذه الأيام هى:

١- صيام يومى العيدين:

والنهى عن صيام يومى العيدين (الفطر - الأضحى) لقول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نهى عن صيام هذين اليومين أما يوم الفطر ففطركم من صومكم وأما يوم الأضحى فكلوا من نسككم»(١).

ومعنى نسككم: أى الأضاحى المذبوحة يوم عيد الأضحى.

وهذا الحديث يدل على حرمة صيام هذين اليومين سواء كان هذا الصيام فرضًا -مثل النذر أو الكفارات أو القضاء- أو نفلاً.

٢- النهى عن صيام أيام التشريق:

وأيام التشريق هى الأيام الثلاثة التى تلى يوم النحر (يوم عيد الأضحى) وهى من الأيام المحرم الصيام فيها لقوله -صلى الله عليه وسلم-:

«لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل»(٢).

٣- النهى عن إفراد يوم السبت بصيام:

وقد نهانا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن صيام يوم السبت منفردًا لكون اليهود يعظمون هذا اليوم ونحن مأمورون بمخالفتهم فقد قال -صلى الله عليه وسلم-:

«لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم وإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عنب أو عود شجرة فليمضغه»(٣).

ومعنى قوله -صلى الله عليه وسلم- لحاء عنب: أى قشر شجر العنب.

---

(١) رواه أحمد وهو صحيح.
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه أحمد وهو صحيح.

وسياق الحديث يدل على حرصه -ﷺ- على عدم صيام هذا اليوم فلنتدبر هذا جيدًا.

وعن أم سلمة -رضي الله عنها- أنها قالت:

كان النبى -ﷺ- يصوم يوم السبت ويوم الأحد أكثر مما يصوم من الأيام ويقول: «**إنهما عيد المشركين فأنا أحب أن أخالفهم**»(١).

٤- النهى عن صيام يوم الشك:

والمقصود بيوم الشك: اليوم الذى فيه شك هل هو أول رمضان أم آخر شعبان.

فصيام هذا اليوم حرام لقول عمار بن ياسر -رضي الله عنه-:

«من صام اليوم الذى شك فيه فقد عصى أبا القاسم».

وعن أبى هريرة: أن النبى -ﷺ- قال:

«**لا تقدموا صوم رمضان بيوم ولا يومين إلا أن يكون صوم يصومه رجل فليصم ذلك اليوم**»(٢).

والحديث يدل على أنه يجوز صيام ذلك اليوم إذا كان هذا موافقًا لعادة أحد الناس مثل من يصوم يومًا ويفطر يومًا وهذا هو معنى قوله: «**إلا أن يكون صوم يصومه رجل فليصم**».

٥- النهى عن صوم الدهر:

لا يجوز لك -أمة الله- أن تصومى أيام السنة كلها فهذا حرام لقوله -ﷺ-: «**لا صيام من صام الأبد**»(٣).

والحديث يبين أن من صام العام كله لا صوم له وهذا دليل على حرمة هذا الصوم.

---

(١) رواه أحمد والبيهقى وهو صحيح.
(٢) البخارى ومسلم.
(٣) صحيح. رواه الجماعة.

الفصل السابع

المحرمات الخاصة بالحج

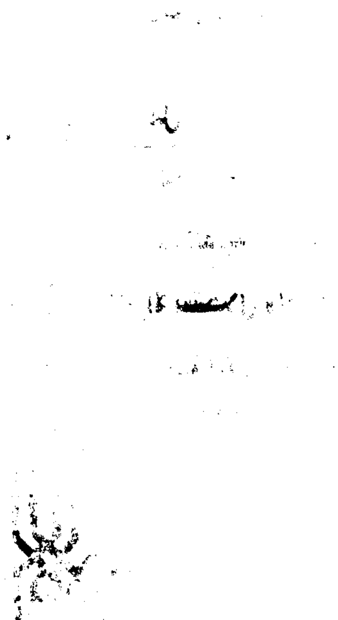
ويشمل:

١- ترك الحج مع المقدرة عليه.

٢- قتل الصيد فى الحج أو العمرة.

٣- الاستحلال والإلحاد فى حرم مكة.

٤- إخافة أهل المدينة المنورة وانتهاك حرمتها.



١- ترك الحج مع المقدرة عليه

قال تعالى:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[١].

معنى قوله تعالى «بِبَكَّةَ»: أى بمكة المكرمة وقد قيل إنها سميت بهذا الاسم لأنه يبك فيها الدعاء لله تعالى.

والآيات المباركات تدل على فرضية الحج على العباد لله تعالى.

والحج أحد الأركان العظيمة للدين وفرض من الفرائض التى علمت من الدين بالضرورة.

وقد سئل رسول الله -ﷺ- عن أى الأعمال أفضل؟ قال:

«**إيمان بالله ورسوله**». قيل: ثم ماذا؟ قال: «**ثم جهاد فى سبيل الله**». قيل: ثم ماذا؟ قال: «**حج مبرور**»[٢] والحج المبرور هو الحج الذى لا يخالطه إثم.

والحديث يدل على أن الحج من أفضل الأعمال.

والحج يعمل على تكفير ذنوب العبد فقد قال -ﷺ-:

«**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**»[٣].

معنى يرفث: يجامع.

يفسق يقترف إثمًا.

يوم ولدته أمه: مغفور الذنب بلا خطيئة.

وقال -ﷺ-:

---

(١) سورة آل عمران: ٩٦، ٩٧ .   (٢) متفق عليه.   (٣) متفق عليه.

«العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

وعن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت:

قلت يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد؟

فقال: **«لكن أفضل الجهاد حج مبرور»**[1].

ومن المؤسف بعد سماع هذا الفضل العظيم للحج أن نجد عددًا كبيراً من المسلمين قد تهاونوا وتكاسلوا وتركوا هذه الفريضة العظيمة.

وقد عد ترك الحج مع المقدرة عليه من المحرمات لأنه لا خلاف فى أنه فرض على كل مسلم ومن المعلوم أن تارك الفرض يأثم ولهذا عد ترك الحج من المحرمات.

٢- قتل الصيد فى الحج أو العمرة

أخت الإسلام... يحرم عليك قتل الصيد فى الحج أو فى العمرة فقد قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾[2].

وقوله عز وجل:

﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾

تدل على أن هذا الفعل فى الحج وهو قتل الصيد من المحرمات العظيمة التى يجب على المسلم الكف عنها.

---

(١) البخارى.

(٢) سورة المائدة: ٩٥.

٣- الاستحلال والإلحاد فى حرم مكة

اعلمى -أمة الله- أن لكل ملك حمى وأن حمى الله فى الأرض محارمه. ومن محارم الله تعالى البيت الحرام.

لذلك حرم علينا سبحانه وتعالى على لسان رسوله -ﷺ- استحلاله والإلحاد فيه.

واستحلال البيت الحرام يقصد به انتهاك حرمته بفعل ما نهينا عنه بداخله.

قال -ﷺ-:

«الكبائر تسع أعظمهن إشراك بالله وقتل نفس مؤمن وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف وعقوق الوالدين واستحلال البيت الحرام».

والحديث يدل على أن استحلال البيت الحرام من الكبائر وبناء على ذلك يكون من المحرمات التى يجب الابتعاد عنها.

وأخرج الحاكم فى مستدركه:

«أن رجلاً: قال يا رسول الله ما الكبائر؟

قال: **«هن تسع: الإشراك بالله، وقتل نفس المؤمن بغير حق وفرار يوم الزحف وأكل مال اليتيم وأكل الربا وقذف المحصنة وعقوق الوالدين المسلمين وعمل السحر واستحلال البيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتًا»**[1].

الإلحاد فى حرم مكة:

قال تعالى:

﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[2].

(١) رواه الحاكم وصححه الألبانى.

(٢) سورة الحج: ٢٥ .

معنى الإلحاد فى اللغة: العدول عن القصد.

والمقصـود به فى الآية: **«هو أن تقتـل فيه من لا يقـتلك أو تظلم من لا يظلمك»**، وهذا القول لابن عباس -رضي الله عنه-.

وعن مجاهد قال: تظلم تعمل فيه عملاً سيئًا.

وقال عطاء: هو دخول الحرم غيـر محرم وارتكاب شىء من محظورات الإحرام من قتل صيد أو قطع شجر.

والواضح من الآية السـابقة أن الإلحاد فى البـيت الحرام من المحـرمات لقوله -عز وجل- نذقه من عذاب أليم وهذا لا يكون إلا فى محرم.

وفقنا الله وإياك إلى الوقوف عند محارمه وحرماته أنه ولى ذلك والقادر عليه.

٤- إخافة أهل المدينة المنورة وانتهاك حرمتها

اعلمى -أمة الله- أن المـدينة المنورة من أطهر بقـاع الأرض بعد مكة أم القرى وقد ورد فى فضلها الكثير نذكر منه:

قال -صلى الله عليه وسلم-:

«إنى أحرم ما بـين لابتى المدينة أن يقطع عضاها أو يقتل صـيدها. المدينة خير لهم لو كـانوا يعلمون لا يدعها أحـد رغبة عنها إلا أبدل الله فـيها من هو خير منه»[١].

ومعنى قوله -صلى الله عليه وسلم-: لابتى المدينة: أى طرفيها أو جانبيها.

يقطع عضاها: يقطع شجرها

رغبة عنها: مفارقًا لها مبتعدًا عنها

وقال أيضًا -صلى الله عليه وسلم- فى فضلها:

---

(١) رواه مسلم.

«اللهم إن إبراهيم خليلك وعبدك ونبيك دعاك لأهل مكة وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة مثلما دعاك إبراهيم لمكة ندعوك أن تبارك فى صاعهم ومدهم وثمارهم»[1].

معنى صاعهم: ما يكال به الحبوب.

معنى مدهم: يقصد بالمد ملء الكفين وأيضًا ما يكال به الحبوب والطعام.

وهذا الحديث من أعظم الأحاديث التى وردت فى فضل المدينة المنورة وكيف وقد دعا لها إمام العالمين -ﷺ-.

وقد حثنا -ﷺ- على استحباب تمنى الموت فى المدينة فقال:

«من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت بها فمن مات بالمدينة كنت له شفيعًا وشهيداً. الوباء والدجال لا يدخلانها»[2].

معنى الوباء: الأمراض.

معنى الدجال: هو المسيح الدجال.

وقد ورد تهديد رعيب رهيب فى كل من كاد أهل المدينة أو أخافهم أو تعرض إليهم بسوء.

قال -ﷺ-:

«لا يكيد أهل المدينة أحد إلا إنْمَاع كما يَنْماع الملح فى الماء»[3].

معنى ينماع: يذوب.

وفى رواية لمسلم:

«ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله فى النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح فى الماء»[4].

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه الطبرانى وصححه الألبانى.
(٣) متفق عليه.
(٤) مسلم.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. لا يقبل منه صرف -أى فرض أو تطوع أو توبة أو اكتساب أو وزن أقوال- ولا عدل»[1].

وروى مسلم فى صحيحه:

«أن أَنَسًا قيل له أَحَرَّمَ رسول الله -ﷺ- المدينة؟ فقال: **«بلى، هى حرام لا يختلى (أى يقطع) خلاها (أى كلؤها الرطب). من فعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»**[2].

وبجملة الأحاديث يتضح الأمر وضوحًا جليًا فى أن إخافة أهل المدينة والتعرض إليهم بسوء من المحرمات عنده عز وجل.

وكذلك من انتهك حرمة المدينة فقد وقع فى الحرام.

---

(١) رواه الطبرانى وصححه الألبانى.

(٢) مسلم.

الفصل الثامن

المحرمات الخاصة بالآداب والأخلاق

ويشمل:

١- الزنا.
٢- الكذب.
٣- الكبر والفخر والخيلاء.
٤- السرقة.
٥- النميمة.
٦- الخيانة.
٧- الحسد.
٨- الغدر وعدم الوفاء بالعهد.
٩- المكر والخديعة.
١٠- الغيبة.
١١- البغي.

١- الزنـا

من أشد المحـرمات التى حـرمهـا الله ورسوله -ﷺ- ولا يختلف فى ذلك اثنان فالجميع يعلم حرمة الزنا العالم والجاهل والصغير والكبير.

قال تعالى عنه:

﴿ وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾[1].

وقال عز وجل:

﴿ وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً ﴿١٥﴾ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾[2].

والمقصود بالفاحشة فى الآية: الزنا.

وقد توعد الله الزناة بعقوبات عظيمة فقال سبحانه:

﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلاَّ مَن تَابَ ﴾[3].

وفى الآية توعد الله عز وجل من يزنى بمضاعفـة العذاب له يوم القيامة وبطول المكث فى الـنار وهذا من الأدلة القـوية على شـدة حـرمـة الزنا عنده تعالى.

وقال تبارك وتعالى:

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[4].

---

(١) سورة الإسراء: ٣٢ .
(٢) سورة النساء: ١٥، ١٦ .
(٣) سورة الفرقان: ٦٨-٧٠ .
(٤) سورة النور: ٢ .

والآية توضح حد من زنى وهو غير محصن (أى غير متزوج) وهو جلده مائة جلدة.

وقوله عز وجل: ﴿وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ توضح شدة تكبر الله تعالى عليهم وعلى فعلتهم.

وعقوبة الزانى المحصن (أى المتزوج) هى الرجم (أى قذفه بالحجارة حتى الموت) كما هو معلوم فى دين الله تعالى فعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال:

«جاءت اليهود برجل وامرأة منهم زنيا إلى رسول الله -ﷺ- فقال -ﷺ-: «**ائتونى بأعلم رجل منكم فأتوه باثنين فنشدهما كيف تجدان أمر هذين فى التوراة؟**» قالا: نجد فى التوراة إذا شهد أربعة إنهم رأوا ذكره فى فرجها مثل الميل فى المكحلة رجما، قال: «**فما يمنعكم إن ترجموهما؟**»

قال ذهب سلطاننا فكرهنا القتل فدعا رسول الله -ﷺ- بالشهود فشهدوا أنهم رأوا ذكره فى فرجها مثل الميل فى المكحلة فأمر -ﷺ- برجمهما»[1].

ومعنى قوله -ﷺ-: فنشدهما: أى استحلفهما بالله.

: برجمهما: أى قتلهما رجما.

وجاء رجلٌ إلى النبى -ﷺ- فقال:

«يا رسول الله، أى الذنب أعظم عند الله؟ قال: «**أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قال إن ذلك لعظيم**». قال: ثم أى؟ قال: «**أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك**». قال: ثم أى؟ قال: «**أن تزانى حليلة جارك**»[2].

ومعنى حليلة جارك: أى من تحل لجارك وتحرم عليك.

والحديث يدل على أن الزنا من أعظم الذنوب عند الله تعالى.

وفى صحيح مسلم أنه -ﷺ- قال:

---

(١) رواه أبو داود وصححه الألبانى حفظه الله فى الإرواء. (٢) البخارى ومسلم.

«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر»(١).

ومعنى قوله -ﷺ- عائل مستكبر: أى فقير متكبر.

وقال -ﷺ-:

«أربعة يبغضهم الله: البياع الحلاف والفقير المختال والشيخ الزانى والإمام الجائر»(٢).

ومعنى قوله -ﷺ-: **«البياع الحلاف»**: أى البياع الذى يبيع سلعته بالحلف.

وقد ثبت عنه -ﷺ- فى صحيح البخارى أنه قال:

«رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخرجانى إلى أرض مقدسة» فذكر الحديث إلى أن قال: **«فانطلقنا إلى نقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نارٌ فإذا ارتفعت حتى كادوا أَنْ يخرجوا إذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة»** الحديث.

وفى رواية: **«فانطلقنا إلى مثل التنور قال فأحسب أنه كان يقول فإذا فيه لغط وأصوات، قال فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا -أى صاحوا»** الحديث.

وفى آخره:

«وأما الرجال والنساء العراة الذين هم فى مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزوانى»(٣).

والحديث يدل على سوء عاقبة الزناة.

وقال عليه الصلاة والسلام:

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه.
(٢) رواه النسائى وصححه الألبانى.
(٣) البخارى.

«ما ظهر فى قوم الزنا والربا إلا أحلوا بأنفسهم عذاب الله»[1].

وهذا الحديث يبين أن الزنا من العوامل التى تعرض الأمم لعذاب الله تعالى.

وفى نهاية حديثنا عن هذه الآفة الرهيبة لا يسعنا إلا اللجوء له سبحانه أن يقينا وسائر المسلمين والمسلمات شرها ويباعد بيننا وبينها كما باعد بين المشرق والمغرب إنه سبحانه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

٢- الكــذب

اعلمى -أمة الله- أن الكذب من المهلكات التى وقع فيها غالب القوم اليوم إلا من رحم الله ولذلك سنطيل النفس فى الحديث عنه عسى الله أن ينفعنا بهذه الموعظة ويعف ألسنتنا عنه وعن سائر الموبقات.

قال تعالى:

﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾[2].

أى لا تتحدث فيما لا تعلم حتى لا تقع فى آفة الكذب.

وقال عز وجل:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾[3].

وقال تبارك وتعالى:

﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾[4].

وكذلك قال جل ثناؤه:

﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾[5].

---

(١) رواه أبو يعلى وحسنه الألبانى.
(٢) سورة الإسراء: ٣٦.
(٣) سورة غافر: ٢٨.
(٤) سورة آل عمران: ٦١.
(٥) سورة الذاريات: ١٠.

أى أهلك أنفسهم الكذابون الذين يفترون على الله الكذب.

والآيات كلها السابقة تدل على شىء واحد وهو سوء منقلب الكذابين.

وقال -ﷺ-:

«إن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار ولا يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابا»[1].

الحديث يبين أن عاقبة ومآل الكذب إلى الفجور ومن ثم فالفجور يهدى إلى النار كعذاب مادى ملموس وإلى التلقب بلقب الكذاب عند الله تعالى كعذاب معنوى.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»[2].

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبى -ﷺ- قال:

«من تحلم بحلم لم يره كُلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون، صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ»[3].

معانى كلمات الحديث:

قوله -ﷺ-: «**من تحلم بحلم لم يره**»: أى من كذب فى الحلم فقال بما لم يره.

كلف: أى طُلب منه.

يعقد بين شعيرتين: يجمع بين الشعيرتين.

الآنك: الرصاص المذاب من شدة الحرارة.

(١) متفق عليه. (٢) متفق عليه. (٣) البخارى.

والحديث يدل على أن من كذب فى الحلم ومن باب أولى كذب فى أى شيء كلفه الله بما لا يطيق يوم القيامة حتى يعجزه فيدخله بذلك النار جزاءً وفاقًا. وليس الله بظلام للعبيد.

والآن أختنا فى الله نسوق إليك هذا الحديث العظيم بأكمله لما فيه من الفوائد العظيمة التى يصعب ذكرها دون الإشارة إليه.

عن سمرة بن جندب -رضي الله عنه- قال:

كان رسول الله -ﷺ- مما يكثر أن يقول لأصحابه:

«هل رأى أحد منكم من رؤيا؟ فيقص عليه من شاء الله أن يقص وإنه قال لنا ذات غداة:

«إنه أتانى الليلة آتيان وإنهما قالا لى:

انطلق وإنى انطلقت معهما وإنا أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة وإذا هو يهوى بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر ههنا فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثلما فعل المرة الأولى.

قال:

«قلت لهما: سبحان الله! ما هذان؟ قالا لى:

انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد وإذا هو يأتى أحد شقى وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثلما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثلما فعل فى المرة الأولى. قال: قلت: سبحان الله! ما هذان؟ قال: قالا لى:

انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على مثل التنور فأحسب أنه قال:

فإذا فيـه لغط وأصوات فاطلعنا فيـه فإذا فيه رجـال ونساء عراة وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فـإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا قلت: ما هؤلاء؟ قالا لى:

انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول:

«أحمـر مثل الدم وإذا فى النهـر رجل سابح يسبح وإذا علـى شط النهر رجل قد جـمع عنده حجارة كـثيرة وإذا ذلك السـابح يسبح مـا يسبح ثم يأتى ذلك الذى قد جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه فيلقمه حجراً فينطلق فيسبح ثم يرجع إليه كلما رجع إليـه فغر له فاه فألقـمه حجراً. قلت لهمـا: ما هذا؟ قالا لى:

انطلق انطلق فانطلقنـا فأتينا على رجل كريه المرآة أو كأكـره ما أنت راء رجلاً مرأًى فإذا هو عنده نار يحشها يسعى حـولها -قلت لهما: ما هذا؟ قالا لى:

انطلق انطلق فانطلقنـا فأتينا على روضة معـتمة فيـها من كل نور الربيع وإذا بين ظهرى الروضـة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً فى السـماء وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط قلت: ما هذا؟ وما هؤلاء؟ قالا لى:

انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا إلى دوحة عظيمة لم أر دوحة قط أعظم منها ولا أحسن. قـالا لى: ارق فيها فـارتقينا فيـها إلى مدينة مـبنية بلبن ذهب ولبن فضة فـأتينا باب المدينة فاستـفتحنا ففـتح لنا فدخلناها فتلقـانا رجال شطر من خلقهم كـأحسن ما أنت راء وشطر منهم كـأقبح ما أنت راء قـالا لهم: اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر وإذا هو نهر معترض يجرى كأن ماءه المحض فى البياض فذهبوا فوقعوا فيه.

ثم رجعـوا إلينا قد ذهب السوء عنهم فـصاروا فى أحسن صـورة. قال: قالا لـى: هذه جنة عدن وهذاك منزلك فـسمـا بصرى صـعداً فـإذا قصر مـثل الربابة البيضاء قالا لى:

هذاك منزلك؟ قلت لهما: بارك الله فيكما فذرانى فأدخله. قالا:

أما الآن فلا وأنت داخله. قلت لهـما: فإنى رأيت منذ الليلة عجبًا؟ فما هذا الذى رأيت؟ قالا لى:

أما إنا سنخـبرك: أما الرجل الأول الذى أتيـت عليه يثلغ رأسه بالحـجر فإنه الرجل يأخـذ القرآن فيرفـضه وينام عن الصلاة المكتـوبة وأما الرجل الذى أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه. ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيـته فيكذب الكذبة تبلغ الآفـاق. وأما الرجال والنسـاء العراة الذين هم فى مـثل بناء الـتنور فـإنهم الزناة والزوانى وأمـا الرجـل الذى أتيت عليـه يسـبح فى النهر ويلقم الحـجارة فـإنه آكل الربا وأمـا الرجل الكريه المرآة الذى عند النار يحشـها ويسعى حولهـا فإنه مالك خازن جـهنم وأما الرجل الطويل الذى فى الروضة إنه إبراهيـم وأما الولدان الذين حوله فكل مـولود مات على الفطرة وأما القوم الذيـن كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبـيح فإنهم قوم خلطوا عملاً صالـحًا وآخر سيئًا تجاوز الله عنهم»(١).

معانى مفردات الحديث:

يثلغ رأسه: يشق رأسه ويشدخه.

يتدهده: يتدحرج.

الكلوب: خطاف من الحديد.

فيشرشر: يقطع.

ضوضوا: صاحوا وعلا صوتهم.

فيفغر فاه: يفتح فمه.

المرآة: المنظر.

يحشها: يوقدها.

---

(١) البخارى.

روضة معتمة: وافية النبات.

دوحة: شجرة عظيمة كبيرة.

المحض: اللبن.

فسما بصرى: ارتفع.

صُعُدًا: مرتفعا.

الربابة: السحابة.

والشاهد من الحديث العظيم على ما نريد هو قوله -ﷺ- فى الرجل الذى يقطع فمه وعينه ومنخره أنه الذى يكذب الكذبة تبلغ الآفاق وهذا دليل عظيم على حرمة الكذب وسوء عاقبته.

٣- الكبر والفخر والخيلاء

من الذنوب العظيمة التى لا يحبها الله ويسخط على من يفعلها هذا الداء الذى وقع فيه وما زال يقع فيه كثير من البشر ألا وهو الكبر والفخر والخيلاء.

وقد كانت جناية إبليس اللعين الكبرى هذا الداء حيث إنه افتخر وأعجب بذاته واختال على آدم فعلم منه ذلك الملك عز وجل فاختبره وكانت النتيجة سقوطه فى هذا الابتلاء ومن هنا طرد ولعن وهكذا خرج الصراع بين الحق والباطل على مدار الأزمان والأعوام بسبب هذا الذنب الرهيب أعاذنا الله منه وطهر منه قلوبنا بكرمه ومنِّه علينا.

ولنتدبر معًا -أمة الله- هذه النصوص العظيمة فى ذم هذا الداء.

قال تعالى:

﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[1].

---

(١) سورة النحل: ٢٣.

والآية واضحة المعنى فـى أنه تعالى لا يحب من يستكبر ويفـتخر بذاته لأن هذا حق له وحده سبحانه فهو عز وجل المتكبر.

وقال تبارك وتعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾(١).

وهنا يأمرنا سبحـانه أن نستعيذ من الكبر لما فيـه من الضرر علينا ولسوء عاقبته بمن قبح نفسه به.

وقال سبحانه وتعالى:

﴿وَقَـالَ مُوسَـىٰ إِنِّـي عُـذْتُ بِرَبِّـي وَرَبِّكُـم مِّن كُـلِّ مُتَكَبِّـرٍ لاَّ يُؤْمِـنُ بِيَـوْمِ الْحِسَابِ﴾(٢).

والآية نزلت فى فرعون وما أدراك مَنْ فرعون؟ رمـز التكبر والتجبر فى تاريخ البشر.

وقال -ﷺ-:

«لا يدخل الجنة أحد فى قلبه مثقال ذرة من كبر»(٣).

وفى الحديث دليـل على أن الكبر مذمـوم فى كل حالاته حـتى لو كان مثقال الذرة.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«بينما رجل يتبختر فى برديه إذ خـسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة»(٤).

ومعنى يتبختر: أى فرح بنفسه.

---

(١) سورة غافر: ٥٦ .

(٢) سورة غافر: ٢٧ .

(٢) رواه مسلم.

(٤) البخارى.

برديه: ملابسه.

يتجلجل: يغوص فى باطنها.

فهنا نهى عن الافتخار بما رزقنا الله به حتى لا نعرض أنفسنا لغضب الله علينا.

ومن أمثال من طبق الله عليه هذه السنة من طواغيت الأرض قارون عليه لعنة الله حيث إن الله عز وجل خسف به وبداره الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة.

وقال -ﷺ-:

«يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة أمثال الذر يطؤهم الناس».

وهذا الحديث من أعظم الأحاديث فى ذم الكبر وسوء عاقبته ففيه يوضح لنا الرسول عليه الصلاة والسلام أن الله يعاقب المتكبرين بجزاء من نفس عملهم فى الدنيا فيحشرهم مثل الذر الصغير ويكونون تحت أقدام الناس بعدما كانوا يتكبرون ويفتخرون عليهم فى الدنيا.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«الكبر بطر الحق وغمط الناس»(١).

وهنا يشخص لنا الرسول -ﷺ- أعراض الكبر وهى أنه دفع الحق وعدم الاستجابة له واحتقار الناس وازدراؤهم.

وقال -ﷺ-:

«يقول الله تعالى: العظمة إزارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيهما ألقيته فى النار»(٢).

وهنا يوضح لنا تعالى أن العظمة والكبرياء له تعالى وليس لأحد أن يشاركه فيهما ومن يفعل ذلك كان جزاؤه النار هى مولاه.

---

(١) مسلم. (٢) مسلم.

وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام:

«ألا أخبركم بأهل النار: كل عتل جواظ مستكبر»[1].

وفى الحديث دلالة على أن صفة الكبر من صفات أهل النار. فى نهاية الحديث عن هذه الآفة المردية لا يسعنا إلا أن نلجأ إليه تعالى أن يعفو عنا. ويرزقنا سبل السلام فى اجتنابها والبعد عنها.

٤- السرقة

من كبائر الذنوب التى حرمت علينا -أخت الإسلام- السرقة. وقد شرع لنا الشارع الحكيم تعالى حرمتها لما فيها من الفساد فى الأرض وأكل أموال الناس بالباطل وإنشاء العداوة والبغضاء بين العباد.

وعقاب السارق أو السارقة فى شرعنا العظيم قطع اليد فقد قال تعالى:

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ واللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

وفى هذا التشريع من الحكم ما يخفى على كثير من العلمانيين المجرمين الذين يعتبرون حكم الله هذا قسوة وفظاظة وغلظة.

فعندما حكم تعالى بقطع يده كان هذا حفاظًا على المجتمع بأسره من هذه الآفة الخبيثة لأنه لو أقيم الحد على واحد لحفظ بذلك حقوق الملايين من البشر لأنه بذلك لا يستطيع أحد أن يجترئ على مثل هذه الفعلة.

ومن الحكم أيضًا فى هذا التشريع الجليل بث روح الأمن والأمان فى المجتمع لأن كل منا سيكون فى راحة بال وطمأنينة على ماله.

وقد جاءت نصوص شرعية عظيمة الفائدة فى هذا الشأن منها:

قوله -ﷺ-:

---

(١) متفق عليه.

(٢) سورة المائدة: ٣٨ .

«لعن الله السارق الذى يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده»[1].

فى الحديث توبيخ منه -ﷺ- فى شأن السارق الذى يسرق الشىء اليسير فتقطع يده بذلك فهذا يدل على سفاهة عقله وذهاب رشده.

وقال -ﷺ-:

«لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولكن التوبة معروضة بعد»[2].

وهذا الحديث يدل على أن السارق حينما يسرق لا يكون مؤمنًا بل يكون الإيمان عليه مثل الظلة فوق رأسه وبعد إتمام سرقته يبدأ الإيمان فى العود إليه فيحس حينئذ بزواجر النفس اللوامة.

وهذا من أبين البلاغ فى أن السرقة من أشد الذنوب حرمة عنده تعالى.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«ألا إنما هن أربع: ألا تشركوا بالله شيئًا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا»[3].

والحديث واضح الدلالة فى النهى عن السرقة ويستنتج منه حرمة السرقة أيضًا.

٥- النميمة

اعلمى -أمة الله- أن النميمة من أشد المنكرات ومن أكبر الآفات التى تعمل على إفساد ذات البين وفى النهاية تعمل على دمار المجتمع وتفكيك أواصره.

وقد ورد فيها وعيد شديد من الله تعالى ومن رسوله -ﷺ-.

---

(١) متفق عليه. (٢) متفق عليه.

(٣) أخرجه أحمد وصححه الألبانى.

قال تعالى:

﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾[1].

ومعنى قوله تعالى بنميم: أى دائم النميمة.

وقال -ﷺ-:

«لا يدخل الجنة نمام»[2].

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله -ﷺ- مر بقبرين فقال:

«إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير بلى إنه كبير: أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله»[3].

ومعنى قوله -ﷺ-: وما يعذبان فى كبير: أى أنهم ظنوا أن النميمة والاستتار من البول ليسا بكبيرة وهذا بالفعل ظن خاطئ.

وفى الحديث دلالة على أن صاحب النميمة يعذب فى قبره ولعذاب الآخرة أشد وأنكى وأبقى.

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن النبى -ﷺ- قال:

«ألا أنبئكم ما العَضْهُ؟ هى النميمة القالة بين الناس»[4].

ومعنى قوله -ﷺ- العضه: أى الكذب والزور والبهتان وقوله: القالة بين الناس: أى المفرقة بين الناس.

وقال -ﷺ-:

«تجد من شرار الناس ذا الوجهين هو الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»[5].

---

(١) سورة القلم: ١٠، ١١.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

(٤) مسلم.

(٥) متفق عليه.

والمقصـود بقوله -ﷺ- ذا الوجـهين: أى الذى يعامل هؤلاء بمعـاملة ويعامل آخرين بمعاملة أخرى.

وقال كعب -رضي الله عنه-:

اتقوا النميمة فإن صاحبها لا يستريح من عذاب القبر.

وقال مجاهد:

حمالة الحطب[1] قال فيها كانت تمشى بالنميمة.

٦- الخيانـــة

أختى المسلمة:

حرم الله علينا الخيانة فقال عز وجل:

﴿لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2].

والآية تبين أن من خان الأمـانة التى كلف بحفظها فقـد خان الله تعالى ورسوله -ﷺ-.

وقال تبارك وتعالى:

﴿وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾[3].

وفى الآية دليل على أن الله تعالى يحبط كيد الذين يخونون أماناتهم.

وقال -ﷺ-:

«لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له».

والحديث الشريف يوضح أنه ليـس بكامل الإيمان الذى يخون الآمانات وكذلك من يغدر بالعهود والمواثيق.

---

(١) المقصود بحمالة الحطب: زوجة أبى لهب عم رسول الله -ﷺ-.

(٢) سورة الأنفال: ٢٧ . (٣) سورة يوسف: ٥٢ .

ولنا مع هذا الحديث وقفة نرجو من الله تعالى أن تتفهميها جيداً لأنها من أعظم أصول ديننا وهى:

ليس المراد بقول رسول الله -ﷺ- فى الحديث السابق «لا إيمان لمن لا أمانة له» أن من خان الأمانة كفر وفقد إيمانه كله.

ولكن المقصود بقوله -ﷺ- هذا إنه مؤمن ولكن ليس بكامل الإيمان وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال مهم وهو:

هل معنى ذلك أن أى حديث جاء فيه لا إيمان أو ليس بمؤمن أو لا يؤمن أو يكفر أو كفر أو أشرك أو الشرك يقصد به نفى كمال الإيمان؟

وإذا كان غير ذلك كيف نفرق بين نفى كمال الإيمان وبين زوال الإيمان بالكلية؟

اعلمى -أخت الإسلام- أن عقيدة أهل السنة والجماعة فى الأعمال التى يقوم بها العبد للتقرب لله عز وجل هى كالآتى:

١- من الأعمال ما هو شرط صحة فى الإيمان (أى لو فقد هذا العمل ولم يحققه العبد يكفر كفراً أكبر يخرجه من ملة الإسلام).

وهذه الأعمال هى التى أطلق عليها رسول الله -ﷺ- لفظ الكفر والشرك ولم يأت دليل آخر فى الكتاب أو السنة يحولها من الكفر الأكبر إلى الكفر الأصغر ومثل هذه الأعمال:

ترك الصلاة -عدم الانقياد لحكم الله ورسوله - السحر - صرف العبادة بأى نوع منها لغير الله مثل السجود لصنم أو الاستغاثة بغير الله - الولاء والبراء...

٢- من الأعمال ما هو شرط كمال فى الإيمان (أى إذا لم يأت بها العبد لم يكفر ولكن يكون إيمانه ناقصًا غير كامل).

وهذه الأعمال التى أطلق عليها رسول الله -ﷺ- لفظ الكفر أو الشرك

أو عدم الإيمان ولكن أتى دليل آخر من الكتاب أو السنة حولها من الكفر أو الشرك الأكبر إلى الكفر أو الشرك الأصغر.

ولنضرب مثالاً لذلك حتى يتضح الأمر.

قال -ﷺ-:

«بين العبد وبين الشرك ترك الصلاة».

فالمقصود فى قوله -ﷺ- الشرك هنا الشرك الأكبر الذى يخرج من ملة الإسلام لأنه لا يوجد دليل فى الكتاب أو السنة يصرف ويحول هذا الشرك من الشرك الأكبر إلى الشرك الأصغر.

وقال -ﷺ-:

«من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد».

والمقصود فى قوله -ﷺ- فى هذا الحديث (كفر) الكفر الأصغر.

لأنه يوجد دليل آخر فى السنة المطهرة حول هذا الكفر من الكفر الأكبر إلى الكفر الأصغر وهو:

«من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول لا تقبل له صلاة أربعين صباحًا».

ومعنى قوله -ﷺ- «لا تقبل له صلاة أربعين صباحًا» أى أنه لا يتقبل الله منه الصلاة أربعين صباحًا وبعد ذلك إن أحسن وتاب قبل الله منه الصلاة.

ونستنتج من هذا أنه ما زال فى حظيرة الإسلام مادام أن الله يقبل منه الأعمال الصالحة وهذا عكس معاملة الله عز وجل للكافرين فهو لا يقبل منهم أى أعمال ماداموا على الكفر ولم يسلموا له تعالى[1].

---

(١) ننصح بقراءة كتاب الصلاة للعلامة ابن القيم.

٧- الحســـد

اعلمى -أمة الله- أن الحسد من أخطر الأمراض التى تصيب قلب العبد وتجعله بعد ذلك مستقراً لجميع الأمراض الأخرى.

تعريف الحسد:

هو تمنى زوال النعمة عن صاحبها: سواء كانت نعمة فى الدين أو فى الدنيا.

فالحاسد دائمًا يرجو ويتمنى أن يرى من يحسده مجردًا من النعمة سواء كانت هذه النعمة نعمة فى الدين مثل العلم أو القرآن أو الحكمة أو كانت فى الدنيا مثل الأموال والجاه والوجاهة والرئاسة بين القوم.

وقد جاءت النصوص فى النهى عن الحسد من الكتاب والسنة:

قال تعالى:

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[1].

فهنا ذم من الله تعالى لمن يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله.

وعن أبى هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:

«إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا كما أمركم. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره. التقوى ههنا التقوى ههنا» ويشير إلى صدره «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام: دمه وعرضه وماله إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

وفى رواية أخرى:

---

(١) سورة النساء: ٥٤ .

«لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخوانًا»(١).

وفى الحديث نهى من الرسول -ﷺ- عن التحاسد بين المسلمين والمعنى واضح أشد الوضوح.

واعلمى -أخت الإسلام- أنه يجوز لك غبطة(٢) غيرك على ما آتاه الله من فضله ويجوز لك أن تحسدى غيرك على شيئين فقط هما:

١- القرآن.

٢- المال الذى ينفق فى الحق.

فمن أعطاه الله القرآن يتلوه آناء الليل وأطراف النهار فقد آتاه الله خيراً عظيمًا هذا نحسده بمعنى أن نتمني أن يعطينا الله مثله وفى نفس الوقت لا نتمنى زوال هذه النعمة عنه فهذا هو الحسد المحمود.

وكذلك الحال بالنسبة لمن أعطاه الله مالاً فهو ينفقه ويتصدق به فى سبيل الله فى أوجه الحق فهذا نغبطه برجائنا لله أن يعطينا مثله ولا نتمنى زوال النعمة عنه.

والذى علمنا هذين الشيئين رسول الله -ﷺ- حين قال:

«لا حسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»(٣).

وقال -ﷺ-:

«لا حسد إلا فى اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء النهار فسمعه جار له فقال: ليتنى أوتيت مثلما أوتى فلان فعملت مثلما يعمل ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه فى الحق فقال رجل:

---

(١) رواه مسلم.

(٢) الغبطة: تمنى نعمة الغير مع عدم تمنى زوالها غير الغير.

(٣) رواه أحمد وصححه الألبانى حفظه الله.

ليتنى أوتيت مثلما أوتى فلان فعملت مثلما يعمل»[1].

٨- الغدر وعدم الوفاء بالعهد

أختى المسلمة:

الغدر صفة من صفات المنافقين حذرنا منها الله تبارك وتعالى ورسوله -ﷺ-.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾[2].

هذا نداء من الله عز وجل يأمرنا فيه بالوفاء بما عاهدنا عليه.

وقال تبارك وتعالى:

﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾[3].

يرشدنا سبحانه فى هذه الآية إلى ضرورة الالتزام بالعهود والمواثيق لأننا سوف نسأل عنها أمامه عز وجل يوم القيامة.

وقال رسول الله -ﷺ-:

«أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها:

إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر»[4].

والحديث يوضح أن نقض العهد والغدر فيه من صفات المنافقين.

وعن ابن مسعود وابن عمر وأنس -رضي الله عنهم- أجمعين قالوا:

قال رسول الله -ﷺ-:

---

(١) رواه أحمد وصححه الألبانى فى صحيح الجامع.

(٢) سورة المائدة: ١ .

(٣) سورة الإسراء: ٣٤ .

(٤) متفق عليه.

«لكل غادر لواء يوم القيامة يقال: هذه غدرة فلان»[1] .

والحديث يدل علـى أن الغادر يوم القيـامة يفضـح على رءوس الخلائق وهذا يدل على سوء فعله وشدة هذا المحرم.

وعن أبى سعيد الخدرى -رضي الله عنه- أن النبى -صلى الله عليه وسلم- قال:

«لكل غادر لواء عند إسته يوم القيامة يرفع له بقـدر غدره ألا ولا غادر أعظم غدراً من أمير عامة»[2] .

المقصود بقوله -صلى الله عليه وسلم-. عند إسته: أى عند مقعدته.

والحديث يبين أنـه على قدر الغدر يكون ارتفـاع وانخفـاض اللواء فإن كانت الغدرة عظيمة ارتفع وعلا اللواء وإن كانت وسطًا فوسط وإن كانت أقل فأقل.

وعن أبى هريرة -رضي الله عنه- عن النبى -صلى الله عليه وسلم- قال:

قال الله تعالى:

«ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة:

رجل أعطى بى ثم غدر

ورجل باع حراً فأكل ثمنه

ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره»[3] .

والشـاهد من هذا الحديث قـوله سبـحانه وتعـالى «رجل أعطى بى ثم غدر» ويوضح الحديث أيضًا أن عقوبة الغادر هى الخصومة من الله تعالى ومن خاصمه الله هلك. أجارنا الله وسائر المسلمين من شر الغدر والغادرين.

---

(١) متفق عليه. (٢) رواه مسلم.

(٣) البخارى.

٩- المكر والخديعة والغش

نهانا رسول الله -ﷺ- عن الخديعة والغش لأن هذه الصفات ليست من صفات المؤمنين بل هى من صفات الفاسقين.

عن أبى هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال:

«من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا»(١).

والمقصود بقوله -ﷺ- «فليس منا» أى ليس منا فى هذا الخلق الردىء ولا يقصد -ﷺ- أنه ليس من المسلمين. لأن الغش ليس شرط فى صحة الإيمان كما سبق القول عند الحديث عن الخيانة فليراجع.

ومر -ﷺ- على صُبْرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللٌ فقال:

«ما هذا يا صاحب الطعام؟».

قال: أصابته السماء يا رسول الله.

قال: **«أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا»**(٢).

وفى الحديث أمر رسول الله -ﷺ- الرجل أن يخرج الطعام المبلل بالماء ليراه الناس حتى لا يكون هذا من باب الغش.

وذكر رجل لرسول الله -ﷺ- أنه يخدع فى البيوع فقال رسول الله -ﷺ-:

«من بايعت فقل لا خِلاَبَة»(٣).

ومعنى قوله -ﷺ- لا خلابة: أى لا خديعة.

وفى الحديث نهىٌ واضح على أنه لا يجوز البيع بالخديعة لأن هذا سبب من الأسباب التى تفسد البيع.

وعن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال:

---

(١) رواه مسلم. (٢) مسلم من رواية أخرى. (٣) رواه البخارى ومسلم.

قال رسول الله -ﷺ-:

«من خبب زوجة امرئ أو مملوكة فليس منا»[1].

ومعنى قوله -ﷺ- خبب: أى أفسد وخدع.

وفى الحديث نهيٌ عن خداع المرأة حتى تنفر من زوجها أو خداع العبد حتى يخرج عن طاعة سيده.

١٠- الغيبة

أختاه:

من الآفات العظيمة التى يتلفظ بها اللسان الغيبة ونظراً لانتشارها بيننا فسنحاول جاهدين بعون الله تعالى أن نستفرغ الوسع فى إيضاحها وبيانها لعل الله عز وجل أن يطهر ألسنتنا وألسنة المسلمين جميعًا من وبالها وشرها.

تعريف الغيبة:

هى أن تذكرى أختك أو أخيك بما يكرهه لو بلغه[2].

ويمكن لنا الخروج بفائدة عظيمة من التعريف السابق وهى أن حد الغيبة أن نذكر أحدًا بما يكرهه إذا وصل له القول أو الفعل.

والغيبة -أختى المسلمة- لا تقتصر على القول باللسان فقط (وإن كانت فى غالب الأحوال تكون به) ولكن قد تكون بالفعل أو بالإشارة أو بالغمز أو اللمز أو الكتابة إلى غير ذلك من الأساليب التى تؤدى معنى الغيبة عند الناس[3].

---

(١) أخرجه أبو داود وصححه الألبانى.
(٢) هذا التعريف للإمام الغزالى عفا الله عنا وعنه وسائر المسلمين.
(٣) يراجع كتاب آفات اللسان للشسيخ سعيد بن على القحطانى.

حكم الغيبة فى الإسلام:

الغيبة حرام بنص الكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾(١).

شبه عز وجل فى هذه الآية المباركة من يذكر أخاه فى غيبته بما يكرهه أنه يأكل لحمه وهو ميت وهذا يدل على بشاعة الفعل.

وقال عز وجل:

﴿ لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾(٢).

أى أنه تعالى لا يحب من يجهر بالسوء من القول وبالتالى تدخل الغيبة فى السوء من القول لذلك فهى ممقوتة عند الله تعالى.

وقال -ﷺ-:

«أتدرون ما الغيبة؟»

قالوا الله ورسوله أعلم:

قال: **«ذكرك أخاك بما يكره»**.

قالوا: أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول؟

قال: **«إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته»**(٣).

وهذا الحديث من أعظم الأقوال فى شأن الغيبة فقد عرفها رسول الله -ﷺ- تعريفًا بليغًا جامعًا ومانعًا فى قوله -ﷺ-:

---

(١) سورة الحجرات: ١٢. (٢) سورة النساء: ١٤٨.

(٣) رواه مسلم فى صحيحه.

«**ذكرك أخاك بما يكره**».

ووضح لنا عليه الصلاة والسلام أنه حتى لو قلنا الحق فى الشخص المغتاب فهذه هى الغيبة وإن لم تكن فيه فقد وقعنا فى البهتان والافتراء عليه.

أى يمكننا أن نقول إنه لا يجوز بحال من الأحوال ذكر الإنسان فى غيبته إلا بالخير أو فى حالات الضرورة التى تجلب مصلحة شرعية مثل التحذير من بدعة وقع فيها أو فى حال السؤال عليه لغرض مثل نكاح أو مشاركة إلى ما شابه ذلك.

وعن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله -ﷺ-:

«**لما عرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت:**

من هؤلاء يا جبريل؟

قال: «هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم».

ومعنى قوله: -ﷺ- يخمشون وجوههم: أى يجرحونها ويقطعونها بهذه الأظفار النحاسية.

يأكلون لحوم الناس: أى يغتابونهم.

وعن أبى برزة الأسلمى -رضي الله عنه- قال:

قال رسول الله -ﷺ-:

«**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه فى بيته**»(١).

(١) أخرجه أبو داود وصححه الألبانى حفظه الله.

والنهى واضح فى الحديث عن اغتياب المسلمين.

والحديث فيه تنبيه على أن غيبة المسلم من شعار المنافق لا المؤمن بدليل قوله -ﷺ-: **«يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه»**.

وفيه الوعيد بكشف الله عيوب الذين يتبعون عورات المسلمين ومجازاتهم بسوء صنيعهم وكشف مساويهم ولو كانوا فى بيوتهم مخفيين من الناس ولا حول ولا قوة إلا بالله(١).

وعن المستورد بن شداد -رضي الله عنه- أن النبى -ﷺ- قال:

«من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم ومن كسى ثوبًا برجل مسلم فإن الله يكسوه مثله من جهنم ومن قام برجل مقام سمعة ورياء فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة»(٢).

وهذا الحديث فيه الوعيد لمن أكل أكلة برجل مسلم أى بسبب اغتيابه والوقيعة فيه أو بتعرضه له بالأذية عند من يعاديه ويكرهه أو كسى ثوبًا بسبب إهانته فإن الله عز وجل يطعمه من جهنم مثلما طعم بهذا الرجل المسلم ويكسوه من جهنم مثلما كسى لأن الجزاء من جنس العمل والله أعلم.

ومعنى «من قام برجل مسلم» ذكروا له معنيين هما:

١- أن الباء للتعدية أى أقام رجلاً مقام سمعة ورياء ووصفه بالصلاح والتقوى والكرامات وشهره بها وجعله وسيلة إلى تحصيل أغراض نفسه وحطام الدنيا فإن الله يقوم بعذابه وتشهيره لأنه كان كاذبًا.

٢- أن الباء للسببية وقيل: هو أقوى وأنسب أى من قام برجل من العظماء من أهل المال والجاه مقامًا يتظاهر فيه بالصلاح والتقوى ليعتقد فيه ويصير إليه المال والجاه أقامه الله مقام المرائين ويفضحه ويعذبه عذاب المرائين(٣).

---

(١) بتصرف من آفات اللسان.

(٢) أخرجه أبو داود وصححه ووافقه الذهبى.

(٣) انظر المرجع السابق للأهمية.

وعن سعيد بن زيد عن النبى -ﷺ- قال:

«إن من أربى الربا الاستطالة فى عرض المسلم بغير حق»(١).

والحديث يبين أن من الربا الخوض فى عرض المسلم بغير حق وبما أن عرض المسلم أغلى من ماله فبذلك يكون تحريم هذا الأمر أشد حرمة من ربا الأموال والله أعلم.

والآن -أختى المسلمة- لابد أن نجيب عن سؤال مهم يحتاجه كل منا وهو:

لماذا نحن نغتاب؟

يمكن حصر الأسباب التى من أجلها يغتاب الإنسان غيره فى الآتى:

١- محاولة الانتصار للنفس والسعى فى أن يشفى المغتاب الغيظ الذى فى صدره على غيره فعند ذلك يغتابه أو يبهته أو ينقل عنه النميمة.

٢- الحقد للآخرين والبغض لهم فيذكر مساوئ من يبغض ليشفى حقده ويبرد صدره بغيبة من يبغضه ويحقد عليه وهذا ليس من صفات المؤمنين كاملى الإيمان نسأل الله العافية.

٣- إرادة رفعة النفس وخفض غيره كأن يقول فلان جاهل أو فهمه ضعيف أو سقيم أو عبارته ركيكة تدرجًا إلى لفت أنظار الناس إلى فضل نفسه وإظهار شرفه بسلامته عن تلك النقائص التى ذكرها فيمن اغتابه وهذا من الإعجاب بالنفس نعوذ بالله من ذلك وهو من المهلكات التى بيَّنها الرسول -ﷺ-.

٤- موافقة الجلساء والأصحاب والأصدقاء ومجاملتهم فيما هم عليه من الباطل لكى يكسب رضاهم حتى ولو كان ذلك بغضب الله عز وجل وهذا من ضعف الإيمان وعدم مراقبة الله عز وجل.

٥- إظهار التعجب من أصحاب المعاصى كأن يقول ما رأيت أعجب من فلان

---

(١) أخرجه أبو داود وأحمد وصححه الألبانى فى صحيح الجامع.

كيف يخطئ وهو رجل عاقل أو كبير أو عالم أو غير ذلك وكان من حقه عدم التعيين.

٦- السخرية والاستهزاء بالآخرين واحتقارهم.

٧- الظهور بمظهر الغضب لله على من يرتكب المنكر فيظهر غضبه ويذكر اسمه مثل أن يقول فلان لا يستحيى من الله يفعل كذا وكذا ويقع فى عرضه بالغيبة.

٨- الحسد فيحسد المغتاب من يثنى عليه الناس ويحبونه فيحاول المغتاب الحسود قليل الدين والعقل أن يزيل هذه النعمة فلا يجد نعمته أو يقلل من شأنه عند من يثنون عليه وهذا من أقبح الناس عقلاً وأخبثهم نفسًا نسأل الله العافية.

وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال:

قيل لرسول الله -ﷺ- أى الناس أفضل؟

قال: «**كل مخموم القلب صدق اللسان**».

قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب.

قال: «**هو التقى النقى لا إثم فيه ولا بغى ولا غل ولا حسد**»[1].

٩- إظهار الرحمة والتصنع بمواساة الآخرين كأن يقول لغيره من الناس: مسكين فلان قد غمنى أمره وما هو فيه من المعاصى.

١٠- التصنع واللعب والهزل والضحك فيجلس المغتاب خبيث النفس فيذكر عيوب غيره مما يضحك به الناس فيضحك الناس فعند ذلك يرتاح ويزيد فى الكذب والغيبة على سبيل الهزل والنكت والإعجاب بالنفس وهذا ينطبق عليه حديث النبى -ﷺ- الذى قال فيه:

«**ويل للذى يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له**»[2].

---

(١) رواه ابن ماجه وصححه الألبانى.

(٢) أخرجه الترمذى وصححه الألبانى.

١١- هو أن ينسب إليه فعلاً قبيحًا فيتبرأ منه ويقول:

فلان الذى فعله ومحاولة إلقاء اللوم والتقصير على غيره ليظهر بمظهر البرىء من العيوب.

١٢- الشعور بأن غيره يريد الشهادة عليه أو تنقيصه عند كبير من الكبراء أو صديق من الأصدقاء أو سلطان فيسبقه إلى هذا الكبير ويغتابه ليسقط من عينه وتسقط عدالته أو مروءته[١].

كيف نعالج أنفسنا من الغيبة؟

سؤال مهم يطرح نفسه علينا ولابد من الإجابة عنه ويمكن حصر إجابته فى النقاط الآتية:

١- أن نعلم أننا إذا وقعنا فى الغيبة فقد عرضنا أنفسنا بذلك لسخط الله تعالى ومقته وقد جاءت الأحاديث كثيرة فى هذا المعنى.

٢- أن نعلم أن حسناتنا تكون على خطر عظيم بفعلنا للغيبة لأنه يؤخذ منها ويوضع على حسنات من اغتيب.

٣- نحاول تدبر الأسباب التى من أجلها وقعنا فى الغيبة فإن نجحنا فى تحديد السبب أصبح العلاج أمراً ميسوراً.

فمثلاً لو كان سبب الغيبة الغضب فعلينا أن نقول:

إن أمضينا غضبنا على فلان فنخشى أن يمضى غضب الله علينا ومن مضى فيه غضب الله هلك.

وإن كان سبب الغيبة موافقة الآخرين وطلب رضاهم فعلينا أن نتذكر أن هذا الرضا أتى بغضب وسخط الله تعالى وفى هذا الكفاية للارتداع والرجوع.

---

(١) انظر المرجع السابق (آفات اللسان).

وإن كان سبب الغيبة هو تنزيه النفس ونسبة الخيانة إلى غيرنا فلنتذكر أن التعرض لمقت الله أشد من التعرض لمقت الخلق.

وإن كان السبب هو تزكية النفس فلنعلم أننا بسبب هذه الفعلة قد نبطل أعمالنا عند الله تعالى.

وإن الباعث الحسد فنكون قد عرضنا أنفسنا لعذابين هما:

أ - عذاب الحسد على نعمة الدنيا فالحسد هنا فى جنسه عذاب.

ب- عذاب الآخرة على الحسد... إلخ.

١١- البغى

قال تعالى:

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(١).

والآية توضح ذم الله تعالى للذين يبغون فى الأرض بغير حق أى يتعدون حدودهم فلا يقفون عند رادع لهم ولا مانع.

وقال النبى -ﷺ-:

«إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد»(٢).

وهنا حث لنا من الله عز وجل على لسان رسوله -ﷺ- بالتواضع الذى لا يكون معه البغى والتعدى على الآخرين.

وقال -ﷺ-:

---

(١) سورة الشورى: ٤٢.

(٢) رواه مسلم.

«عذبت امـرأة فى هرة سجنتـها حـتى ماتت فـدخلت فيهـا النار لا هى أطعمتها وسقتها إذ حبستها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض»[1].

ومعنى قوله -ﷺ-:

تأكل من خشاش الأرض: أى لم تتركها تأكل من حشرات الأرض.

والحديث فى مجمله يدل على سوء عاقبة البغى والاعتداء على الآخرين حتى الاعتداء على الحيوانات والبهائم.

فهـذه المرأة اعتدت وبغت على قطة ضعـيفة فـسجنتها حـتى ماتت فلم تقدم لها الطعام والشراب ولم تتركها تذهب للبحث عن رزقها فكانت عاقبتها عذابًا من الله تعالى.

وقال ابن عمر -رضى الله عنهما-:

«لعن رسول الله -ﷺ- من اتخذ شيئًا فيه الروح غرضًا»[2].

والحديث السـابق يوضح أنه -ﷺ- لعن من اتخذ أى شىء فـيه روح (أى كـائن حى مثل القطة أو الكـلب أو العصـفور أو الدجـاجة...) هدفًـا يصوب إليه رمحه أو سهمه لكى يلهو ويعبث به.

لأن هذا من باب البغى والاعتـداء على الآخرين وهذا يتنافى مع تعاليم ومبادئ الإسلام السمحة التى تدعو إلى الإحسان فى كل شىء.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«من قتل نفسًا معاهدة بغير حقها لم يجد رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام»[3].

وفى الحديث نهىٌ عن البغى والاعتداء لمن له عهد عندنا وفيه وعيد بعدم بلوغ رائحـة الجنة لمن فعـل ذلك بالرغم من أن رائحتـهـا توجد من مـسيـرة خمسمائة عام وهذا يدل على بعده من الجنة.

---

(١) متفق عليه. (٢) متفق عليه. (٣) أخرجه البخارى.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«إن الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا»(١).

وهذا وعيد من الله عز وجل لمن يبغى على الناس بتعذيبهم وضربهم أو تشريدهم بالعذاب ومن يعذبه الله فقد خسر وهلك.

ومر رسول الله -ﷺ- بحمار وقد وسم فى وجهه فقال:

«لعن الله من وسمه»(٢).

ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام وسمه: أى عمل له علامة فى وجهه.

واللعنة المذكورة فى الحديث تدل على أن الله عز وجل يبغض من يبغى حتى على الحيوان فما بال عصرنا لم يترك فيه شىءٌ من البغى ألا وقد فعل!!!

وقال أبو مسعود:

كنت أضرب غلامًا لى بالسوط فسمعت صوتًا من خلفى: «اعلم أبا مسعود» فلم أفهم الصوت من الغضب.

فلما دنا منى إذا هو رسول الله -ﷺ- فإذا هو يقول:

«إن الله أقدر عليك منك عليه» فقلت:

لا أضرب لى مملوكًا بعده. وفى لفظ: فسقط السوط من يدى من هيبته وفى رواية: فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله.

فقال: **«أما إنك لو لم تفعل للفحتك النار»**(٣).

والحديث واضح فى دلالته على أن البغى يعرض العبد للنار فهذا أبو مسعود أراد أن يكفر عن بغيه على مملوكه فأعتقه وأخذ عهدًا على نفسه إلا يضرب مملوكًا أبدًا.

---

(١) رواه مسلم. (٢) رواه مسلم. (٣) رواه مسلم.

الفصل التاسع

المحرمات الخاصة بالمعاملات مع الغير

ويشمل:

١- عقوق الوالدين.
٢- هجر الأقارب.
٣- أكل أموال اليتامى.
٤- أكل الربا.
٥- قذف المحصنات.
٦- التسمع إلى الناس بما يسرون.
٧- الاستطالة على الضعيف والمملوك.
٨- إيذاء المسلمين عامة.
٩- إيذاء أولياء الله.
١٠- إيذاء الجيران.
١١- الهِجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام.
١٢- شهادة الزور وكتمان الشهادة بالحق.
١٣- البخل والشح.
١٤- بذاءة اللسان مع المسلمين.

١- عقوق الوالدين

لتعلمى أختى المسلمة:

أن بر الوالدين من أكبر الطاعات والقربات عند الله تعالى وعقوق الوالدين من أكبر الموبقات والذنوب والمحرمات عنده عز وجل.

فقد قال سبحانه:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[١].

قرن الله عز وجل فى هذه الآيات المباركات بر الوالدين بالنهى عن عبادة أحدٍ غيره وهذا يدل على أن بر الوالدين من أعظم الأمور عنده تعالى بعد عدمِ الشرك به سبحانه عز وجل.

وأوصانا بأن نقول دائمًا لهما القول الكريم اللين وأن نكون مثل الأذلاء عندهم من الرحمة بهم وأن ندعو لهما جزاءً بما قدموا لنا من فضل وإكرام ونحن صغار.

وقال تبارك وتعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا....﴾[٢].

والآية تحمل معنى الآيات السابقة فى الإحسان إلى الوالدين وطاعتهما وبرهما والخضوع والذل لهما.

وقد جاءت الأحاديث من السنة عامرة بما يبين لنا فضل بر الوالدين وبما ينهانا ويزجرنا عن عقوقهما والإساءة إليهما نذكر منها:

عن أبى بكر نفيع بن الحارث -رضي الله عنه- قال:

---

(١) سورة الإسراء: ٢٣، ٢٤.

(٢) سورة العنكبوت: ٨.

قال رسول الله -ﷺ-:

«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثًا: قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: **«الإشراك بالله وعقوق الوالدين»** وكان متكئًا فجلس فقال:

«ألا وقول الزور وشهادة الزور» فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت»(١).

والحديث يبين أن عقوق الوالدين من أكبر الكبائر عند الله تعالى.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- عن النبى -ﷺ- قال:

«الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس»(٢).

ومعنى قوله -ﷺ-:

اليمين الغموس: التى يحلفها الرجل أو المرأة عن عمد وقصد للكذب وقد سميت غموسًا لأنها تغمس الحالف فى الإثم.

وقال -ﷺ-:

«من الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا:

يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟

قال: **«نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه»**(٣).

والحديث به نهى عن سب آباء وأمهات الآخرين حتى لا يسبوا آباءنا وأمهاتنا لأن هذا من باب عقوق الوالدين.

وفى رواية أخرى للحديث السابق قال -ﷺ-:

«إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه» قيل:

يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه؟

---

(١) متفق عليه. (٢) رواه البخارى. (٣) متفق عليه.

قال: «**يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه**»[1].

وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال:

«**لا يدخل الجنة قاطع**».

ومعنى قاطع فى الحديث: أى قاطع رحم ومن باب لا يدخل الجنة من هو عاق لوالديه لأن عقوق الوالدين أكبر من قطع الرحم.

فائدة مهمة:

قوله -ﷺ- فى الحديث السابق:

«**لا يدخل الجنة قاطع**». ليس معناه أن من قطع الأرحام لا يدخل الجنة أبدًا ولكن معناه أنه لن يدخل الجنة مباشرة فى أول الحساب ولكن يأخذ نصيبه أولاً من العذاب (إن قدر الله له العذاب ولم يعف عنه وإن عفا عنه فذلك فضل الله) ثم يدخل الجنة بعد ذلك.

وهذه الفائدة لا تنطبق على أقواله كلها -ﷺ- ولكن تنطبق فقط على أى شرط من شروط الكمال فقط[2] وأما شروط الصحة فإن ثبت له قوله عليه الصلاة والسلام فى عدم دخول الجنة فهذا يكون على أنها محرمة أبدًا[3].

وعن أبى عيسى المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- عن النبى -ﷺ- قال:

«**إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعا وهات ووأد البنات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال**»[4].

معنى مفردات الحديث الشريف:

---

(١) متفق عليه.

(٢) من شروط الكمال صلة الأرحام فقطع صلة الأرحام لا تخرج الإنسان من دائرة الإسلام.

(٣) يراجع للأهمية القاعدة المذكورة فى الفصل السابق تحت بند الخيانة.

(٤) متفق عليه.

منعا: أى حرم الله منع ما يجب على الإنسان.

هات: أى حرّم الله طلب الشيء الذى لا حق للإنسان فيه.

وأد البنات: دفنهن وهن أحياء فى التراب.

قيل وقال: أى التحدث بكل ما يسمعه الإنسان من أخبار.

إضاعة المال: تبذيره وإنفاقه فيما لا يرضى الله تعالى.

كثرة السؤال: الإلحاح فى طلب ما لا يفيد.

عن عبد الرحمن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال:

سألت النبى -صلى الله عليه وسلم-:

أى العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: «**الصلاة على وقتها**» قلت: ثم أى؟ قال: «**بر الوالدين**» قلت: ثم أى؟ قال: «**الجهاد فى سبيل الله**»[1].

والحديث يبين أن بر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله تعالى.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال:

أقبل رجل إلى نبى الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: أبايعك على الهجرة أبتغى الأجر من الله تعالى. قال:

«**فهل من والديك أحد حى؟**» قال: نعم بل كلاهما قال:

«**فتبتغى الأجر من الله تعالى؟**» قال: نعم. قال: «**فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما**»[2].

فى الحديث فائدة عظيمة وهى أن بر الوالدين مقدم على الجهاد فى سبيل الله وذلك لأن بر الوالدين فرض عين[3] على كل عبد أما الجهاد فى سبيل الله ففرض كفاية[4].

---

(١) متفق عليه. (٢) متفق عليه.

(٣) فرض العين: هو الفرض الذى فرضه الله على كل عبد مثل الصلاة والصيام والحج...

(٤) فرض الكفاية: هو الفرض الذى فرضه الله على الأمة كلها بحيث لو قامت به فئة من المسلمين سقط عن الآخرين مثل صلاة الجنازة - الجهاد فى سبيل الله...

ولكن ليس معنى هذا أنه لو فتح باب للجهاد وتقاعس الكل وقال سأبر والدى وأترك الجهاد فحينئذٍ الكل يأثم.

وقال -ﷺ-:

«رغم أنف، ثـم رغم أنف، ثم رغـم أنف، من أدرك أبويـه عند الكـبـر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة»[1].

وهنا دعاء من النبى -ﷺ- على كل من أدرك والديه ولم يدخل ببرهما وطاعتهما الجنة.

اللهم ارزقنـا بر والدينا واهدنا وإياهـم وسـائر المسلمين إلـى مـا تحب وترضى، وارحمهما ربنا كما ربيانا ونحن صغار.

٢- هجر الأقارب وقطع صلة الأرحام

قال عز وجل:

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾[2].

والآية توضح أن قطع الأرحـام من الأمور التـى يمقتـها الله وبهـا يحل سخطه على العباد.

وقال تبارك وتعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[3].

---

(١) رواه مسلم. (٢) سورة محمد: ٢٢، ٢٣.

(٣) سورة الرعد: ٢٥.

تتوعـد الآية كل من قطع ما أمر الله به ومنه صلة الأرحام بأن تـلاحقه لعنة الله وعذابه فى الآخرة.

وقال جل جلاله:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾(1).

أى اتقوا الله فى الأرحام.

وقال -ﷺ-:

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه».

والحديث يوضح أن من هو صادق فى إيمانه بالله واليوم الآخر فلابد أن يصل رحمه فقد جعلها -ﷺ- علامة من علامات الإيمان بنص هذا الحديث.

وقال -ﷺ-:

«إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت:

هذا مـقـام العـائذ بك من القـطـيعـة قال نـعم أمـا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت: بلى»(2).

والحديث دليل علـى أن الله يصل ويكرم من وصل الرحم ويقطع ويهين من قطع الرحم ولم يعطها حقها.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«الرحم معلقة بالعرش تقول:

من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله» وفى لفظ:

«يقول الله: من وصلها وصلته ومن قطعها بَتَتُّه»(3).

ومعنى قوله تعالى: بتته: أى قطعته.

---

(1) سورة النساء: 1.

(2) متفق عليه.

(3) اللفظ الأول لمسلم والثانى لأبى داود.

وجـملة الأحاديث تدل عـلى عظم قدر صلة الأرحـام عند الله تعـالى وبالتالى من تهاون فيها ولم يرعها وقع فى المحرم.

٣- أكـل أمـوال اليتامـى

من المحرمات العظيمة، وقد توعد الله عز وجل من فعلها بوعيد رهيب فقال عز وجل:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾(١).

يبين لنا عز وجل حـال آكلى مال اليتامـى بغير الحق بأنهم يوم القيـامة يأكلون فى بطونهم النار. وهذا الجزاء من جنس عـملهم فى الدنيا حيث إنهم كانوا يأكلون أموال اليتامى ظلمًا.

وقال عز وجل:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾(٢).

والآية بهـا نهىٌ من الله تعـالى بعدم قـرب مـال اليتـيم إلا بالمعـروف والإحـسان حـتى يبلغ أشده وعـقله فحـينئـذٍ يسلم له ماله ويكون له حـرية التصرف فيه فيعطى من يريد ويمنع من يريد.

قال -ﷺ-:

«**اجتنبوا السبع الموبقات**» أى المهلكات. قالوا: يا رسول الله وما هن؟

قال: «**الشـرك بالله والسحـر وقتل النفس التى حـرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم**»(٣).

وفى الحديث عـد رسول الله -ﷺ- أكل مال اليـتيم من الكبـائر مِن الأمور العظيمات التى تستوجب العذاب لمن فعلها.

---

(١) سورة النساء: ١٠ . (٢) سورة الأنعام: ١٥٢ . (٣) متفق عليه.

وقد أوصانا رسول الله -ﷺ- باليتامى فقال:

«**أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا**»[1] وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى وفرج بينهما.

والحديث يوضح أن من يكفل اليتيم يكون مع النبى -ﷺ- فى الجنة على قدم المساواة.

ومعنى قوله -ﷺ-:

كافل اليتيم: أى الذى يرعى اليتيم ويوفر له احتياجاته.

وعن أنس -رضي الله عنه- عن النبى -ﷺ- قال:

«**من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين**»[2].

والحديث يبين لنا جزاء من يكفل ويرعى من لا عائل له بأنه يكون مع النبى -ﷺ- فى دار كرامة الله ومستقر رحمته.

٤- أكل الربا

قال عز وجل:

﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ**﴾[3].

وكذلك قال سبحانه:

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا**﴾[4].

---

(١) البخارى.

(٢) مسلم.

(٣) سورة البقرة: ٢٧٥، ٢٧٦ .

(٤) سورة البقرة: ٢٧٨ .

فى الآيات السابقة يبين لنا الله تعالى حال من يأكل الربا فى الدنيا بأنه يقوم يوم القيامة كالذى به مس من الشيطان فى الآخرة وهذا من قبح عمله وهو أكله للربا.

وبين عز وجل أن من تاب من الربا يتوب الله تعالى عليه ومن عاد بعد ذلك فهو من أصحاب النار الماكثين فيها أمدًا طويلاً بسوء فعله.

وأرشدنا سبحانه إلى أنه يضيع بركة المال المتكسب من الربا ويبارك فى المال الذى حلله وطهره وهو مال البيع.

وقال -ﷺ-:

«لعن رسول الله -ﷺ- آكل الربا وموكله»(1).

وفى رواية الترمذى وغيره قال:

«لعن رسول الله -ﷺ- آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه».

وهذا الحديث دلالة على لعن رسول الله -ﷺ- لمن يأكل الربا ولمن يساعد فى أكله ومن يشهد عليه ومن يكتب عقد الربا.

فالأمر من أوله إلى آخره تحيطه لعنة الرسول -ﷺ- فى الدنيا أولاً ثم فى الآخرة عند الله تعالى ثانيًا.

والحديث يدل على حرمة العمل داخل البنوك وكيف لا وهذا العمل يعرض صاحبه من أول الأمر إلى آخره لمقت رسول الله -ﷺ-.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«**اجتنبوا السبع الموبقات**»، قالوا: يا رسول الله وما هن؟

قال: «**الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**»(2).

---

(1) رواه مسلم.

(2) متفق عليه.

والحديث يوضح أن الربا من الموبقات التي تردى صاحبها إلى دركات الجحيم.

وعنه -ﷺ- أنه قال:

«رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخرجانى إلى أرض مقدسة فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذى فى النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى فى فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت؟ ما هذا؟

فقال الذى رأيته فى النهر: آكل الربا».

وسبق الإشارة للحديث وفيه دلالة على حرمة الربا وعظم ذنب من يأكله.

٥- قذف المحصنات

اعلمى -أختنا فى الله- أن قذف المحصنات من المحرمات العظيمة التى تكون سببًا فى حلول سخط الله تعالى وغضبه على العبد.

ومعنى قذف المحصنات: أى إلقاء تهمة الزنا للعفيفات الطاهرات اللاتى لم يفعلن شيئًا وفى هذا الشأن قال عز وجل:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(١).

وفى الآيات إرشاد منه تعالى لنا بأننا لا نقبل فى رمى المحصنات أقل من أربعة شهداء وإن كان الشهود أقل من أربعة شهداء فلا نقبل منهم شهادتهم بل ويعاقبوا بالجلد ثمانين جلدة لأنهم فى هذه الحالة قد وقعوا فى حد القذف فاستحقوا عقوبته.

---

(١) سورة النور: ٤ .

وقال سبحانه:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾(١).

وهنا يبين لنا عز وجل حال من يتهم زوجته بالزنا ولم يكن عنده الشهداء فعليه أن يشهد أربع شهادات بالله أنه صادق فيما يقول ويشهد الشهادة الخامسة بأن لعنة الله تحل عليه إن كان اتهامها ظلمًا وكذبًا.

وبالنسبة للزوجة تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين وتشهد شهادة خامسة بالله أن غضب الله عليها أن كان صادقًا فيما يقول.

وذكر الشهادات فى الآيات السابقات تدل على عظم الأمر وخطورته وهذا حتى لا يكون الأمر يسيراً لكل أحد فيخاض فيه بالظن تارة وبالافتراء والباطل تارة أخرى.

وقال تبارك وتعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٢).

والآيات توضح أن من يرمون المحصنات الطاهرات الغافلات بالظلم والافتراء والباطل يكون عقابهم اللعنة فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم بسبب فعلتهم هذه القبيحة.

وقال -ﷺ-:

«**اجتنبوا السبع الموبقات**» قالوا: يا رسول الله ما هن؟

---

(١) سورة النور: ٦-٩.

(٢) سورة النور: ٢٣، ٢٤.

قال: «**الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**»[1].

وفى الحديث عد رسول الله -ﷺ- قذف المحصنات من كبائر الذنوب التى تهوى بصاحبها إلى النار.

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال:

قال النبى -ﷺ- بمنى: **أتدرون أى يوم هذا؟**

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «**فإن هذا يوم حرام**». **أتدرون أى بلد هذا؟**

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «**بلد حرام**». **أتدرون أى شهر هذا؟**

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «**شهر حرام**» قال:

«**فإن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا**».

والشاهد من هذا الحديث قوله -ﷺ- «**وأعراضكم**» أى أنه يحرم عليكم الخوض فى الأعراض بينكم وانتهاكها لأن حرمة الأعراض كحرمة اليوم الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام.

وهذا يدل على ثقل الأمر وأهميته عند الله تعالى.

وعن أبى هريرة -رضي الله عنه- عن النبى -ﷺ- أنه قال:

---

(١) البخارى.

«كل المسلم على المسلم حرام: «دمه وعرضه وماله»[1].

وهذا الحديث يؤكد المعنى السابق فى الحديث المذكور آنفًا حيث يبين حرمة العرض من ضمن الحرمات التى لا يجوز انتهاكها.

٦- التسمع عن الناس بما يسرون

من المحرمات -أختى المؤمنة- التسمع والتنصت على الناس بما يسرون فيما بينهم وقد نهانا الله تعالى عن هذه الفعلة فقال سبحانه:

﴿وَلا تَجَسَّسُوا﴾[2].

هذا نهى من الله تعالى بعدم التجسس والتنصت ومن هنا توجب علينا الانتهاء عن التجسس والتسمع بما يُسِرُّ الناس.

وقال -ﷺ-:

«إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا كما أمركم. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا» ويشير إلى صدره «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام: دمه وعرضه وماله. إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم».

وفى رواية أخرى:

«لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخوانا»[3].

---

(١) مسلم.

(٢) سورة الحجرات: ١٢.

(٣) متفق عليه.

والشاهد من الحديث قوله -ﷺ-:

«**لا تجسسوا**» أى لا يتسمع أحد عن أحد وهو كاره ذلك وسبق التعليق على الحديث فيما سبق فليراجع.

وعن معاوية -رضي الله عنه- قال:

«سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:

«**إنك إن اتبعت عورات المسلمين أفسدتهم أو كدت تفسدهم**»(١).

والحديث به نهى عن اتباع عورات المسلمين مخافة أن ينشأ الفساد بين أفراد المجتمع المسلم.

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه أتى برجل فقيل له:

هذا فلان تقطر لحيته خمرًا فقال:

«إنا قد نهينا عن التجسس ولكن إن يظهر لنا شئ نأخذ به»(٢).

٧- الاستطالة على الضعيف والمملوك

اعلمى -أختى المؤمنة- أن الله عز وجل خلق خلقه سواء ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح.

ولكنه عز وجل خلق منا الغنى والفقير والقوى والضعيف والحر والعبد والمالك والمملوك وأمر سبحانه أصحاب السلطان والجاه والأموال بالإحسان إلى الضعفاء والمماليك والفقراء.

وحذرنا عز وجل على لسان رسوله الكريم -ﷺ- عن إيذاء الضعفاء والمماليك وكذلك منعنا من الاستطالة والتكبر عليهم.

ولنتذكر أختاه هذا الحديث معًا فإن فيه موعظة بليغة عظيمة.

---

(١) رواه أبو داود وصححه الألبانى.

(٢) أخرجه أبو داود وصححه الألبانى.

عن أبى مسعود البدرى -رضي الله عنه- قال:

«كنت أضرب غلامًا لى بالسوط فسمعت صوتًا من خلفى:

«**اعلم أبا مسعود**» فلم أفهم الصوت من الغضب فقال:

فلما دنا منى إذا هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فإذا هو يقول:

«**اعلم أبا مسعود! اعلم أبا مسعود**».

قال: فألقيت السوط من يدى فقال:

«**اعلم أبا مسعود! أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام**».

قال: فقلت: لا أضرب مملوكًا بعده أبدًا»(١).

والحديث فى جملته يرشد إلى الرفق والرحمة واستعمال العفو مع المماليك الضعفاء وقد سبق التعليق على الحديث.

وفى الصحيحين قال -صلى الله عليه وسلم-:

«**من قذف مملوكه وهو برىء مما قاله جلد يوم القيامة حدًا إلا أن يكون كما قال**»(٢).

وقال -صلى الله عليه وسلم-:

«**من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال**»(٣).

ويستفاد من الحديثين السابقين أن الله عز وجل يقتص للمملوك البرىء الذى اتهم فى الزنا أو فى أى شىء آخر ظلمًا وبهتانًا يوم القيامة ويقيم الحد سبحانه على من ظلمه فسبحان الحكم العدل الذى لا يظلم مقدار ذرة.

وقال -صلى الله عليه وسلم-:

---

(١) رواه مسلم.
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه مسلم.

«إن الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا»(١).

والحديث فى ذاته قاعدة عامة تنطبق على كل من يعذبون الناس فى الدنيا بأنهم لن يكونوا بمفازة من عذاب الله تعالى يوم القيامة.

وهذا بالطبع ينطبق على من يعذب خادمه فلنكن على حذر من هذا ولنضع هذا الحديث العظيم نصب أعيننا.

ولقد كان لنا فى رسول الله -ﷺ- أسوة حسنة فهذا أنس بن مالك -رضي الله عنه- يحكى لنا حاله مع رسول الله -ﷺ- أثناء خدمته له فقال:

قدم رسول الله -ﷺ- المدينة ليس له خادم فأخذ أبو طلحة بيدى فانطلق بى إلى رسول الله -ﷺ- فقال:

يا رسول الله إن أنسًا غلام كيِّس فليخدمك قال:

«فخدمته فى السفر والحضر ما قال لى لشىء صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا شىء لم أصنعه لِمَ لم تصنع هذا هكذا»(٢).

معنى كلمة كيِّس: أى ذكى فطن حسن التصرف.

والحديث يوضح رفق رسول الله -ﷺ- بالخدم وعدم إيذائهم حتى بالكلمة العادية التى قد تصدر من أحلم الناس فصل اللهم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين دائمًا وأبدًا كما صليت على آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد.

٨- إيذاء المسلمين عامة

قال عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ

---

(١) رواه مسلم. (٢) رواه البخارى.

مّن نّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[(١)].

الآية الكريمة تبين تعليمات أخلاقية عظيمة لكافة المجتمع المسلم حتى يستطيع المحافظة على كيانه من التصدع والانهيار.

فيأمرنا سبحانه بعدم السخرية من المسلمين والاستهزاء بهم لأننا لا ندرى من الأفضل والأتقى عنده عز وجل.

والأمر موجه للرجال وللنساء على سواء فلا يجوز كذلك سخرية النساء بعضهن من بعض.

والأمر الثانى فى الآية هو عدم السب والعيب والطعن بين المسلمين فيما بينهم لكن لابد من أن يسود الحب والتواضع والمؤاخاة.

ويرشدنا عز وجل فى نفس الآية أيضًا إلى عدم نداء بعضنا بعض بالأسماء القبيحة المستكرهة التى لا نرضاها ولا نحبها.

وهذه الآية كلها تحرم إيذاء المسلمين سواء كان هذا الإيذاء فى الجانب المادى مثل إيذائه فى بدنه ونفسه أو فى الجانب المعنوى كإيذائه فى شرفه وعرضه.

وقال -ﷺ-:

«كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»[(٢)].

وقال عليه الصلاة والسلام:

«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»[(٣)].

وقال عليه الصلاة والسلام أيضًا:

---

(١) سورة الحجرات: ١١ .

(٢) رواه مسلم.

(٣) مسلم.

«سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[1].

والأحاديث السابقة فى جملتها تدل على حرمة المسلم وتعظيم شأنه بالنسبة لغيره من المسلمين وبها وعيد لمن يحتقر المسلمين ويسبهم ويقاتلهم.

وثبت عنه -ﷺ- أنه قال:

«مررت ليلة أسرى بى بقوم لهم أظفار يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال:

هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم».

ومعنى قوله -ﷺ-: «**يخمشون بها وجوههم**»: أى يقطعون بها وجوههم.

وهذا الحديث دلالة على سوء عذاب من يسب ويؤذى المؤمنين نسأل الله أن يقينا شر ألسنتنا ويرزق حبه وحب عباده المسلمين الصادقين.

٩- إيذاء أولياء الله

سبق أن عرفتِ -أختى المسلمة- أن أولياء الله هم العباد الذين يطبقون أوامر الله ويتقونه ويخشونه ويتبعون سنة رسوله -ﷺ-. فهم الملتزمون بشرعه ومنهجه ولا يقبلون شريعة ولا منهجًا غير ما أراده وقرره سبحانه وتعالى.

وبسبب خشيتهم وحبهم لله تعالى كرمهم عز وجل وأعلى شأنهم ويدافع عنهم فى الدنيا ويجزيهم خير الجزاء فى الآخرة والحديث الآتى يوضح هذا المعنى.

قال رسول الله -ﷺ-:

«إن الله تعالى قال:

---

(١) متفق عليه.

من عادى لى وليًا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى من أداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى أعطيته وإن استعاذنى لأعيذنه»(١).

ومعنى: آذنته بالحرب: أى ليعلم أنى أعلنت الحرب عليه.

افترضته عليه: أى الفرائض مثل الصلاة والزكاة والصيام.

النوافل: السنن الزائدة من الصلوات وخلافه.

والحديث يدل على حب الله تعالى لأوليائه وغضبه على من يعاديهم ويؤذيهم.

وقد ثبت أن:

«أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال -رضي الله عنهم- فى نفر فقالوا: ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها(٢).

فقال أبو بكر -رضي الله عنه-:

أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟

فأتى النبى -صلى الله عليه وسلم- فأخبره فقال: «**يا أبا بكر أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك**». فأتاهم أبو بكر -رضي الله عنه- وقال يا إخوتاه أغضبتكم؟

قالوا: لا، ويغفر الله لك يا أخانا(٣).

وهنا يعلمنا الرسول -صلى الله عليه وسلم- أنه لا فرق لعربى على أعجمى إلا بالتقوى فهؤلاء النفر لم يكونوا من العرب فسلمان من بلاد فارس وبلال من الحبشة

(١) رواه البخارى.
(٢) المقصود أن أبا سفيان لم يقتل لذا قالوا هذه المقولة وكان هذا قبل إسلامه -رضي الله عنه-.
(٣) رواه مسلم.

وصهيب من بلاد الـروم ومع ذلك خشى رسول الله -ﷺ- من أن يغضبهم أبو بكر العربى القرشى فيكون بذلك أغضب ربه.

ونخرج من هنا بأن دين الإسـلام ليس دينًا يدعو للوطنيات والشـعوبية والقومية بل هو دين أساسه محبة الله عز وجل ومحبة رسوله -ﷺ-.

فهؤلاء النفر تركوا بلادهم ودخلوا دين الله الذى أنزله على النبى العربى -ﷺ- فالتزموه واعتنقوه وجـاهدوا فيه ونصروه فكان الجزاء من الله تعالى أن يكرمهم ويعزهم ويغضب لغضبهم ويسـخط على من يغضبهم. فسبحانك فى علاك يا من قلت وقولك الحق:

﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾(١).

فهـؤلاء أحسنوا فـأحسن إليـهم الملك الحنان المنان وهل يوجد مـن بعد ذلك إحسان؟

١٠- إيـذاء الجيـران

أختى المسلمة:

من تعاليم ديننا العظيم عدم إيذاء الجيـران حتى لو كانوا ذميين (يهودًا - نصارى) مادامو لم يظهروا لنا العداوة والبغضاء لأنه دين الرحمة والعدل.

وقد جاءت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة لتؤكد هذا المعنى.

قال تعالى:

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾(٢).

---

(١) سورة الرحمن: ٦٠ .

(٢) سورة النساء: ٣٦ .

فهذا أمـر منه تعالى بالإحسان والمعـاملة الطيبة مع الجيـران سواء كانوا جيـران أصحـاب صلة قـرابة أو جيـران جنب لا قرابة بينهم إلا الأخـوة فى الإسلام وذلك فى قوله سبحانه ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾.

ولتوضيح الأمر يمكن تقسيم الجار إلى الأنواع الآتية:

١- الجار الذى بيننا وبينه صلة قرابة:

هذا الجار يكون له علينا ثلاثة حقوق هى:

١- حق الأخوة فى الدين لقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[(١)].

٢- حق صلة الرحم فنحن مأمورون بصلة رحمه وقـد تحدثنا فيما سبق عن صلة الأرحام فلتراجع.

٣- حق الجوار وسوف نوضح بأمر الله تعالى النصوص التى وردت فى حق الجار فيما هو آت بعد قليل.

٢- الجار الذى لا تجمعنا وإياه صلة قرابة:

وهذا الجار له حقان هما:

١- حق الأخوة أولاً.

٢- حق الجوار ثانيًا.

٣- الجار الذمى (اليهودى أو النصرانى):

هذا ليس له أى حق إلا معاملته بالبـر والقسط وعدم التعرض له بالأذى سواء كان باليد أو باللسان أو بأى حال.

قال تعالى:

﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ

(١) سورة الحجرات: ١٠ .

قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[1].

الآيات توضح أن الله لا ينهانا عن معاملة من لم يقاتلنا فى الدين ولم يخرجنا من ديارنا ولم يظاهر على إخراجنا من الذين كفروا، ولكنه سبحانه حدد لنا هذه المعاملة وهى معاملة البر والقسط.

والمقصود بالبر: أى رد جميلهم بجميل مثله تمامًا سواء بسواء.

فمن قدم لنا منهم معروفًا قدمنا له معروفًا مثله حسب الاستطاعة التى فى أيدينا.

والمقصود بالقسط: أى عدم ظلمهم والبغى والعدوان عليهم ماداموا مسالمين ولم يظهر لنا منهم أى أذى أو تدبير خبيث للقضاء علينا.

ويحذرنا عز وجل فى نفس الآيات من اتخاذهم أولياء أى أحباء وأصدقاء وخاصة الذين يظهرون العداء لنا منهم.

ويبين لنا عز وجل أن من يتولهم منا يكون من الظالمين.

وكثير جداً مع الأسف من المسلمين والمسلمات قد وقعوا فى حب الكافرين من اليهود والنصارى وذلك على المستوى العالمى والمستوى المحلى.

١- فعلى المستوى العالمى:

نسمع كل يوم عن قتل وتشريد وتعذيب للمسلمين والمسلمات فى شتى بقاع الأرض على أيدى المجرمين الكافرين ومع ذلك نجد عدداً كبيراً من المسلمين مازلوا يسارعون فى الدفاع عن الغرب وتقدمه ومدنيته وحضارته ولنوجه لهم هذا السؤال.

ما معنى دفاعكم عن الغرب وقد علمتم ما فعلوا وما يفعلون بالمسلمين ليلاً ونهاراً على أعين العالم كله[2]؟

---

(١) سورة الممتحنة: ٨، ٩ .

(٢) انظر إلى فعل الغرب الجاهلى الغاشم تجاه الدول الإسلامية مثل البوسنة والهرسك والشيشان وكوسوفا. . .

وكيف تدافعون عنه وقد نهاكم الله عن ذلك وعن اتخاذهم أولياء؟

٢- على المستوى المحلى:

نجد الاختلاط والاندماج وإنشاء الصداقات معهم وهذا لا يجوز لا يجوز لا يجوز وإن أبدى النصرانى أو اليهودى أحسن الأخلاق وأفضل المكارم.

فقد حدد الله لنا العلاقة فى إطارين لا ثالث لهما هما البر والقسط. فلنحذر أن نخرج خارج هذين الإطارين.

والويل كل الويل لنا من الله تعالى إن امتد الأمر إلى موالتهم وحبهم.

والآن نعود أدراجنا إلى أحاديث رسول الله -ﷺ- التى أوصانا فيها على الجار.

قال -ﷺ-:

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُؤْذِ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت»(١).

والحديث لا يحتاج إلى تعليق فهو واضح بفضل الله تعالى.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره»(٢).

وقال -ﷺ-:

«والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن».

قالوا: من يا رسول الله؟

قال: **«الذى لا يأمن جاره بوائقه»**(٣).

---

(١) متفق عليه. (٢) مسلم. (٣) البخارى.

ومعنى قوله -ﷺ-:

«بوائقه: أى شروره وأذاه.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو لأخيه ما يحب لنفسه»[1].

وقد ثبت أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها. قال: «**هى فى النار**».

قال: يا رسول الله، فإن فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها وإنها تتصدق بالأثوار من الأقط. ولا تؤذى جيرانها قال: «**هى فى الجنة**».

معنى الأثوار من الأقط: أى بقطع من الطعام.

والحديث يوضح أن معاملة الجيران الحسنة كانت سببًا فى دخول الجنة والمعاملة السيئة كانت سببًا فى دخول النار بالرغم من الزيادة فى الحسنات من الصلوات والصيام وليس معنى هذا -أختى المسلمة- أن نترك كل الأعمال الصالحة على حساب أننا سوف نكرم جيراننا ولا نؤذيهم وبذلك ندخل الجنة.

هذا بالطبع فهم خاطئ وباطل ولكن المقصود أن نفعل كل ما أمرنا الله به تعالى من الحسنات والخيرات وكذلك نحسِّن من قيمنا وأخلاقنا التى تشمل الإحسان إلى الجار بذلك نستحق دخول جنة ربنا الرحمن.

وعن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-:

«من يأخذ منى هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلِّم من يعمل بهن؟»

فقلت: أنا يا رسول الله. فأخذ بيدى فَعَدَّ خمسًا فقال عليه الصلاة والسلام:

---

(١) مسلم.

اتق المحـارم تكن أعبـد الناس وارض بما قـسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنًا وأحب للناس مـا تحب لنفسك تكن مسلمًا ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب»[1].

والشاهد من الحديث قوله -ﷺ-:

«وأحسن إلى جارك تكن مؤمنًا».

وقال -ﷺ-:

«ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»[2].

وهذا الحديث من أجمع الأحاديث فى حق الجار فيه دلالة على كثرة ما أوصى به جبـريل عليه السـلام رسول الله -ﷺ- بالجار وحـقوقـه حتى ظن النبى عليه الصلاة والسلام أن الجار سيعده فى الوارثين.

١١- الهجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام

لا يجوز لك -أخت الإسـلام- أن تخاصمى فـوق ثلاثة أيام لإخوانك وأخواتك المسلمـين لأن هذا من باب إثارة الشحناء والبـغضاء والعـدوان وقد نهانا سبحانه وتعالى عن هذا فقال:

﴿وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[3].

ومن الإثم والعدوان والهجران والتخاصم بين المسلمين فوق ثلاثة أيام.

وعن أنس -رضي الله عنه- قال:

قال رسول الله -ﷺ-:

---

(١) أخرجه الترمذى وحسنه الألبانى.

(٢) رواه أبو داود وصححه الألبانى حفظه الله تعالى.

(٣) سورة المائدة: ٢ .

«لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانًا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»(١).

والمراد بقوله -ﷺ- لا يحل: أى يحرم وبهذا دخل هذا الهجران فى المحرمات.

ومعنى قوله -ﷺ- ثلاث: أى ثلاث ليال.

وعن أبى أيوب -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال:

«لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال: يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام»(٢).

وفى الحديث إشارة منه -ﷺ- إلى أن الذى يبدأ أخاه المتخاصم معه بالسلام أفضل وأخير عند الله تعالى من المعرض الآخر.

وقال -ﷺ-:

«تعرض الأعمال فى كل اثنين وخميس فيغفر الله لكل امرئ لا يشرك بالله شيئًا إلا امرئٍ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول:

اتركوا هذين حتى يصطلحا»(٣).

والحديث يدل على أن التشاحن والتباغض والهجران كانت سببًا فى عدم مغفرة الله تعالى للمتخاصمين المتهاجرين.

وقال -ﷺ-:

«من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه»(٤).

والحديث فيه وعيد رهيب رعيب فيمن يهجر أخاه المسلم فوق سنة حيث بين أن الهجر فوق سنة مثل سفك الدم.

وعن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال:

---

(١) متفق عليه. (٢) متفق عليه. (٣) رواه مسلم.

(٤) أخرجه أبو داود وصححه الألبانى حفظه الله تعالى فى السلسلة الصحيحة.

«لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار»[١].

١٢- شهادة الزور وكتمان الشهادة بالحق

شهادة الزور وما أدراك ما شهادة الزور أخت الإسلام؟

شهادة الزور آفة خبيثة من آفات اللسان وبسببها كم ضاعت حقوق أناس وكم تعرض بها بريئون للتعذيب والتشريد والسجون وبسببها كم ارتفع من شأن حقير ذليل وانخفض شأن كريم جليل!!!

ولهذه الآفة ثمار مريرة نكدة ولهذا جاء فيه الوعيد منه تعالى فى أكثر من موضع فى الكتاب المجيد وأكملت الوعيد السنَّة المطهرة من خلال الأحاديث الشريفة.

قال سبحانه وتعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[٢].

يأمرنا الله فى هذه الآية بالشهادة بالحق حتى لو كانت هذه الشهادة على أنفسنا أو على والدينا أو على قريب منا.

ونهانا عز وجل عن اتباع الهوى وذلك بعدم العدل فى القول وبشهادة الزور.

وتوعدنا تبارك وتعالى بأنه خبير بما نعمل وإلينا مرده فإن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر.

وقال عز وجل:

---

(١) أخرجه أبو داود وصححه الألبانى.

(٢) سورة النساء: ١٣٥ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[1].

يرشدنا سبحانه وتعالى فى هذه الآية بقول الحق والشهادة به حتى لو كان طرف النزاع فى الأمر قومًا بيننا وبينهم عدواة ومشاجرة. فلا نجعل العدواة سببًا فى اتباع الهوى والبعد عن الشهادة بحق.

وقال تعالى وهو يمدح عباده المخلصين الصادقين:

﴿ وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾[2].

وقال تبارك وتعالى:

﴿ وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[3].

وقال عز وجل:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[4].

وقال سبحانه:

﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾[5].

وقال عز وجل:

﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾[6].

وقال تبارك وتعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾[7].

---

(١) سورة المائدة: ٨ . (٢) سورة الفرقان: ٧٢ .
(٣) سورة البقرة: ٢٨٣ . (٤) سورة البقرة: ١٤٠ .
(٥) سورة الطلاق: ٢ . (٦) سورة الحج: ٣٠ . (٧) سورة الأعراف: ٣٣ .

ولعل بعد هذا الحشد الهائل من الآيات قد تبين لك -أختى المسلمة- خطورة هذا الأمر وأهميته عند الله تعالى.

والآن مع السنة المطهرة:

قال -ﷺ-:

«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثًا»

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: **«الإشراك بالله وعقوق الوالدين»** وجلس وكان متكئًا فقال:

«ألا وقول الزور» فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت[(١)].

وتكراره -ﷺ- لقول الزور فى الحديث يدل على خطورته وضرره والحذر من الوقوع فيه.

وعن أنس قال:

سئل رسول الله -ﷺ- عن الكبائر قال:

«الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وشهادة الزور»[(٢)].

وقال -ﷺ-:

«إن بعدكم قومًا يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن»[(٣)].

ومعنى قوله -ﷺ-:

يشهدون ولا يستشهدون: أى لا يشهدون بالحق ويقولون بالزور.

يظهر فيهم السمن: أى ضخامة الأجساد.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال:

جاء أعرابى إلى النبى -ﷺ- فقال يا رسول الله ما الكبائر؟

---

(١) متفق عليه. (٢) متفق عليه. (٣) البخارى.

قال: **«الإشراك بالله»** قال: ثم ماذا؟

قال: **«ثم عقوق الوالدين»** قال: ثم ماذا؟

قال: **«اليمين الغموس»**.

قلت: وما اليمين الغموس؟

قال: **«الذى يقتطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب»**[(١)].

والشاهد فى الحديث أن اليمين الغموس من جنس قول الزور لأن به يؤخذ مال المرء المسلم بدون وجه حق وبهذا يكون أيضًا شهادة بغير الحق.

وعن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال:

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

«من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه»[(٢)].

والحديث به تهديد ووعيد فى أن من لم يترك قول الزور قد يوقع نفسه فى عدم قبول صيامه الذى يصومه لله عز وجل.

١٣- البخل والشح

اعلمى -أمة الله- أن البخل من الخصال القبيحة التى حرمها الله عز وجل علينا ويجب على كل مسلم إن وجد فى نفسه شيئًا من هذا أن يجاهدها حتى يتخلص من هذا الداء الذى يمقته الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.

قال تعالى:

﴿وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ﴾[(٣)].

---

(١) البخارى. (٢) البخارى. (٣) سورة الليل: ٨-١١.

معنى إذا تردى: أى إذا مات وهلك وسقط فى جهنم.

وتعلمنا الآيات أن الذى يبخل ويكذب بوعد الله ووعيده ييسره الله بعدله إلى التهلكة ولن ينفعه هذا المال الذى بخل به إذا مات.

وقال سبحانه:

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

يرشدنا عز وجل فى هذه الآية بأن من يجاهد نفسه ليخلصها من شحها وبخلها وحرصها على الدنيا سيكون من المفلحين فى الدنيا والآخرة.

وكتاب الله تبارك وتعالى به الكثير والكثير من الآيات التى تمدح الكرم وتذم البخل والشح.

وقال -ﷺ-:

«اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»[2].

وهذا الحديث من أرعب الأحاديث التي تحذر من عاقبة البخل والشح وكيف لا وقد بين لنا ووضح أن الشح أهلك الأمم التى كانت قبلنا ونتيجة تمسكهم به قتل بعضهم بعضًا وقادهم فى النهاية إلى أن يستحلوا المحارم فيما بينهم التى حرمها الله عليهم. هل بعد ذلك من عاقبة؟

وقد مثل لنا رسول الله -ﷺ- مثالاً عجيبًا فى الكريم الذى ينفق والبخيل الذى يبخل ويمنع فقال عليه الصلاة والسلام:

«مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفى بنانه وتعفو أثره.

---

(١) سورة التغابن: ١٦ .

(٢) رواه مسلم.

وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئًا إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع»[1].

جنتان: مفردها جنة وهى الدرع من الحديد.

تراقيهما: مفردها ترقوه هى العظم الممتد من أعلى الكتف إلى النحر على الجانبين.

سبغت: انفرجت واتسعت.

تخفى بنانه: تخفى أصابع قدمه.

تعفو أثره: أى تجرى وراءه فتمحو أثر مشيه وخطواته.

لزقت: ثبتت فى مكانها فلا تتحرك.

شرح الحديث الشريف:

شبه رسول الله -ﷺ- الكريم المنفق بأن عليه درعًا من حديد من عند ترقوته إلى ثدييه وعندما يريد أن يخرج صدقة يتسع هذا الدرع حتى يقع على الأرض فتصبح يده حرة يستطيع أن يحركها فى أى مكان لإخراج صدقته.

بينما البخيل عندما يريد أن يخرج الصدقة تثبت هذه الدرع فى مكانها مطبقة على يده وهو يحاول أن يخرجها إلا أنها لا تتسع لأنه غير صادق مع الله فى إخراج هذه الصدقة فيعسر الله عز وجل عليه الأمر لأنه لا يستحق ثواب هذه الصدقة لبخله وشحه وحرصه على المال.

وقال -ﷺ-:

«من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلُوَّه حتى تكون مثل الجبل»[2].

معنى قوله -ﷺ- فلوه: أى فرسه (حصانه).

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

وهذا جزاء من الله تعالى لمن يتصدق بطيب نفس من طيب كسب بأن يجعل له هذه الصدقة مثل الجبل كما يربى أحدنا خيله وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

١٤- بذاءة اللسان مع المسلمين

أختنا فى الله

احذرى بذاءة اللسان مع عباد الله فإن هذا الفعل قد يلقى بالعبد فى النار من حيث لا يدرى فكم من مترد فى جهنم نتيجة حصاد لسانه.

ونسوق لك -أمة الله- هذه الزواجر لتكون نصب عينيك دائمًا حتى لا تقعين فى هذه الهاوية الوعرة.

قال عز وجل:

﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(١).

معنى نجواهم: كلام الناس وحديثهم.

يعلمنا عز وجل من هذه الآية أن غالب كلام الناس لا خير فيه إلا القول المعروف الذى يرشد للخير مثل الأمر بالصدقات للفقراء أو الإصلاح بين الناس.

ويوضح لنا الله تعالى أن من يفعل هذه الأعمال الصالحة ولا يقصد به وجه الله تعالى فهى مردودة عليه ولا تقبل منه فلابد أن تكون هذه الأعمال ابتغاء مرضات الله ويُراد بها وجهه الكريم تعالى وفى هذه الحالة يعطى عليها عز وجل الأجر العظيم.

---

(١) سورة النساء: ١١٤ .

وفى الآية تحذيـر منه تبارك وتعالـى عن القول الفاحش وبـذاءة اللسان وذلك فى قوله عز وجل: «لا خير فى الكثير من كلامهم وحديثهم».

فهـذا ذم من الله تعالى لحال كـثير من الناس الذين لا يتـحدثون فيـما يحب ويرضى بل حديثهم يكون فيما يبغضه ولا يرضيه.

وقال تبارك وتعالى:

﴿ **لا يُحِـبُّ اللَّـهُ الْجَهْـرَ بِالسُّـوءِ مِنَ الْقَـوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِـمَ وَكَـانَ اللَّـهُ سَمِيـعًا عَلِيمًا** ﴾[١].

أى ولا يحب الله الفحش فى القول ولا الإيذاء بـاللسان إلا المظلوم فإنه يباح له أن يجهر بالدعاء على ظالمه وأن يذكره بما فيه من سوء وظلم[٢].

وقال -ﷺ-:

«**إن العبـد ليتكلـم بالكلمة مـا يتبين فـيها يزل بهـا فى النار أبعـد ما بين المشرق**»[٣].

وفى رواية مسلم:

«**إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين مـا فيها يهوى بها فى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب**»[٤].

والحديث يحذرنا من خطورة الكلمة فقد تكون كلمة صغيرة لا قيمة لها عند الناس وعند قائلها ولكنهـا عند الله عظيمة وبسببها يـقذف قائلها فى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب.

«نسـأله تعـالى أن يرزقنا حـفظ ألسنتنا إنه على ذلك قـدير وبالإجـابة جدير».

---

(١) سورة النساء: ١٤٨ .

(٢) من آفات اللسان لسعيد القحطانى بتصرف يسير.

(٣) متفق عليه. (٤) مسلم.

وعن أبى هريرة -رضي الله عنه- عن النبى -صلى الله عليه وسلم- قال:

«إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالاً يرفعه الله بها الدرجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لهـا بالاً يهوي بها فى جهنم»(١).

والحديث يوضح شأن الكلمة فى كـونها خافضة رافعة للعـبد فإن كانت فى حق وخيـر رفعته الدرجـات والدرجات وإن كانت فى باطل وسـوء أنزلته الدركات والدركات.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يرى بها بأسًا فيهوي بها فى نار جهنم سبعين خريفًا»(٢).

معنى قوله -صلى الله عليه وسلم-:

سبعين خريفًا: سبعين سنة.

وعن سهل بن سعد -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

«من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»(٣).

معنى قوله -صلى الله عليه وسلم-:

«ما بين لحييه»: أى بين فكيه والمقصود اللسان.

«ما بين رجليه»: المقصود الفرج.

وهنا يحصر الرسول -صلى الله عليه وسلم- جُلَّ الشر فى اللسان والفـرج وعلى العبد أن يكبح جماحهما ويحفظهما حتى يدخل الجنة.

وعن أبى سعيد الخدرى -رضي الله عنه- قال:

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

---

(١) البخارى. (٢) صحيح ابن ماجه. (٣) البخارى.

«إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول:

اتق الله فينا فإنما نحسن بك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا»[1].

معنى قوله -ﷺ-:

«الأعضاء»: باقى أجزاء الجسم.

«تكفر اللسان»: تخضع وتذل له.

ويفهم من الحديث أن اللسان هو الذى يورد الإنسان المعالى والمهالك فإن استقام وتحدث بخير ظفر العبد وأفلح وإن تحدث بسوء وشر خاب وخسر.

---

(١) صحيح الترمذى.

الفصل العاشر

المحرمات الخاصة بالملبس والزينة

ويشمل:

١- التبرج والسفور.

٢- تشبه النساء بالرجال.

٣- الوشر والوشم والتنميص ووصل الشعر.

٤- خروج المرأة من بيتها وهى متعطرة ولو بإذن الزوج.



١- التبــرج والسفــور

وما أدراك ما التبرج والسفور أختى المسلمة؟

معنى التبرج والسفور: هو إظهار المرأة لشىء من عوراتها أو زينتها التى أمرها الله بسترهما وعدم التزامها بالحجاب الشرعى الذى فرضه الله عليها أمام الأجانب عنها.

والتبرج من أكــبر معاول الهدم فى المجتــمعات سواء كانت مجــتمعات إسلامــية أو غــير إســلاميــة فعندمــا نلحظ ظاهرة التبــرج بدأت فى التفــشى والانتشــار داخل مجــتمع نعلم يقيــنًا أن هذا المجتمع وقع فى براثــن التخلف وتردى وهبط فى حَمْأَة الجاهلية النكدة.

ظاهرة التبرج إحدى سمات واقعنا المعاصر:

لنتخيل معًا أننا فى جولة سريعة داخل بعض الطرقات فى مجتمعنا.

يا ترى ماذا سنرى؟

سنرى كل شىء مؤسف يحزن القلوب ويصيب النفوس بالهم والغم.

سنرى الغالبيــة من نساء أمة سيــد الأولين والآخرين رسول الله -ﷺ- قد هتكت سترها وأهانت نفــسها وفتنت غيرها وقبل كل شىء اســتهانت بأمر ربها وأصبحن مطيعات للشيطان اللعين فيما يأمرهن به من تبرج وسفور.

سنرى من ترتدى الملابس الضيقة التى تلتصق بــجسدها وأخرى كشفت عن ذراعيها وساقيها وثالثة ارتدت البنطال[1] الذى يفصِّل عورتها تمامًا.

وكلهن قد أظهرن شعورهن ووضعن مساحيق التجميل على وجوههن.

وكأنهن يقلن بلســان حالهن: هلم أيها الناس انظروا إلينا من منــا أكثر إغراءً؟ ومن منا التى تستطيع جذب قلوب الرجال إليها؟

---

(١) البنطلون.

ولا يقتصر الأمر على النساء اللاتى فى رحلة الشباب بل امتد فعله إلى النساء العجائز وهبط إلى الفتيات الصغيرات اللاتى لم تتجاوز أعمارهن خَمسةَ عَشَرَ عامًا.

أثر التبرج فى المجتمع:

بعد أن أصبحت شريحة كبيرة جدًا من النساء متبرجات سافرات ظهر مرض خطير خبيث جداً اسمه «السعار الجنسى».

واشتركت عدة عوامل فى نشأة وظهور هذا المرض منها وأهمها -بل هو السبب الرئيسى فى ظهوره- شَيْطَنَة النساء.

فالمرأة عندما تخرج من بيتها وقد تفننت فى إظهار زينتها وجمالها تكون مثل الشيطانة حيث تعمل على إغراء الناس وفتنتهم ووقوعهم فى المحظور والحرام.

ويأتى بعد ذلك من العوامل التلفاز وما يُبَث فيه من برامج ساقطة ومشاهد خليعة تعمل على تَأْجِيج الشهوة فى نفوس الرجال والنساء[١].

وهناك عوامل أخرى لكن لا مجال للحديث عنها الآن[٢].

وأصبح بذلك الهم الأول والأكبر لدى معظم الشباب إلا من رحم الله هو إشباع رغبته الجنسية ولا سيما أنها تزداد يومًا بعد يوم ولا يهمه فى ذلك إن كان هذا الإشباع حلالاً أم حرامًا ويظهر كنتيجة حتمية لهذا التحرش بالنساء واغتصابهن ومطاردتهن ليلاً ونهاراً وهذا جزاءً بما كسبت أيديهن.

وهل بعد ذلك تنتظر التقدم لمجتمع ظهر فيه مثل هذا؟

بالطبع لا. لن يتقدم بل التخلف والجاهلية هما سمتاه الأساسيتان.

---

(١) سنفرد له حديثًا خاصًا فى آخر الكتاب.

(٢) من العوامل: الضغوط المادية - قلة الالتزام الدينى - تيسر طرق البغايا والساقطات.

ما الباعث على التبرج والسفور؟

أيتها المتبرجة:

نود أن نوجه لك سؤالاً ونستحلفكِ بالذى خلق السموات والأرض أن تعطينا إجابته بصراحة شديدة وبدون تردد.

لماذا تتبرجين؟

إن إجابتك بأى حال من الأحوال لن تخرج عن واحدة من تلك الإجابات:

- إما لحب إظهار ذاتك.
- إما لفتنتك بالموضة والساقطات من النساء.
- إما تقليداً لغيرك.
- إما لضغط من زوج أو أب أو أخ... عليك.
- إما طلبًا للزواج.

ولنتحدث بإيجاز عن كل واحدة من هذه النقاط:

١- حب إظهار ذاتك:

هل تحبين أن يقودك حبك لإظهار ذاتك للجحيم؟

فتتبرجين فتضلين وتضلين غيرك. وأى إظهار للذات هذا الذى يضع المرأة فى هذا الوضع المهين الذى فيه تعرض زينتها وجسمها على أى أحد من الناس لينظر إليها؟

وأى إظهار للذات هذا الذى يعرض المرأة لسماع أفظع وأحقر الألفاظ من أرذل الخلق؟

وأى إظهار للذات هذا الذى يجعلك تتنازلين عن أعز شىء تعتز به المرأة الطاهرة العاقلة وهو الشرف فتكشفين عن ساقيك أو ذراعيك أو تفصلين جسدك بالملابس الضيقة؟

وأى إظهار للذات هذا الذى يجعلك تقـبلين أن يفكر فيك رذيل بشهوة هابطة دنسة؟

وأى...... وأى......

إن كنت تظنين هذا إظهاراً للذات فأنت يقـينًا وبلا شك من الحمقاوات المستغفلات.

٢- الفتنة بالموضة والساقطات من النساء:

اعلمى -أختنا المسلمة- (هدانا الله وإياك إلى ما يحبه ويرضاه) أن معظم بيوتات الموضة فى العالم كله من صنع اليهود!! ومن أخبرك عن اليهود؟

وأبسط شىء يمكن ذكـره عن اليهـود أنهم قـتلة الأنبيـاء سفكة الدمـاء وناشرو الفساد فى كافة البلاد.

ووضعت هذه البيوت أساسًا لصد النســاء الطاهرات المسلمات العفيفات عن دينهن وحجابهن وإسقاطهن فى هاوية التبرج والسفور!!!

وفى بلادنا وجدت من النساء من تحذو حذو هؤلاء اليهوديات فنجد من تقول عن نفســها إنها مصمــمة أزياء وأخرى عارضــة أزياء وكم حدث بسبب ذلك كثير من الإيذاء!!!

لعلكِ عـرفتِ الآن ما المقصـود بالموضة؟ وأيهــما أفـضل أيتها الـعاقلة الراشدة زى رب العالمين أم زى واضعى الموضة الشياطين؟

وإن كان لك قدوة من النساء الساقطات لذلك فأنت ترتدين مثلهن فأنت خاطئة لا محالة لأن مثل هؤلاء لا يقتدى بهن!! فهن حليفات الشيطان اللاتى أبرمن وعقدن معه عهداً أن يتعاونّ فيه معًا على الإثم والرذيلة والعدوان.

وأين سيكون مكان هؤلاء يوم القيـامة هل فى جانب الحق أم فى جانب الباطل؟

أختاه: أفيقى من غفلتك والتـزمى بزى كرامتك ورفعتك ولتكن قدوتك النساء الأطهار الأبرار أمثال خديجة وعائشة وحفصة -رضي الله عنهن- أجمعين.

٣- تقليد الغير:

التقليد مشكـلة البشرية الكبرى فقد كان هو السـبب الرئيسى الذى صد معظم الأمم عن دين رب العـالمين الذى جاءت بـه الرسل الطيبـون عليـهم صلوات الله وسلامه أجمعين.

فما من رسول إلا قال له قومه:

﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾[١].

﴿بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[٢].

ولقد عاب عليهم عز وجل هذا الأمر فقال سبحانه:

﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾[٣].

معنى قوله عز وجل:

ألفوا: وجدوا.

آثارهم يهرعون: يفعلون مثلما فعلوا تمامًا (يقلدونهم).

وقال سبحانه:

﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٤].

والآيات توضح أن من ضل عن سـبيل الله لا يحق له أن يعتـذر بقوله إنى وجدت آبائى ضـالين فضللت وبعدت عن طريق الخـير مثلمـا عملوا لأن الحق دائمًا واضح معروف لدى الناس أجمعين.

وبعـد هذا العرض -أخـتى- هل يحق لكِ أن تقولى إنى وجـدت أمى تلبس كذا؟ أو وجدت أختى تلبس كذا؟ أو معظم مجتمعى يلبس كذا؟

---

(١) سورة يونس: ٧٨.
(٢) سورة الشعراء: ٧٤.
(٣) سورة الصافات: ٦٩، ٧٠.
(٤) سورة الأنبياء: ٥٤.

بالطبع لا.

والواجب عليك أن تتبعى شرع ربك وسنن نبيك -ﷺ- الذى ألزمك بالطهارة والعفاف بلبسك للحجاب فهو الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال؟

٤- الضغط من الآخرين:

قد تتعرضين -أختى المسلمة- للضغط من قبل من يتولى أمرك سواء كان أبًا أو أخًا أو زوجًا حتى لا ترتدى الحجاب. وفى هذه الحالة يلزمك الصبر والدعاء والجهاد فى سبيل ذلك.

فعليك بمحاولات الإقناع الرقيقة الهادئة مع الصبر على ما قد تتعرضين إليه من أذى فهذا فى ميزان حسناتك إن شاء الله. والزمى الدعاء لله تعالى بأن يهيئ لك الأمر وييسره فهو سبحانه لو شاء لبدل الأمور فى لحظة ولهدى قلب من يمنعك من الحجاب وكلما زاد إخلاصك فى دعائك والإلحاح فيه كان هذا الدعاء أهلاً للاستجابة منه تعالى.

ونحن ندع لك الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلية أن ييسر لك ولمن على شاكلتك الأمور ويهدى سائر نساء المسلمين إلى التحجب والعفاف.

٤- طلب الزواج:

إذا كنت أختاه الغالية تتبرجين وتتزينين حتى يأتيك زوج ليتزوجك فأقول لك ما أجهل تفكيرك!!!

كيف تتصورين وأنت بتبرجك هذا أن يأتيك زوج صالح تقى؟

وهل يفكر رجل صالح صاحب غيرة وكرامة أن يتزوج من امرأة وضعت على رأسها لافتة مكتوب فيها لحم رخيص لمن أراد النظر؟!!!

استيقظى أمة الله من غفلتك واعلمى أن بحجابك تكتسبين الدنيا والآخرة.

ففى الدنيا يكسوك الله ثوب الطهارة والعفة والعفاف ويرزقك زوجًا

عـابدًا صالـحًا ويبـارك لك فى ذريتك وفى مـالك وفى كل مـا تملكين وفى الآخرة يجزيك جنته ونعيمه.

وبالتـبرج والسـفور تكونين عـرضة لكل عين وقـحة وجـسد شهـوانى وترزقين بالزوج الديوث (الذى لا يغار على أهله) وتكونين مـطمعًا لكل دنىء وحقـير وليس لك فى الآخـرة إلا النار فلماذا أختـاه المذلة والمهـانة وفى يدك العزة والكرامة؟!!.

الترهيب من التبرج والسفور:

وإليك أختنا بعض النصوص التى علمنا إياها رسول الله -ﷺ- لتكون رادعًا لك عن التبرج والسفور:

قال رسول الله -ﷺ-:

«صنفان من أهل النار لم أرهما:

قوم مـعهم سـياط كـأذناب البقـر يضربون بـها الناس ونسـاء كاسـيات عاريات مائـلات مميلات رءوسهن كأسنمـة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»(١).

معنى كلمات الحديث الشريف:

١- كاسيات عاريات: أى ترتدى ملابس ولكنـها لا تغطى جسمها كله أو ترتدى ملابس رقيقة تظهر ما تحتها.

٢- مائلات مميـلات: أى بعيـدة عن الحق والخير وتسـاعد غـيرها على البعد عن طريقهما.

٣- رءوسـهن كأسنمـة البـخت: أى على رءوسهـن مثل سنام الجـمل (أعلى جزء على ظهر الجمل) والمقصود به الشعر المستعار (الباروكة).

---

(١) رواه مسلم.

والحديث به دلالة على أن المتبرجات اللاتى يتزينَّ للناظرين فى الطرقات ليلاً ونهاراً من أصحاب النار كما حدث بذلك -ﷺ-.

وهذا الحديث به أثر من آثار النبوة حيث أخبرنا -ﷺ- عن الشعر المستعار الذى تستخدمه النساء اليوم للتزين (الباروكة).

فهذا دليل عظيم على أنه رسول الله -ﷺ- بحق ويقين.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«يكون فى آخر أمتى رجال يركبون على سروج كأشباه الرحال ينزلون على أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رءوسهن كأسنمة البخت العجاف العنوهن فإنهن ملعونات. لو كان وراءكم أمة من الأمم خدمتهن نساؤكم كما خدمتكم نساء الأمم قبلكم»[1].

معنى كلمات الحديث:

سروج كأشباهّ الرحال: مراكب مثل الجمال والمقصود بها الآن السيارات.

العجاف: الهزيلة الضعيفة.

وصدق -ﷺ- فما أكثر الرجال اليوم الذين ينزلون من سيارتهم على أبواب المساجد ليصلوا ونساؤهم كاسيات عاريات وهذا أيضًا من دلالات النبوة.

وقوله -ﷺ-: «العنوهن فإنهن ملعونات» به دلالة على شدة مقت الله ورسوله -ﷺ- على المتبرجات.

دعوة للحجاب:

هيا -أمة الله- اخلعى من عنقك ربقة الاستعباد للهوى والشيطان وتحللى من كل الأواصر التى تربطك بالجاهلية.

---

(١) أخرجه ابن حبان وصححه العلامة أحمد شاكر.

قال تعالى:

﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾[1].

ففى الآية وصف الله عز وجل التبرج بأنه سمة من سمات الجاهلية.

وهيا -أختى المسلمة- ادخلى إلى حظيرة العفة والطهارة والعزة والكرامة بارتداء حجابك الذى فرضه الله عليك من فوق عرشه عز وجل.

فقد قال سبحانه:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[2].

فهذا أمر منه تعالى لرسوله -ﷺ- بأن يأمر أزواجه وبناته ونساء المؤمنين بالتحجب والتحشم.

وقال عز وجل:

﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ...... إلى قوله عز وجل

﴿وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3].

والآية السابقة توضح أن الحجاب فرض من الله تعالى العزيز الحكيم على إمائه من بنى آدم.

ونسوق إليك أمة الله شروط الحجاب الإسلامى الصحيح الذى يجب عليك أن ترتديه وهى:

١- استيعاب جميع البدن ما الوجه والكفين.

٢- ألا يكون زينة فى نفسه أى لا يلفت أنظار الرجال إليها.

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٩.

(٣) سورة النور: ٣١.

٣- أن يكون صفيقًا لا يشف ولا يصف ما تحته من الجسم.

٤- ألا يكون مبخراً مطيبًا معطراً.

٥- أن يكون فضفاضًا غير ضيق بحيث لا يجسم هيكل الجسم.

٦- ألا يشبه ملابس الرجال.

٧- ألا يشبه ملابس المشركات والكافرات لأنه ورد نهى من رسول الله -ﷺ- عن التشبه بالمشركين فى كل شىء.

٨- ألا يكون لباس شهرة. أى تلبسه المرأة لتشتهر به بين الناس.

٢- تشبه النساء بالرجال

أختى المسلمة:

لقد نهاك رسول الله -ﷺ- عن التشبه بالرجال. فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال:

«لعن رسول الله -ﷺ- المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال»[(١)].

والتشبه المذكور فى الحديث ليس المقصود به التشبه من جهة الملبس فقط ولكن يشمل كل شىء من حيث المظهر والكلام والأفعال.

ويمكن حصر هذا الأمر فى الآتى:

«كل شىء خاص بالرجال فقط تفعله النساء فهو من جهة التشبه».

ولعل الحكمة فى تحريم تشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء أن هذا يعد من باب تغيير خلق الله حيث إنه سبحانه خلق كلاً من الذكر والأنثى بخصائصه وصفاته وهو سبحانه يريد بقاء كل خلق على خلقته.

---

(١) البخارى.

والذى ينظر إلى الواقع اليوم ليَدْهَشَنَّ أشد الدهشة إذا أراد أن يفرق بين كثير من النساء والرجال فى الملبس وفى الهيئة وفى الكلام وفى كل شىء.

فقد أصبح الزمان مختلطًا فيه الحابل بالنابل ولا يدرى أحد إلام ستصير إليه الأمور؟

وقد ثبت عنه -ﷺ- أنه لعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء[1].

ومعنى قوله -ﷺ-:

المخنثين: الرجل الذى يتكسر ويتمايل كما تفعل النساء.

المترجلات: اللاتى يتشبهن بالرجال.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، ورجلة النساء»[2].

معنى كلمات الحديث:

١- العاق لوالديه: الذى يعصاهما ويؤذيهما.

٢- الديوث: الذى يقبل السوء على أهله ولا يغار.

٣- رجلة النساء: المتشبهة بالرجال من النساء.

فعليك -أمة الله- أن تحذرى هذه الفتنة ولا سيما وقد انتشرت انتشاراً عجيبًا فى زماننا هذا فلا تغيرى خلق الله الذى خلقك به والتزمى بما نهاك عنه.

٣- الوشر والوشم والتنميص ووصل الشعر

قال تعالى:

---

(١) البخارى.

(٢) ذكره الهيثمى فى المجمع وحسنه الألبانى فى الصحيحة.

﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾[1].

فهذا الشيطان اللعين يتوعدنا بالضلال والأمانى الكاذبة وبأنه سيقودنا لتغير خلق الله حتى يغضب علينا وبذلك يفوز الملعون بنصيب من بنى آدم يقذفهم فى النار معه.

معنى قوله عز وجل:

فليغيرن خلق الله: أى يبدلون الهيئة التى خلقوا عليها.

ومن مظاهر التغيير فى خلق الله -أختنا المسلمة- الوشر والوشم والتنميص ووصل الشعر.

وإليك معانى هذه الكلمات:

١- الوشر: هو إحداث تباعد بين الأسنان بعضها وبعض للحُسن.

٢- الوشم: دق أشكال باللون الأخضر على الجلد بطريقة معينة.

٣- التنميص: أخذ الشعر من شعر الحاجب لترقيقه للحسن.

٤- وصل الشعر: أى من تصل شعرها بشعر آخر.

وإليك نصوص الوعيد على هذا المحرم:

قال -ﷺ-:

«لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة»[2].

معانى الحديث الشريف:

الواصلة: التى تصل شعرها بشعر آخر.

المستوصلة: التى تطلب من يصل لها شعرها بشعر آخر.

---

(١) سورة النساء: ١١٧-١١٩.

(٢) متفق عليه.

الواشمة: التى تدق الوشم (الرسم على الجلد).

المستوشمة: التى تطلب من يدق لها الوشم.

والحديث يدل على حرمة هذه الأمور للعن رسول الله -ﷺ- لمن تفعل شيئًا منها.

وعن أسماء -رضي الله عنها-:

أن امرأة سألت النبى -ﷺ- فقالت:

يا رسول الله، إن ابنتى أصابتها الحصبة فتمرق شعرها وإنى زوجتها أفأصل فيه؟

فقال:

«لعن الله الواصلة والموصولة»[1].

قولها فتمرق شعرها: أى تساقط ووقع شعرها.

أفأصل فيه: أى أوصله بشعر آخر.

ومعنى قوله -ﷺ-:

الموصولة: التى يوصل لها شعرها عن طريق امرأة أخرى.

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال:

لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فقالت له امرأة فى ذلك فقال:

«وما لى لا ألعن من لعن رسول الله -ﷺ- وهو فى كتاب الله؟».

قال الله وتعالى:

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا[2]﴾[3].

---

(1) متفق عليه. (2) سورة الحشر: ٧ .

(3) متفق عليه.

معانى كلمات الحديث:

الواشمات: التى تصنع الوشم.

المستوشمات: التى يصنع لها الوشم.

المتنمصات: التى ترقق حاجبها بإزالة الشعر منه.

المتفلجات: التى تباعد بين أسنانها لتحسين منظرها.

فالحذر الحذر -أختى المسلمة- من هذه المنكرات واحذرى صاحبات السوء اللاتى قد يوقعنك فى مثل هذه المحرمات.

٤- خروج المرأة من بيتها وهى متعطرة حتى ولو بإذن زوجها

يحرم عليك -أختى المسلمة- الخروج من بيتك وأنت متعطرة فقد ورد نهى من رسول الله -ﷺ- فى ذلك.

فقد قال عليه الصلاة والسلام:

«أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية وكل عين زانية»(١).

الحديث يدل على أن من تخرج من بيتها وهى متعطرة فهى آثمة وكل عين تنظر إليها فهى زانية.

وكم من النساء فى زماننا قد تهاونَّ فى هذا الأمر فخرجت معظمهن إلى الطرقات وقد فاحت منهن الروائح بمختلف أنواعها فإن لله وإنا إليه راجعون.

وقال -ﷺ-:

«كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا كذا يعنى زانية»(٢).

---

(١) أخرجه النسائى وحسنه الألبانى حفظه الله.

(٢) أخرجه أبو داود وحسنه الألبانى.

والحديث يحمل معنى الحديث السابق له.

وقد ثبت أن امرأة مرت بأبى هريرة -رضي الله عنه- وريحها يعصف، فقال لها أين تريدين يا أمة الجبار؟

قالت: إلى المسجد.

قال: وتطيبت له؟

قالت: نعم.

قال: فارجعى فاغتسلى فإنى سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول:

«لا يقبل الله من امرأة خرجت إلى المسجد صلاة وريحها يعصف حتى ترجع فتغتسل»[1].

ومعنى قوله -صلى الله عليه وسلم-:

وريحها يعصف: أى العطر يفوح وينتشر منها.

ويجب أن تعلمى -أخت الإسلام- أن الأمر لا يقتصر على العطور والروائح فقط بل يمتد ليشمل كل شىء له رائحة يخرج من المرأة.

ولعل الحكمة التى حرم من أجلها تعطر المرأة أثناء خروجها من بيتها هى أنها بفعلها هذا تثير الشهوة لما يشم من رائحتها وكذلك تستدعى الرجال للنظر إليها وكل هذه الأمور مهالك كما هو معلوم فسبحان من شرع لنا الشرع الحكيم.

---

(١) أخرجه وحسنه الألبانى.

الفصل الحادى عشر

المحرمات الخاصة بمعاملة الزوج وحقوقه

ويشمل:

١- نشوز المرأة عن زوجها وعصيان أوامره.

٢- سؤال المرأة زوجها الطلاق بدون سبب شرعى.

٣- كفران فضل الزوج.

٤- إفشاء أسرار الزوجية.



١- نشوز المرأة عن زوجها وعصيان أوامره

اعلمى -أخت الإسلام- أن زوجك مادام رجلاً صالحًا يخشى الله ويلتزم أوامره ونواهيه ويغلب عليه دائمًا جانب الخير فهو جنتك وهو نارك.

فإذا عملت على طاعته وإكرامه كرمك ربك وكنت عنده من السعيدات فى جنات النعيم وإذا عصيتِ أوامره ونشزت عن رغباته عرضت نفسك لسخط رب العالمين عليك ومن ثم فقد أوقعت نفسك فى المحظور وكنت على شفا حفرة من النار.

قال عز وجل:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾(١).

الآية العظيمة توضح أنه تعالى فضل الرجال على النساء بالقوامة عليهن لإصلاحهن وتأديبهن والأخذ بنواصيهن إلى طرق الخير والرشاد.

فالمرأة التى تطيع وتنصت وتنفذ أوامر زوجها التى يحبها ويرضاها الله سبحانه فهى المرأة الصالحة الراشدة.

أما المرأة التى تنشز عن أوامر زوجها وتعصاه فهى التى تستحق الوعظ باللين أولاً فإن لم تنته استحقت من زوجها ترك فراشها والبعد عنها فإن لم تنته كان جزاؤها الضرب غير المبرح الذى لا يسبب أذى لها حتى تطيع زوجها فيما لا يغضب ربها عز وجل.

وكان هذا التفضيل منه تعالى للرجال على النساء بسبب الإنفاقات التى

---

(١) سورة النساء: ٣٤ .

ينفقهـا الرجال ابتداءً بالمهر لهن وبنفـقات المعيشة والأولاد وسـائر الالتزامات التى ترهق كهول الرجال وبذلك يكون هذا التفضيل عدلاً منه عز وجل.

وقال -ﷺ-:

«لأمرت المرأة تسجد لزوجها من عظم حقه».

وهذا الحديث يـعتبـر من أعظم الأحاديث التى تبين فـضل الزوج على الزوجة.

فاجعلى أختى المسلمـة هذا الحديث نبراسًا[1] أمامك يضىء لك طريق طاعة زوجك.

وقال -ﷺ-:

«إذا دعا الرجل امـرأته إلى فراشـه فلم تأته فبات غـضبان عليـها لعنتـها الملائكة حتى تصبح»[2].

وفى رواية أخرى عند النسائى قال فيها:

«إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح»[3].

وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام:

«ما من رجل يدعـو امرأته إلى فـراشها فـتأبى إلا كان الذى فى السـماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها زوجها»[4].

وجملة الأحاديث السابقة تقرر شـيئًا واحدًا وهو أنه لا يجوز للمرأة أن ترفض فراش زوجـها حين يدعوها لـه وإلا عرضت نفسـها لغضب ربهـا عز وجل.

وعن ابن أبى أوفى -رضي الله عنه- قال:

«لما قدم معاذ بن جبل من الشام سجد للنبى -ﷺ-.

---

(١) مصباحًا.
(٢) متفق عليه.
(٣) البخارى ومسلم والنسائى.
(٤) رواه مسلم.

فقال -ﷺ- ماهذا؟

قال يا رسول الله قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم فأردت أن أفعل ذلك بك.

قال: **«فلا تفعل فإني لو أمرت شيئًا أن يسجد لشيء لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها. والذى نفسى بيده لا تؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها»**[1].

وفى رواية أخرى للحديث قال -ﷺ-:

«لو أمرت أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ولا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدى حق زوجها ولو سألها نفسها وهى على ظهر قتب»[2].

معانى مفردات الحديث:

١- لبطارقتهم وأساقفتهم: أى رجال الدين المسيحى.

٢- ظهر قتب: أى على ظهر ناقة (جمل).

٢- سؤال المرأة زوجها الطلاق بدون سبب شرعى

أختى المسلمة:

شرع الله لنا الزواج لأهداف عظيمة ووظائف نبيلة أهمها تكثير وزيادة المسلمين الذين يعبدون الله عز وجل وكذلك لإحداث التعاون على البر والتقوى ومرضاة الله تعالى بين الزوجين ولإنشاء السكون والمودة والرحمة بينهما وهذه من أعظم النعم التى منّ الله بها على الزوجين.

ومن أهدافه: الحفاظ على المجتمع نظيفًا طاهرًا بعيدًا عن الآفات المهلكة التى تعصف بأخلاقه مثل الزنا والانحلال الخلقى.

---

(١) رواه ابن حبان بسند حسن.

(٢) رواه الحاكم وصححه الألبانى.

وأخيراً التعارف وإنشاء العلاقات والوشائج بين الناس بعضهم بعضًا.

وكذلك شرع لنا عز وجل الطلاق فى حالة وجود سبب شرعى يجعل الحياة مستحيلة بين الزوجين وهذا فضل منه تعالى لأنه فى الشرائع المحرفة[1] لا يجوز الانفصال بين الزوجين تحت أى ظرف من الظروف وهذا أثر من آثار الغى والضلال الذين سلكوا سبيله.

وتركز ثانيًا على أن الطلاق يكون مباحًا فى حالة وجود السبب الشرعى وما دون ذلك يعتبر ذلك محرمًا لقوله -ﷺ-:

«أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة»[2].

وقوله عليه الصلاة والسلام:

«وإن المختلعات هن المنافقات وما من امرأة تسأل زوجها الطلاق من غير بأس فتجد ريح الجنة أو قال رائحة الجنة»[3].

وقوله -ﷺ- فى الحديثين:

من غير بأس معناه: أى بغير سبب شرعى.

فالحذر الحذر -أختنا فى الله- من طلب الطلاق من الزوج بدون سبب شرعى ولاسيما وإنك قد عرفت الوعيد الشديد فى مثل هذا الأمر.

ونقدم لك هذه النصيحة الغالية حتى لا تقعين فى شباك الشيطان اللعين فتهدمين بيتك بيدك وتكونين من النادمات المتحسرات.

لم يخلق الله عز وجل أحداً من البشر كاملاً غير ناقص بل كلنا به من العيوب ما لا يعلمه إلا الله تعالى ولكن المحك الأساسى الذى نحكم به على الرجل هو الحال الغالب عليه فإن كان حاله فى أغلب الأحيان يميل إلى شرع

---

(١) اليهودية والنصرانية.

(٢) رواه أبو داود وصححه الشيخ الألبانى.

(٣) رواه أحمد وصححه الألبانى.

الله تعالى وإلى متابعة رسول الله -ﷺ- قولاً وعملاً فهذا زوج طيب وإن كان فقيراً مسكينًا.

أما إن كان غالب حاله التهاون والتكاسل فى أمر دينه فلا يبالى به فهذا زوج خبيث ضره أكبر من نفعه وإن كان عظيمًا فى القيام بالواجبات الزوجية الأخرى.

فدائمًا وأبداً أختاه ضعى الدين فى المرتبة الأولى فى الحكم على أى شىء لأن هذا اختيار الله تعالى وما دون ذلك فمن الهوى والشيطان ويعقبه الضلال والخسران.

قال رسول الله -ﷺ-:

«إياكن وكفر المنعمين».

فقلنا: يا رسول الله وما كفر المنعمين؟

قال: **«لعل إحداكن تطول أيمتها بين أبويها وتعنس فيرزقها الله عز وجل زوجًا ويرزقها مالاً وولداً فتغضب الغضبة فراحت تقول:**

ما رأيت منه يومًا خيراً قط»(١).

معنى قوله -ﷺ-:

كفر المنعمين: كفر وجحد نعمة الأزواج.

أيمتها: فترة ما قبل زواجها.

تعنس: تكبر بها السن.

٣- كفران فضل الزوج

إياك -أمة الله- وكفران نعمة زوجك عليك فهذا من المحرمات التى حرمها الله ورسوله -ﷺ- ومن الأمور التى جاء فيها الوعيد:

(١) رواه أحمد وهو حديث حسن.

قال -ﷺ-:

«أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن».

قيل: أيكفرن بالله؟

قال: **«يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئًا.**

قالت: ما رأيت منك خيراً قط»[1].

معنى قوله -ﷺ-:

أريت: أرانى الله عز وجل.

العشير: الزوج.

الدهر: العام أو السنة.

وكأنه -ﷺ- يصف لنا حال النساء فى زماننا هذا فما أكثرهن فى كفران فضل الزوج عليهن.

فنجد الرجل يحسن إلى زوجته دائمًا فتشكر له هذا وتمدحه عليه وإذا حدث منه إساءة لها حتى لو كانت طفيفة انقلبت الحال رأسًا على عقب فأصبح المسىء دائمًا وأبدًا الذى لم يقدم طوال حياته خيراً قط لها.

فالحذر من هذا السلوك -أختى المسلمة- فهذا ليس سلوك المؤمنات وقد علمت عاقبة من تفعل ذلك بنص الحديث السابق.

٤- إفشاء ونشر أسرار الزوجية

يحرم عليك -أختى المؤمنة- نشر أسرار الجماع الزوجية التى تحدث بينك وبين زوجك حتى لأقاربك المقربين لأن هذا يغضب الله ورسوله -ﷺ-.

---

(١) متفق عليه.

قال رسول الله -ﷺ-:

«إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته أو تفضى إليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه»[1].

والحديث يوضح أن من ينشر أسرار الجماع سواء كان الرجل أو كانت المرأة فهو من أشر الناس منزلة عند الله عز وجل يوم القيامة.

وفى رواية أخرى:

«إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة: الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها»[2].

والأمر فى هذا الحديث ليس للرجل فقط بل يشمل المرأة أيضًا وذلك استرشادًا بالحديث السابق له.

وعن أسماء بنت يزيد -رضي الله عنها- أنها كانت عند رسول الله -ﷺ- والرجال والنساء قعود عنده فقال:

«لعل رجلاً يقول ما فعل بأهله ولعل امرأة تخبر ما فعلت مع زوجها» فأرم القوم فقلت:

إى والله يا رسول الله، إنهم ليفعلون وإنهن ليفعلن.

قال:

«لا تفعلوا فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقى شيطانه فغشيها والناس ينظرون»[3].

معنى قوله -ﷺ-:

قعود: جالسون عند رسول الله -ﷺ-.

فأرم القوم: أى سكتوا وتحرجوا.

---

(١) رواه مسلم. (٢) مسلم.

(٣) رواه أحمد وحسنه الألبانى.

فغشيها: أى جامعها.

والحديث يبين أن من ينشر أسرار الجماع للناس فكأنما مثل لهم شيطان وهو يجامع شيطانة وهم ينظرون إليهما.

وفى رواية أخرى قال -ﷺ-:

«ألا عسى أحدكم أن يخلو بأهله يغلق بابًا ثم يرخى سترًا ثم يقضى حاجته ثم إذا خرج حدث أصحابه بذلك ألا عسى إحداكن أن تغلق بابها وترخى سترها فإذا قضت حاجتها حدثت صواحبها» فقالت امرأة سفعاء الخدين: والله يا رسول الله ليفعلن وإنهم ليفعلون قال: **«فلا تفعلوا فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقى شيطانة على قارعة الطريق فقضى حاجته منها ثم انصرف وتركها»**[1].

---

(١) رواه البزار وهو صحيح بشواهده ومن شواهده الحديث السابق.

الفصل الثانى عشر

المحرمات الخاصة بالطعام والشراب

ويشمل:

١- أكل الطعام من المال الحرام.

٢- شرب الخمور.

٣- أكل الدم المسفوح ولحم الخنزير والميتة.

٤- أكل الحشيشة والأفيون وكل شىء مسكر.

٥- استعمال أوانى الذهب والفضة فى الأكل والشرب.

١- أكل الطعام من المال الحرام

أختى المسلمة:

حرم الله عز وجل علينا أكل الطعام الناتج من الكسب الحرام.

والكسب الحرام ينتج من طرق كثيرة ومتعددة مثل المال الناتج من الربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة وشهادة الزور وأخذ المال باليمين الباطل...

وكل هذه الأنواع ذكرها الله عز وجل فى كلمة واحدة فى آية واحدة من القرآن العظيم فقد قال سبحانه وتعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾(١).

والباطل المذكور فى الآية هو أى طريق من الطرق المحرمة لكسب الأموال مثلما ذكرناه آنفًا.

وعن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-:

«إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾(٢).

وقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾(٣).

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك»(٤).

---

(١) سورة النساء: ٢٩.
(٢) سورة المؤمنون: ٥١.
(٣) سورة البقرة: ١٧٢.
(٤) رواه مسلم.

والحديث يوضح أن الله عز وجل أمر المرسلين والمؤمنين بشيء واحد هو أكل الطيب من الطعام الناتج عن الكسب الحلال لأن الله عز وجل طيب لا يقبل عنده إلا ما كان طيبًا ومأكله طيبًا.

ويبين لنا الرسول العظيم -ﷺ-: أن أكل الحرام يمنع من استجابة الله عز وجل لدعاء العبد.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا:

حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خلق وعفة فى طعمة»(١).

والحديث يدلنا على أن العفة فى الطعام من الخصال العظيمة التى لا يبكى العبد على فوات الدنيا لو كان متحليًا بها.

وقد سئل -ﷺ- عن أكثر ما يدخل الناس النار؟

قال: «**الفم والفرج**». وسئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟

قال: «**تقوى الله وحسن الخلق**»(٢).

ومقصود قوله -ﷺ-:

الفم: أى أكل الطعام الناتج من المال الحرام.

الفرج: أى المقصود الوقوع فى الزنا.

والحديث يرشد إلى أن أكل الحرام من الأسباب التى تدخل العبد النار.

وقال -ﷺ-:

«ما تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عنه أربع:

عن عمره فِيمَ أفناه، وعن شبابه فِيمَ أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفِيمَ أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به.»(٣).

---

(١) رواه أحمد وصححه الألبانى حفظه الله.

(٢) رواه الترمذى وصححه الألبانى.

(٣) رواه الترمذى وحسنه الألبانى.

والشاهد من الحديث الشريف قوله -ﷺ-:

«وعن ماله من أين اكتسبه وفِيْمَ أنفقه؟».

وهذا يحثنا ويلزمنا أن نسعى دائمًا لتحصيل الحلال الطيب وأن ننفقه فيما يرضى الله عز وجل وأن نتجنب الخبيث الحرام حتى لا يكون المأوى النار وبئس القرار.

وأنصتى جيدًا -أختى المسلمة- لهذا الحديث الرهيب الرعيب:

قال -ﷺ-:

«يؤتى يوم القيامة بأناس معهم حسنات كأمثال جبل تهامة حتى إذا جيء بهم جعلها الله هباء منثوراً ثم يقذف بهم فى النار».

قيل: يا رسول الله كيف ذلك؟

قال: **«كانوا يصلون ويصومون ويزكون ويحجون غير أنهم كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه فأحبط الله أعمالهم»**[1].

والحديث يوضح أن أكل الحرام وأخذه يأكل حسنات العبد ويقذف به إلى النار.

٢- شـرب الخمـور

أختى المسلمة:

إن شرب الخمور من الكبائر العظيمة والمحرمات الجسيمة فى دين الله تعالى والذى يدل على ذلك كثرة الوعيد الوارد فيمن يشربها بل ومن يحملها ومن يعصرها وكل من يمت إليها بصلة من قريب أو بعيد.

ومع الأسف الشديد قد وقع كثير من المسلمين من الرجال والنساء فى شرب الخمور وكأنهم لا يبالون بتحريم الله لها وتحريم رسوله -ﷺ-.

---

(١) رواه ابن ماجه وصححه الألبانى.

وقد سموها بأسماء عجيبة وهذا من تلبيس الشيطان عليهم فتارة يسمونها مشروبات روحية ومرة يسمونها «ويسكى» وأخرى يسمونها «شامبنيا» إلى غير ذلك من الأسماء التى هى من وحى الشيطان لأتباعه.

فالحذر -أختى المسلمة- من الإقدام على تناول هذه المشروبات الخبيثة التى ترديكِ إلى دركات الجحيم.

ولنتأمل بعين قلوبنا أصناف الوعيد الذى جاء فى هذا الداء الخبيث.

قال عز وجل:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[1].

ذكر لنا عز وجل فى هذه الآيات العظيمة بعضًا من الشرور التى تتسبب الخمر فيها مثل أنها تنشئ العداوة والبغضاء بين المؤمنين وتصد عن ذكر الله وتصد عن الصلاة.

قال -ﷺ-:

«اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث»[2].

والحديث يوضح أن الخمر هى أساس الخبائث أى بسببها يمكن أن يفعل الإنسان كل الذنوب والمحرمات.

وقال -ﷺ-:

«لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن»[3].

---

(١) سورة المائدة: ٩٠، ٩١ .
(٢) رواه الدارقطنى وحسنه الألبانى حفظه الله.
(٣) رواه مسلم.

والحديث يدل على أن شـرب الخمر يكـون سببًـا فى ضعف الإيمان فى قلب العبد.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه»[1].

ومعنى قوله -ﷺ-:

ومبتاعها: أى من يشتريها.

عاصرها ومعتصرها: أى من يقوم على صناعتها.

والحـديث فـيه لـعن كل من يمت للخـمـر بصلة وهذا يدل على شـدة حرمتها أعاذنا الله وسائر المسلمين منها.

وقال أيضًا -ﷺ-:

«أتانى جبريل عـليه السلام فقال يا مـحمد إن الله لعن الخمـر وعاصرها ومعـتصرها وشـاربها وحـاملها والمحمـولة إليه وبائعهـا ومبـتاعهـا وساقيـها ومسقاها»[2].

وقال عليه الصلاة والسلام:

«إن الله بعثنى رحمة وهدى للعالمين وأمرنى أن أمحق المزامير والكبارات وأقسم ربى بعزته لا يشرب عبـد من عبيدى جرعة من خمر إلا سـقيته مكانها من حميم جهنم معذبًا أو مغفوراً له ولا يدعها عبد من عبيدى من مخافتى إلا سقيته إياها من حظيرة القدس»[3].

ومعنى قوله -ﷺ-:

---

(١) رواه أبو داود وصححه الألبانى حفظه الله.

(٢) رواه أحمد وصححه الذهبى والألبانى.

(٣) رواه أحمد وصححه الألبانى.

الكبارات: أى آلات المعازف.

جرعة: شربة واحدة قليلة من الخمر.

وخمر الآخرة بالطبع ليس كخمر الدنيا فهو خمر لا يُصدع منه ولا ينزف.

والحديث يدل على شدة غضب الله تعالى على من يشرب الخمر حتى أنه أقسم بعزته سبحانه ليسقين من يشربها من حميم النار.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«من شرب الخمر فسكر لم تقبل له صلاة أربعين صباحًا فإن مات دخل النار فإن تاب تاب الله عليه فإن عاد فشرب فسكر لم تقبل له صلاة أربعين صباحًا فإن مات دخل النار فإن تاب تاب الله عليه فإن عاد فشرب فسكر لم تقبل له صلاة أربعين صباحًا فإن مات دخل النار فإن تاب تاب الله عليه. فإن عاد الرابعة كان حقًا على الله أن يسقيه من طينة الخبال».

قال: يا رسول الله وما طينة الخبال؟

قال: **«عصارة أهل النار»**[1].

والوعيد فى هذا الأمر عظيم وكثير. ويكفينا رادع واحد مما سبق حتى نتوب من هذا الذنب إن كنا من المبتلين به أو نتمسك بالابتعاد عنه إن كان قد عافنا الله تعالى منه.

٣- أكل الدم المسفوح ولحم الخنزير والميتة

قال عز وجل:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ

(١) رواه ابن حبان وصححه الشيخ الألبانى.

وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾[1].

معانى مفردات الآية الكريمة:

الميتة: أى الحيوان الذى مات بدون ذكاة شرعية (الذبح) ويُستثنى من ذلك شيئان اثنان فقط هما السمك والجراد فهذان يجوز أكلهما حتى بعد موتهما.

الدم: دم الحيوان حيث كان المشركون يملئون الأوانى به ويشوونه ويقدمونه كطعام للضيف فهذا لا يجوز شربه أو أكله.

الخنزير: وهذا لنجاسته وقذارته وكذلك لصفاته الذميمة القبيحة مثل عدم الغيرة على أنثاه لذلك حرم الله تعالى أكله.

ما أهل لغير الله به: أى ما ذبح لغير الله عز وجل مثلما يذبح للأوثان عند الأضرحة فى عصرنا الحديث فهذا حرام أكله ويأثم من يأكل منه.

المنخقنة: هى الحيوان الذى يموت بالخنق وقد كان الجاهليون المشركون يقومون بخنق الحيوان فإذا مات أكلوه.

الموقوذة: وهى الحيوان الذى مات نتيجة ضربة أصابته.

المتردية: أى الحيوان الذى سقط من مكان مرتفع مثل جبل أو بيت أو شجرة وخلافه.

النطيحة: الحيوان الذى مات نتيجة نطح غيره له كأن تنطح شاة شاة أخرى فتقع ميتة وهذا يحرم الأكل منه.

ما أكل السبع: أى الحيوان الذى أكل السبع بعضًا منه فقد كان أصل الجاهلية يأكلون ما يجرحه السبع ويأكلون بعده من هذا الحيوان الذى أكل بعضه.

---

(1) سورة المائدة: ٣ .

إلا ما ذكيتم: أى الحيوان الذى يكون فيه الروح فيذبح قبل موته فهذا حلال أكله فمثلاً لو وقعت شاة من مكان مرتفع وعند وصولها إلى الأرض كان بها حياة واستطاع أحد الناس أن يذبحها فهذه يجوز الأكل منها وكذلك الحال بالنسبة للمنخنقة والموقوذة.

ما ذبح على النصب: المقصود ما ذبح عند الأوثان والأصنام والحجارة التى كان يعبدها المشركون فى عهد رسول الله -ﷺ-.

أن تستقسموا بالأزلام: والأزلام عبارة عن سبعة سهام موضوعة داخل إناء وكان مكتوبًا على واحد منهما نعم وآخر لا وآخر منكم وآخر من غيركم وآخر ملصق وآخر عقل وآخر لا شىء عليه.

فكان من يريد المشاورة فى أمر معين يذهب للرجل المكلف بضرب هذه السهام.

وهذا بالطبع محرم لأنه من باب الكهانة.

ذلكم فسق: أى كل هذه الأمور من باب المحرمات التى يخرج بها العبد عن الطريق المستقيم الذى يحبه ويرضاه الله لعباده.

فلتحذرى أخت الإسلام من هذا الطعام الخبيث ولا سيما لحم الخنزير فقد كثر أكله فى هذه الأيام فإنا لله وإنا إليه راجعون.

٤- أكل الحشيشة والأفيون وكل شىء مسكر

أختى المؤمنة:

احذرى أكل الحشيشة والأفيون(١) وكل شىء مسكر مثل البنج والعنبر وجوزة الطيب فكل هذه الأنواع من المحرمات التى يجب تجنب أكلها.

والدليل واضح بفضل الله تعالى فى حرمة هذه الأشياء فقد قال عز وجل فى كتابه الحكيم بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(١) أنواع من المخدرات تشرب عن طريق حرقها بالنار وشرب دخانها أو بإذابتها داخل مشروب ساخن مثل الشاى أو القهوة.

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾[1].

فهنا يأمر الله عز وجل بأن نتبع كل ما أمرنا به رسول الله -ﷺ- وأن نتجنب ونبتعد عن كل ما نهانا عنه عليه الصلاة والسلام.

وقد علمنا -ﷺ- حديثين عظيمين يشملان قاعدتين من أعظم القواعد التى تهدى المسلم إلى الحق فى حالة شكه وريبه من طعام أو شراب معين.

فقال -ﷺ-:

«كل مسكر حرام»[2].

وقال عليه الصلاة والسلام:

«ما أسكر كثيره فقليله حرام»[3].

وقفة مع الحديثين:

قوله -ﷺ-: **«كل مسكر حرام»** قاعدة عظيمة تفيدنا فى معرفة المحرم من الطعام والشراب الذى لم يأت النص بتحريمه.

مثال: ظهر فى أيامنا هذه مسحوق من البودرة اسمه (الهيروين) ونوع آخر من الأعشاب اسمه (البانجو).

ومن المعلوم أن الاثنين من أخبث الآفات التى تفتك بالإنسان.

فإذا أردنا أن نعرف ما حكمها فى الإسلام؟

فلن نجد نصًا يقول لنا إن الهيروين والبانجو محرمان، وسرعان ما يتمسك من أدمنهما بهذه الحجة ويتمادى فى شربهما وهو يقول لا حرج علىّ؟ أنا لا أفعل شيئًا محرمًا؟

ولمثل هذا نقول:

---

(١) سورة الحشر: ٧.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه أبو داود وقال الألبانى حسن صحيح.

إن الحديث الذى هو محور حديثنا قد حرم هذين النوعين لأنه -ﷺ- قال كلمة (مسكر).

وهذه الكلمة جاءت نكرة فهى تدل على العموم فيكون المعنى:

أن كل شىء ذهب بالعقل فأسكره وجعله فى غمرة غائب عن الوعى فهو حرام.

ولا يختلف اثنان فى أن الهيروين والبانجو يسكران ويذهبان بالعقل فلا يدرك الإنسان شيئًا، إذًا فالهيروين والبانجو محرمان.

وعلى هذا نقيس كل أنواع الأشياء المشكوك فى أمرها.

والحديث الثانى «ما أسكر كثيره فقليله حرام» جاء ليحكم القاعدة السابقة ويؤكدها ويوضحها وفيه أن أى شىء الكثير منه يسكر فالقليل منه حرام.

وبهذا إذا ثبت لنا مثلاً أن أكل أو شرب الكثير من جوزة الطيب يسكر فيحرم علينا الفتات القليل منها.

ونعتقد أنه بعد هذا العرض لا يعترض علينا أحد إذا قلنا إن الحشيشة والأفيون والبنج والعنبر وجوزة الطيب........ من المحرمات.

والحديثان السابقان يبرزان. وعن قوله -ﷺ-: «وأوتيت جوامع الكلم»: أى أنه -ﷺ- أُعطى من الله عز وجل الكلمات القلائل التى تجمع المعانى الكثيرة العظيمة فى زمانه وفى الأزمان التى تليه -ﷺ-.

فالحذر -أختى المسلمة- من الوقوع فى مثل هذه المحرمات التى نهاك عنها رسول الله -ﷺ-.

٥- استعمال أوانى الذهب والفضة فى الأكل والشرب

من المحظور عليك -أختى المسلمة- استخدام الأوانى المصنوعة من الذهب أو الفضة فى الطعام والشراب.

فقد قال -ﷺ-:

«الذى يشرب فى آنية الفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم»[1].

معنى قوله -ﷺ-:

آنية الفضة: أى إناء مثل الكوب أو خلافه المصنوع من الفضة.

يجرجر: يبتلع.

والحديث فيه وعيد شديد فى مثل الأمر حيث إنه -ﷺ- مثله بأنه بشربه فى آنية الفضة كأنه يشرب من نار جهنم فى بطنه.

وهذا الحديث وحده يكفى كدليل على حرمة الشراب فى الأوانى المصنوعة من الفضة.

وفى رواية أخرى للحديث قال -ﷺ-:

«إن الذى يأكل أو يشرب فى آنية الفضة والذهب»[2].

وهذه الرواية جمعت بين الأوانى المصنوعة من الفضة والأوانى المصنوعة من الذهب.

وعن حذيفة -رضي الله عنه- قال:

«إن النبى -ﷺ- نهانا عن الحرير والديباج والشرب فى آنية الذهب والفضة وقال:

«هن لهم فى الدنيا وهى لكم فى الآخرة»[3].

معانى مفردات الحديث الشريف:

الديباج: نوع من الحرير السميك.

هن لهم فى الدنيا: أى هذه الأشياء للكافرين فى الدنيا.

هى لكم فى الآخرة: أى هذه الأشياء لكم فى الآخرة.

---

(١) متفق عليه. (٢) مسلم. (٣) متفق عليه.

وعن حذيفة -رضي الله عنه- أيضًا قال:

«سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول:

«لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافها»[1].

معنى قوله -صلى الله عليه وسلم-:

ولا تأكلوا فى صحافها: أى الأطباق المصنوعة من الذهب والفضة.

وعن أنس بن سيرين قال:

كنت مع أنس بن مالك -رضي الله عنه- عند نفر من المجوس فجىء بفالوذج على إناء من فضة فلم يأكله فقيل له:

حوله فحوله على إناء من خلنج وجىء به فأكله»[2].

معانى الكلمات:

الفالوذج: نوع من الحلويات.

خلنج: إناء يشبه الجفنة المصنوعة من الفخار.

فاحذرى -أختى المسلمة- من الطعام أو الشراب فى مثل هذه الأوانى ولا سيما إن كنت مما يسر لك الله الأموال فالعز كل العز فى الالتزام بأوامر ونواهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

(١) البخارى ومسلم.

(٢) رواه البيهقى بإسناد حسن.

الفصل الثالث عشر

المحرمات الخاصة بالعلم والتعلم

ويشمل:

١- مقدمة عن طلب العلم وأهميته.

٢- تعلم العلم للدنيا لا للآخرة.

٣- كتم العلم وعدم نشره.

٤- الافتخار والزهو بالعلم.

٥- عدم العمل بالعلم.

١- مقدمة عن طلب العلم وأهميته

اعلمى -أختى المسلمة- أن من أعظم وأفضل القربات التى يتقرب بها العبد إلى الله عز وجل هى طلب العلم الشرعى[١].

قال -ﷺ-:

«من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة»[٢].

والحديث يوضح أن سلوك طرق العلم والحفاظ عليها يجعل العبد أهلاً لدخول جنة الرحمن عز وجل حيث يسهل الله سبحانه طريقها له.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع»[٣].

«وإن العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض حتى الحيتان فى الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ الحظ الوافر»[٤].

الحديثان يوضحان أن طالب العلم المخلص فى طلبه يحوز إعجاب جميع مخلوقات الله تعالى ابتداءً ببنى جنسه من الناس إلى الملائكة المطهرين فى السماء حتى سائر المخلوقات الحية وغير الحية فى ملك الله.

ويبين الحديث الثانى أن الميراث الحقيقى لأنبياء الله تعالى صلوات الله وسلامه عليهم هو العلم وما أحوجنا -أختى المسلمة- لـلطمع فى مثل هذا الميراث!!!

---

(١) هذا لا ينفى أهمية العلوم الدنيوية الأخرى فهى مهمة ومطلوبة لعمارة الأرض وفق منهج الله تعالى.

(٢) رواه مسلم.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه أحمد وصححه الألبانى.

وثبت عنه -ﷺ- أنه قال:

«إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه فى الدين وألهمه رشده»[1].

فالخير كل الخير أختى المسلمة أن ينعم عليك الله عز وجل من الفقه فى الدين والعلم والعمل بما تعلمين.

وقال -ﷺ-:

«الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالمًا ومتعلمًا»[2].

والحديث يوضح أن كل شىء فى الدنيا لابد أن يكون وفق مراد الله وتبعًا لما شرعه وأراده عز وجل وغير ذلك فالدنيا ملعونة بما فيها.

والحديث يبين أن من يعلم ويتعلم خارج نطاق هذه اللعنة وهذا يدل على فضل العلم وأهمية طلبه والحرص عليه.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمًا نشره أو ولداً صالحًا تركه أو مصحفًا ورّثه أو مسجداً بناه أو بيتًا لابن السبيل بناه أو نهراً أجراه أو صدقه أخرجها من ماله فى صحته وحياته وتلحقه من بعد موته»[3].

يدلنا الحديث ويعلمنا على أن العلم ونشره ينفعان العبد بعد موته حيث يعتبران من الصدقات الجارية التى يلحق ثوابها به.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«إن الله وملائكته وأهل السموات وأهل الأرض حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت فى الماء ليصلون على معلمى الناس الخير»[4].

---

(١) رواه أبو داود وصححه الشيخ الألبانى.
(٢) رواه الدارمى وحسنه الألبانى حفظه الله.
(٣) رواه ابن خزيمة وحسنه الألبانى حفظه الله.
(٤) رواه الترمذى وصححه الألبانى.

ومعلمو الناس الخير هم العلماء المخلصون الصادقون.

وقال -ﷺ-:

«ومن كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ومن كانت الآخرة نيته جمع الله أمره وجعل غناه فى قلبه وأتته وهى راغمة»(١).

والحديث يبين أن من يقبل على طلب الآخرة وذلك بالعلم والعمل لها أعطاه الله عز وجل بفضله الدنيا والآخرة.

وقال -ﷺ-:

«من دل على خير فله مثل أجر فاعله -أو قال- عامله»(٢).

فمن علم أحدًا علمًا مما يبتغى به وجه الله تعالى كان له أجرًا على ذلك وحتى من يرشد ويدل فقط على عمل الخير فإن له بفضل الله وكرمه مثل أجر من عمل هذا العمل بذاته.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا»(٣).

وهذا الحديث من أعظم الأحاديث التى تبين فضل العلم حيث يوضح أن من يتعلم بصدق وإخلاص ثم يعلم الناس بعد ذلك ابتغاء مرضات الله تعالى يكون له أجر كل من سمعه وعمل به علمه لا ينقص من أجورهم شيئًا.

لذلك كان للنبى -ﷺ- جميع أجور أمته لأنه -ﷺ- هو الذى علمهم وأرشدهم وزكاهم بفضل الله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

---

(١) رواه ابن ماجه وصححه الألبانى. (٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

فالحرص كل الحرص -أمة الله- على طلب العلم حتى تكونى من المحسنات الخيرات الداعيات إلى الله تعالى لتنالى الأجور العالية منه تعالى وعز وجل.

والمحرمات فى هذا الباب تشمل الآتى:

١- تعلم العلم للدنيا لا للآخرة:

من الآفات العظيمة التى تمحق العلم وبركته من العبد هو أن يكون متعلمًا العلم بهدف تحصيل الدنيا والوجاهة بين الناس «اللهم باعد بيننا وبين هذا كما باعدت بين المشرق والمغرب».

ولنستمع معًا -أختى المسلمة- لعقوبة من يقع فى مثل هذا المحرم.

قال -ﷺ-:

«من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة»[١].

ومعنى قوله -ﷺ-:

ليصيب به عرضًا من الدنيا: أى ليحصل منفعة من الدنيا كالمال والجاه والرياسة... والحديث واضح الدلالة فى أن من يتعلم العلم لغير وجه الله فلن يجد رائحة الجنة يوم القيامة.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها

قال: فما عملت فيها؟

قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن.

قال: كذبت ولكنك تعلمت ليقال: عالم وقرأت ليقال: قارئ فقد قيل: ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار»[٢].

---

(١) رواه أبو داود وصححه الألبانى.

(٢) رواه مسلم.

وهذا الحديث بين الله تبارك وتعالى أن عبدًا من عباده أعطاه الله النعم الكثيرة ولكنه تعلم العلم ليقال عنه عالم وقارئ ولم يتعلمه ابتغاء وجه الله ولنشر دين الله فكان عاقبته أن سحب على وجهه إلى النار.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«من تعلم العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار»(١).

معانى مفردات الحديث:

ليجارى به العلماء: أى ليجادلهم ويناقشهم به.

ليمارى به السفهاء: ليستعلى به على السفهاء ويظهر بينهم.

يصرف به وجوه الناس إليه: يطلب به الوجاهة والرياسة عند الناس.

فمن فعل مثل هذه الأمور كان جزاؤه الدخول فى النار.

وقال -ﷺ-:

«لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تجدوا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار»(٢).

ومعنى قوله -ﷺ-:

ولا تجدوا به المجالس: أى لا تظهروا به فى المجالس ابتغاء طلب الوجاهة من الناس به. فإذا من الله عليك -أمة الله- بشىء من العلم فكونى صادقة فيه وأخلصى لله وحررى نيتك بإنك لا تطلبين هذا العلم إلا لنجاتك من عذاب الله وابتغاء وجه الله ولدعوة غيرك من الذين ضلوا الطريق للعودة إلى الطريق المستقيم صراط رب العالمين.

---

(١) رواه الترمذى وحسنه الألبانى حفظه الله.

(٢) رواه ابن ماجه وحسنه الألبانى.

٣- كتم العلم وعدم نشره

لا يجوز لك -أختى المسلمة- كتم العلم إذا كان الله عز وجل قد من عليك بشيء منه لأن هذا من المحرمات التى جاء فيها الوعيد من الله عز وجل ورسوله -ﷺ-:

قال تبارك وتعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾(١).

وقال سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾(٢).

وقال عز وجل:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾(٣).

والآيات كلها سالفة الذكر تركز على شيء واحد وهو عدم كتمان العلم الذى أنزله الله عز وجل وبينه للناس.

وتبين الآيات أن من يكتم العلم نظير مال أو شرف أو جاه إنما يأكل فى بطنه نار جهنم والعقاب الثانى والأنكى هو غضب الله عليه وعدم كلامه له يوم القيامة.

وقال -ﷺ-:

---

(١) سورة البقرة: ١٥٩ . (٢) سورة البقرة: ١٧٤، ١٧٥ .
(٣) سورة آل عمران: ١٨٧ .

«من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار»(١).

ومعنى قوله -ﷺ-:

بلجام من نار: أى أغلق فمه بحاجز من النار وذلك من جنس عمله فى الدنيا حيث حبس وكتم العلم عن الآخرين.

وهكذا -أختى المسلمة- تكون عاقبة من تعلمت شيئًا من فضل الله عليها ثم تكتمه ولا توضحه وتعرفه وترشد إليه غيرها.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«ما من رجل يحفظ علمًا فيكتمه إلا أتى يوم القيامة ملجمًا بلجام من نار»(٢).

فلتحذرى -أمة الله- من هذه العاقبة وعليك دائمًا بالبلاغ والإيضاح لكل ما تعرفينه لمن تعرفينه ومن لا تعرفينه.

٤- الافتخار والزهو بالعلم

حذارِ -أختى المؤمنة- من الافتخار والزهو بالعلم الذى علمه إياك الله عز وجل فإن هذه هاوية من صنع الشيطان اللعين لتزلى بها فى دركات الجحيم.

ومع الأسف الشديد نجد أن الكثرة ممن منَّ الله عليهم بالعلوم قد وقعوا فى هذه الرحى الشديدة حتى طحنتهم وأردتهم فأصبحوا من الخاسرين.

ولننصت لسيد المرسلين وهادى العالمين -ﷺ- وهو يحدثنا عن عاقبة هؤلاء المغرورين المفتخرين بالباطل وبما ليس لهم حق فيه.

قال -ﷺ-:

«يظهر الإسلام حتى تختلف التجار فى البحار وحتى تخوض الخيل فى

(١) رواه أبو داود وصححه الألبانى.

(٢) رواه ابن ماجه وحسنه الألبانى.

سبيل الله ثم يظهر قوم يقرءون القرآن يقولون من أقرأ منا؟ من أعلم؟ من أفقه منا؟» ثم قال لأصحابه: **«هل فى أولئك من خير؟»**.

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: **«أولئك منكم وأولئك هم وقود النار»**(١).

ويا لله على هذا الحديث وما فيه من وعيد عجيب رهيب. فكيف يكون العبد ممن يشهد له بالعلم والكرامة فيصير بفخره وزهوه بنفسه يوم القيامة فى دار الذل والمهانة. فسبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العزيز الحكيم.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-:

أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قام بمكة من الليل فقال:

«اللهم هل بلغت» ثلاث مرات فقام عمر -رضي الله عنه- وكان سمعها فقال:

اللهم نعم وحرضت وجهدت ونصحت.

فقال: **«ليظهرن الإيمان حتى يرد الكفر إلى موطنه ولتخاض البحار بالإسلام وليأتين على الناس زمان يتعلمون فيه القرآن يتعلمونه ويقرءونه ثم يقولون:**

قد قرأنا وعلمنا فمنذا الذى هو خير منا فهل فى أولئك خير؟»

قالوا: يا رسول الله ومن أولئك؟

قال: «أولئك منكم وأولئك هم وقود النار»(٢).

وهذا الحديث يؤكد معنى الحديث السابق فى كون الافتخار والزهو بما وهب الله للعبد من نعمة العلم يقود إلى دار الشقاء والعذاب يوم القيامة.

---

(١) رواه الطبرانى فى الكبير وقال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح.

(٢) رواه الطبرانى وقال الهيثمى فيه رجاله ثقات إلا هند بنت الحارث الخثعمية التابعية لم أر من وثقها ولا جرحها.

وقال فيه الحافظ المنذرى: إسناده حسن إن شاء الله.

فلنكن على بصيـرة -أمة الله- من هذه الخَصْلَةَ القـاتلة الفتاكـة التى ما نجى منها عبد إلا كان عند الله عز وجل من الصادقين المخلصين.

والأمر يحتاج إلى جـهاد وجهد ومصابرة حـتى نستطيع أن نقضى على جذور هذا الداء الخبـيث من القلوب. فلنستعن بالله ولا نعـجز فهو سـبحانه المنان الكريم.

٥- عـدم العمـل بالعلـم

اعلمى أختى المسلمة:

أن الثمرة الحـقيقية للعلم هى العـمل به وما دون ذلك فليس بعلم لأن العلم الصحيح لابد أن يظهر أثره على العبد.

ومادام العـبد علم العلم ولم يعـمل به فلا ينتظـر أى ثواب من الله عز وجل.

وقد ضرب الله عز وجل لنا مثلاً عجيبًا فى القرآن العظيم على من يملك العلم بين يديه ولا يعمل به فقد قال عز وجل:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(١).

فهـو سبحـانه يمثل لنا فى هذه الآية الذين عندهم العلم ولا ينفـعون به بينما هو قـريب منهم وفى متناول أيديهم كأنهم مـثل الحمير التى تحـمل فوق ظهورها منابع العلم المدون داخل الكتب. وبالتالى ما هى المحصلة؟

المحصلة: حمار على ظهره كتاب لم تزدد حاله شـيئًا فهو كما كان ولا يزال حمارًا!!!

---

(١) سورة الجمعة: ٥ .

وقد كان -ﷺ- يستعيذ من العلم الذى لا ينفع فلا ينتج العمل فقد كان يقول عليه الصلاة والسلام فى دعائه:

«اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها»(١).

وقال -ﷺ-:

«يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون يا فلان ما شأنك؟

أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟

فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن الشر وآتيه»(٢).

معانى كلمات الحديث الشريف:

يجاء بالرجل: يُؤتى به.

فتندلق: تقع وتخر على الأرض.

أقتابه: أمعائه.

ونقسم بالله أن لهذا الحديث فى النفس لأثراً عجيبًا يكاد يخلع القلب من حناياه لما فيه من إيقاظة واستيفاقة تضرب على وتر نفس العبد قائلة له:

احذر عبد الله من مثل عاقبة هذا الرجل المذكور فى الحديث؟

واحذر من سوء شماتة من كانوا يظنون فيك الصلاح والخير فى الدنيا وأنت معهم فى النار؟

«فنسألك يا رب السلامة والعافية وأن تغفر لنا ما لا يعلمون وتجعلنا خير ممَّنْ يظن بنا خلقك وأن تسدل علينا سترك يوم القيامة وتتجاوز بفضلك عن شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا برحمتك يا أرحم الراحمين».

---

(١) رواه الإمام مسلم فى صحيحه.
(٢) متفق عليه (البخارى ومسلم).

الفصل الرابع عشر

محرمات عامة على النساء

ويشمل:

١- السماع للموسيقى والغناء.

٢- النياحة على الميت وضرب الخدود وشق الجيوب.

٣- سفر المرأة من غير محرم لها.

٤- الانتحار وقتل النفس.

٥- إرضاء الناس بما يغضب الله تعالى.

٦- دخول النساء للحمام (حمامات الاغتسال العامة).

٧- التصوير بكافة أنواعه.

٨- اليمين الغموس.

٩- إفساد زوج على زوجته.

١٠- حداد المرأة على ميت فوق ثلاثة أيام إلا علَى زوجها أربعة أشهر وعشرا.

١١- فتنة التلفاز (التليفزيون).

١- السماع للموسيقى والغناء

إياك -أختى المسلمة- وسماع الموسيقى والغناء فإن هذا حرام حرام بنص الكتاب العظيم والسنة المطهرة.

قال رب العالمين عز وجل:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[١].

أقسم الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود ثلاثًا على أن المقصود بلهو الحديث الوارد فى هذه الآية هو الغناء.

وفسر ابن عباس والحسن -رضي الله عنهم- لهو الحديث بالملاهى مثل الموسيقى والغناء.

وقال تبارك وتعالى:

﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾[٢].

فسّر مجاهد[٣] قوله عز وجل:

بصوتك: أى بالغناء والمزامير.

ونحن نقول إذا لم تكن هذه المنكرات (الموسيقى والغناء) هى لهو الحديث فما هو لهو الحديث إذًا؟ وما هو صوت الشياطين الذى تجتال به الناس لتضلهم وتبعدهم عن دينهم؟

ولنغص فى جولة سريعة داخل بيوتنا وطرقاتنا ولا نبالغ إذا قلنا فى أى مكان عدا القليل مثل الفلوات والمساجد والمزارع والمقابر. فلنجدن هذه الفتنة قد ذبحت دين الناس ذبحًا!!

---

(١) سورة لقمان: ٦ .

(٢) سورة الإسراء: ٦٤ .

(٣) إمام التفسير المشهور.

فبأى قلب يستمع من يسمع الأغانى والموسيقى طيلة النهار والليل للقرآن؟

وأنى له بفهمه وحفظه وتذكره؟

فلا يغرنك -أختى المسلمة- انتشار هذا الداء بين الناس وكثرة من يسمعونه وانخراط الكبير والصغير فيه فإن الله قد حرمه وما حرمه الله فهو الحرام لو فعله كل من على ظهر الأرض ولنسمع لقول سيد الأنام -ﷺ- فى هذا المرض العضال لتكونى على يقين فيما تعتقدين وتزدادين تمسكًا بالحق المبين.

قال -ﷺ-:

«ليكونَنَّ فى أمتى قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف»[1].

معنى قوله -ﷺ-:

يستحلون: أى أنه كان محرمًا وهم جعلوه حلالاً.

الحر: الزنا.

المعازف: لفظ عام يشمل جميع أنواع الآلات الموسيقية.

والحديث يدل على أن هذه الأمور كانت محرمة ثم جاء هؤلاء القوم فاستحلوها وذلك فى قوله -ﷺ- «**يستحلون**».

ألا يكفى هذا الحديث -أمة الله- فى الدلالة على حرمة المعازف وتبعًا له الغناء؟

وقد ثبت أن الصحابى الجليل ابن عمر -رضي الله عنهما- قد سمع صوت زمّارة راع فجعل أصبعيه فى أذنيه وعدل عن الطريق وجعل يقول يا نافع أتسمع؟

فقال نافع: نعم. فلما انقطع الصوت قال له نافع لا أسمع رجع ابن عمر إلى الطريق ثم قال:

هكذا رأيت رسول الله -ﷺ- يفعله[2].

---

(١) رواه البخارى.

(٢) رواه أبو داود وصححه الشيخ الألبانى.

وهذا دليل آخر على عدم جواز سماع المعازف فقد قص علينا هذا الصحابى العظيم ابن عمر فعل رسول الله -ﷺ- عندما سمع هذا المنكر.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«يبيت قوم من هذه الأمة على طعم وشرب ولعب ولهو فيصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير وليصيبنهم خسف وقذف حتى يصبح الناس فيقولون خسف الليلة ببنى فلان وخسف الليلة بدار فلان خواص ولترسلن عليهم حجارة من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دور ولترسلن عليهم الريح العقيم التى أهلكت عاداً على قبائل فيها وعلى دور بشربهم الخمر ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وأكلهم الربا وقطيعتهم الرحم»(١).

معنى قوله -ﷺ-:

القينات: مفردها قينة وهى المرأة التى تغنى وهذا هو الشاهد من هذا الحديث.

ومن يتدبر الحديث يجد أن الأمور التى استحق بها هؤلاء القوم هذه العقوبات قد توفرت فينا، فقد شربوا الخمور، ومنا من يشرب الخمور، ولبسوا الحرير، ومنا من يلبس الحرير، واستمعوا للمغنيات، ومنا من يسمع المغنيات وأكلوا الربا، وأكثرنا يأكل الربا وقطعوا الأرحام وقطعنا الأرحام.

فلابد أن نتضرع إلى الله تعالى أن يرفع مقته وغضبه عنا حتى لا يعمنا العذاب والخسف والمسخ الذى أصابهم.

والحديث أيضًا من الأدلة التى تبرهن وتثبت وتؤكد حرمة الغناء.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«يشرب ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها يضرب على

---

(١) رواه أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبى.

رءوسهم بالمعازف والقينات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير»[1].

وهل بعد هذا العرض يبقى من أحدٍ يقول بعدم حرمة الغناء؟

فطهرى أذنيك وقلبك -أختى المؤمنة- من هذه الرذائل والقبائح التى تعرض علينا ليلاً ونهاراً ليدخل القرآن إلى قلبك فيصبح منبراً مضيئًا بهدى الله.

٢- النياحة على الميت وضرب الخدود وشق الجيوب

اعلمى -أختى المؤمنة- أن الله حرم عليك النياحة على الميت وضرب الخدود وشق الجيوب عند حدوث المصائب.

فقد قال -ﷺ-:

«الميت يعذب فى قبره بمانيح عليه»[2].

ومعنى قوله -ﷺ-:

بما نيح عليه: بما يفعلونه من صريخ وكلام جاهلى عند موته.

فالحديث يدلك -أختنا فى الله- على أن من ينوح على ميته يجلب له العذاب داخل قبره ولكن لابد من التحلى بالصبر ولا مانع من البكاء فإنه رحمة وضعها الله فى قلوب العباد.

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال:

قال رسول الله -ﷺ-:

«ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية»[3].

والمقصود فى هذا الحديث أنه ليس من أخلاق المسلمين ضرب الوجه

---

(١) رواه ابن ماجه وصححه الألبانى.

(٢) متفق عليه. (٣) متفق عليه.

وشق الملابس بل هى من أخلاق الجاهلية التى يجب على كل مسلم أن يتنصل منها ويتجنبها.

وعن أبى بردة قال:

وجع أبو موسى فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله فأقبلت تصيح برنة فلم يستطع أن يرد عليها شيئًا فلما أفاق قال:

أنا برىء ممَّنْ برئ منه رسول الله -ﷺ- إن رسول الله -ﷺ- **«برئ من الصالقة والحالقة والشاقة»**[1].

معانى مفردات الحديث الشريف:

فغشى عليه: أى أغمى عليه أو فقد وعيه.

برنه: أى بصيحة أو صرخة بصوت مرتفع

برئ: تبرأ.

الصالقة: التى تصرخ بصوت مرتفع عند المصيبة.

الحالقة: التى تحلق شعر رأسها عند المصيبة.

الشاقة: التى تشق ثوبها عند المصيبة.

وقال -ﷺ-:

«اثنتان فى الناس هما بهم كفر: الطعن فى النسب والنياحة على الميت»[2].

والمقصود بكلمة كفر فى الحديث الكفر الأصغر الذى لا يخرج صاحبه عن ملة الإسلام ولكنه على خطر عظيم ومحرم كبير.

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال:

اشتكى سعد بن عبادة -رضي الله عنه- شكوى فأتاه رسول الله -ﷺ- يعوده

---

(١) متفق عليه.
(٢) رواه مسلم.

مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن مسعود -ﷺ- فلما دخل عليه وجده فى غشية فقال: «**أقضى**».

قالوا: لا يا رسول الله فبكى رسول الله -ﷺ- فلما رأى القوم بكاء النبى -ﷺ- بكوا.

قال: «**ألا تسمعون؟**

إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه»[1].

معانى الكلمات:

اشتكى: مرض وتعب.

يعوده: يزوره زيارة المريض.

غشية: فى حالة إغماء وغياب عن الوعى.

أقضى: أى هل مات؟.

الإشارة إلى اللسان فى الحديث: أى أن الله يعذب بالنياحة وبكلام الجاهلية.

والحديث يدل على أنه يجوز للعبد عند المصيبة أن يحزن بقلبه ويدمع بعينه فهو غير مؤاخذ على فعل هذه الأمور. ولكنه يؤاخذ إذا تحدث بلسانه بما لا يرضى الله تعالى.

وعن أبى مالك الأشعرى -ﷺ- قال:

قال رسول الله -ﷺ-:

«**النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب**»[2].

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

والحديث يوضح أن النائحة التى تنوح عند المصائب إذا لم تتب قبل موتها يبعثها الله يوم القيامة وعليها ملبس من قطران[1] وجرب[2]. وهذا يدل على سوء فعلها.

فلعلك -أختى المسلمة- أن تكونى قد أدركت خطورة هذا الأمر وسوء عاقبته عند الله عز وجل.

٣- سفر المرأة من غير محرم لها

من المحرمات عليك -أمة الله- السفر بغير محرم لك وذلك لقول رسول الله -ﷺ-:

«لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم إلا مع ذى محرم»[3].

وقوله -ﷺ-:

لا يحل: أى يحرم ويأثم من يفعل ذلك.

ذى محرم: مثل الزوج أو أى شخص لا يجوز للمرأة أن تتزوجه مثل الأب أو الأخ أو الابن...

وكثير من النساء فى زماننا قد تهاونَّ فى هذا النهى وأصبحن يسافرن ليلاً ونهارًا بغير محرم لهن والذى يؤسف فى الأمر أنهن لا يشعرن بأدنى شىء من الحرج بعد استهانتهن بأوامر رسول الله -ﷺ-.

وهذا بالطبع لن يضر الله شيئًا ولكنهن اللاتى يتحملن النتائج الوخيمة التى سوف يعانين شدتها يوم القيامة بين يدى الملك عز وجل.

---

(١) القطران: هو القار ومعروف بين العامة باسم «الزفت».

(٢) الجرب: الداء المعروف عند الناس الذى يصيب الجلد.

(٣) متفق عليه.

والذى يهمك أنت أيتها لأخت المسلمة أن تلتزمى بما فرضه عليك ربك عز وجل وبما أمرك به رسوله -ﷺ-.

وعن ابن عمر -رضي الله عنه- قال:

إن رسول الله -ﷺ- قال:

«لا تسافر المرأة ثلاثًا إلا ومعها ذو محرم»(١).

وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام:

«لا تسافر المرأة يومين من الدهر إلا ومعها ذو محرم منها أو زوجها»(٢).

والمقصود بقوله -ﷺ-:

ثلاثًا فى الحديث الأول: أى ثلاث ليالٍ

وتجد أن الأحاديث سالفة الذكر تارة تحرم السفر على المرأة لمدة يوم وتارة أخرى لمدة يومين وتارة لمدة ثلاثة أيام فهل هذا يعتبر إشكالاً؟

فى الواقع لا يعتبر هذا إشكالاً لأن النهى الوارد فى سفر المرأة نهى يشمل أى سفر سواء كان ذهابًا وعودة فى نفس اليوم أو لمدة يوم أو لمدة يومين أو لمدة ثلاثة لذلك لقوله العام -ﷺ-.

«لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم».

فقام رجل فقال: يا رسول الله إن امرأتى خرجت حاجة وإنى اكتتبت فى غزوة وكذا وكذا؟

قال:

«انطلق فحج مع امرأتك»(٣).

والشاهد من الحديث قوله -ﷺ-:

---

(١) متفق عليه. (٢) متفق عليه. (٣) متفق عليه.

«لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم».

فالمقصود هنا أى سفر ولأى مدة وبهذا يسقط الإشكال بفضل المنان.

فحذرِ -أختى المسلمة- من الوقوع فى مثل هذه الجاهلية.

٤- الانتحار وقتل النفس

قال تعالى:

﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾[١].

الآيات بها نهى من الله تعالى عن قتل النفس وتوعد من الله تعالى بأن من يقتل نفسه سوف يعرض نفسه لعذاب الله تعالى.

ومن هنا علم أن الانتحار وقتل النفس من المحرمات التى أمرنا الله عز وجل باجتنابها.

وقد ثبت أن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- احتلم فى غزوة ذات السلاسل فخاف الهلاك من البرد إن اغتسل فتيمم وصلى بأصحابه الصبح ثم ذكر ذلك للنبى -صلى الله عليه وسلم- فقال له:

«صليت بأصحابك وأنت جنب» فأخبره بعذره ثم استدل وقال:

إنى سمعت الله يقول:

﴿ ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ﴾.

فضحك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولم يقل شيئًا[٢].

فهنا أخذ الصحابى الجليل عمرو بن العاص برخصة الله عز وجل التى

---

(١) سورة النساء: ٢٩، ٣٠.

(٢) رواه أحمد وصححه الألبانى.

أباحت له التيمم ومنعته من الغسل حتى لا يقتل نفسه وأقره ووافقه على ذلك رسول الله -ﷺ- وهذا يدل على حرمة قتل النفس.

وقال -ﷺ-:

«من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يترى فيها خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ومن تحسى سمًا فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجأ بها فى نار جهنم خالدًا فيها أبدًا»(١).

معانى مفردات الحديث العظيم:

تردى من جبل: ألقى وأسقط نفسه من جبل.

تحس سمًا: شرب سمًا.

يتوجأ بها: أى يضرب بها نفسه.

وفى رواية البخارى:

«الذى يخنق نفسه يخنقها فى النار والذى يطعن نفسه يطعنها فى النار والذى يقتحم يقتحم فى النار»(٢).

والحديث يبين أن الجزاء من جنس العمل فمن قتل نفسه بصورة ما عذبه الله عز وجل بنفس الصورة التى قتل بها نفسه فى نار جهنم وهذا يدل على حرمة قتل النفس وسوء منقلب من يقتل نفسه.

والعلة فى غضبه تعالى على من يقتل نفسه ترجع إلى أن هذا العبد عجل بقتل نفسه وقد خالف بذلك أمر الله عز وجل بالحفاظ على نفسه وعدم قتلها(٣).

---

(١) متفق عليه. (٢) البخارى.

(٣) بالطبع الله عز وجل يعلم أن هذا العبد سوف يموت فى هذه اللحظة وبنفس الموتة التى قتل بها نفسه قدرًا ولكننا مأمورون بما شرعه لنا عز وجل وقد شرع لنا سبحانه أن نحافظ على أنفسنا ولا نقتلها فوجب علينا الخضوع لأمره عز وجل.

وهذا ما يوضحه هذا الحديث العظيم الذى فيه -ﷺ- قال:

«كان رجل به جراح فقتل نفسه فقال الله:

بدرنى بنفسه فحرمت عليه الجنة»(١).

وقال -ﷺ-:

«من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذبًا متعمدًا فهو كما قال ومن قتل نفسه بشىء عذب به يوم القيامة وليس على رجل نذر فيما لا يملك ولعن المؤمن كقتله ومن رمى مؤمنًا بكفر فهو كقتله ومن ذبح نفسه بشىء عذب به يوم القيامة»(٢).

والشاهد من الحديث قوله -ﷺ-:

«ومن قتل نفسه بشىء عذب به يوم القيامة».

وقوله -ﷺ-:

«ومن ذبح نفسه بشىء عذب به يوم القيامة».

وإليك -أخت الإسلام- هذا الحديث العجيب الذى يبين فيه رسول الله -ﷺ- أن الأعمال بالخواتيم فربما عبد يبدو للناس أنه من أهل الصلاح وهو فى الحقيقة من أصحاب النار والعكس صحيح. كما يدل الحديث أن قتل النفس من المحرمات.

التقى -ﷺ- هو والمشركون فاقتتلوا فلما مال إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم وفى أصحاب رسول الله -ﷺ- رجل لا يدع لهم شاذة ولا فادّه فقالوا: ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان. فقال رسول الله -ﷺ-:

«أما إنه من أهل النار»(٣).

وفى رواية:

---

(١) متفق عليه.　(٢) متفق عليه.　(٣) متفق عليه.

فقالوا: أينا من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار؟

فقال رجل من القوم أنا صاحبه أبدًا.

قال: فخرج معه كلما وقف وقف معه وإذا أسرع أسرع معه.

قال: فجرح الرجل جرحًا شديدًا فاستعجل الموت فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه. فخرج الرجل إلى رسول الله -ﷺ- فقال: أشهد أنك رسول الله.

قال: «وما ذاك؟».

قال: الرجل الذى ذكرت آنفًا أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك.

فقلت: أنا لكم به فخرجت فى طلبه حتى جرح جرحًا شديدًا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه.

فقال رسول الله -ﷺ-:

«إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة»[1].

معانى مفردات الحديث العظيم:

شاذة ولا فادّة: أى كان يقتل فى المشركين تقتيلاً قويًا شديدًا فى كل موقع.

ذبابة السيف: أى سن السيف.

والحديث يبين أن قتل النفس يحبط ويبطل الأعمال فهذا الرجل كان يجاهد جهادًا قويًا شديدًا لأعداء الله ومع ذلك لم يدخل الجنة لأنه بعد إصابته بالجرح وضع سيفه فى صدره وتحامل عليه حتى قتل نفسه فحقت له النار.

---

(١) رواه مسلم.

وهذا وإن دل فإنما يدل على أن قتل النفس من المحرمات العظيمة عند الله عز وجل نسأل الله عز وجل أن يتوفانا على خير حال.

٥- إرضاء الناس بما يغضب الله

أختى المسلمة:

احذرى من إرضاء الناس بما يغضب الله تعالى فإن هذا الأمر من المحرمات العظيمة عند الله تبارك وتعالى.

فالمؤمنة الصادقة المخلصة فى حبها لله عز وجل هى التى تسعى دائمًا وأبدًا لإرضائه تعالى حتى لو كان هذا على حساب غضب ومقت الناس عليها.

وهذا الباب -أخت الإسلام- من أعظم أبواب الجهاد التى يمكن أن ترتقى به عند الله عز وجل الدرجات والدرجات العلى.

فمثلاً لبس الحجاب الشرعى الذى فرض عليك الله تعالى يغضب الكثير من الناس فى زماننا هذا بل قد يغضب أشد الناس قربًا منك ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فماذا تفعلين فى هذه الحالة؟ هل تغضبين الناس أم تغضبين رب الناس؟

فالمؤمنة الصادقة المخلصة هى التى ترتضى ربها حتى لو سخط عليها سكان الأرض أجمعون وتدبرى -أمة الله- هذا الحديث فإن فيه فائدة عظيمة.

قال رسول الله -ﷺ-:

«من التمس رضا الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس»[(١)].

الحديث يوضح أن من يرضى الله عز وجل وذلك باتباع أوامره والبعد

---

(١) أخرجه ابن حبان وصححه الألبانى.

عن نواهيه وإن كان فى ذلك إغضـاب للناس يكون جزاؤه أن يرضى الله عليه ويرضى عليه الناس الذين كانوا منه غاضبين.

والحال بالعكس مع من يرضى الناس باتباع ضلالهم وبدعهم وجهالاتهم بغضب الله تعـالى يكون جزاؤه أن يسخـط عليه الله عز وجل ويُسـخط عليه الناس الذى كان همه الأول إرضاؤهم.

وقال أيضًا -ﷺ-:

«من أسخط الله فى رضا الناس سخط الله عليـه وأسخط عليه من أرضاه فى سـخطه ومـن أرضى الله فى سُـخط الناس رضى الله عنـه وأرضى عنه من أسخطه فى رضاه حتى يزينه ويزين قوله وعمله فى عينه»[1].

والحديث يحـمل نفس معنى الحـديث الأول إلا أنه وضح كيف أن الله عز وجل يرضى الناس على من يسخطهم من أجله؟

وذلك بأنه تعالى يجمل ويزين قـول وعمل من أرضاه فى سخط الناس أمام الناس حتى يحبوه ويكرموه ويرضوا عنه.

وهذا جزاءً وفاقًا منه تعالى والجزاء من جنس العمل.

٦- دخول النساء للحمام (حمامات الاغتسال العامة)

يحرم عليك -أختى المسلمة- دخول الحمامـات العامة وما على شاكلتها مثل دور التجميل والمساج والبخار والساونا...

فكل هذا يغضب عليك الله عز وجل ورسوله -ﷺ-.

فعن أبى المليح بن أسامة قال:

«دخل نسوة من أهل الشام على عائشة -رضي الله عنها-

فقالت: ممن أنتن؟

---

(١) ذكره الهيثمى فى المجمع ورجال رجال الصحيح.

قلن: من أهل الشام.

قالت: لعلكن من الكورة التى تدخل نساؤها الحمامات؟

قلن: نعم.

قالت: أما إنى سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:

«ما من امرأة تخلع ثيابها فى غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين الله تعالى»[1].

وعن أم سلمة -رضي الله عنها- أنها سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:

«أيما امرأة نزعت ثيابها فى غير بيتها خرق الله عنها ستره»[2].

ومعنى قوله -ﷺ-:

خرق الله عنها ستره: أى رفع ومنع الله عز وجل عنها ستره وصونه لها.

والحديث فيه وعيد شديد للنساء اللاتى يدخلن الحمامات العامة وما شابهها فى أنهن عرضة لغضب الله عليهن ونزع ستره عنهن.

وقال -ﷺ-:

«الحمام حرام على نساء أمتى».

والحديث بعلمك -أختى المسلمة- أن الحمام محرم على النساء وهذا الحديث من أكبر الأدلة التى يستشهد بها على حرمة دخول النساء للحمامات.

وقال -ﷺ-:

«احذروا بيتًا يقال له الحمام».

فقالوا: يا رسول الله إنه يذهب الدرن وينفع المريض.

---

(١) رواه أبو داود وسنده صحيح.

(٢) رواه أحمد وحسنه الألبانى.

قال: «فمن دخله فليستتر».

وزاد الطبراني في أول الحديث:

«شر البيوت الحمام ترفع فيه الأصوات وتكشف فيه العورات»[1].

ومعنى يذهب الدرن: يذهب الوسخ والأذى.

فالتزمي -أمة الله- بما جاء به رسول الله -ﷺ- حتى تكوني من الفائزات بنعيم رب الأرض والسموات.

٧- التصوير بكافة أنواعه

وحديثنا الآن -أختي المسلمة- عند فتنة من أشد فتن عصرنا والتي وقع كثير من الناس في متاهاتها وغياهبها وسقطوا بذلك في الجحيم وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمون.

وهذه الفتنة -أختي المؤمنة- هي فتنة التصوير؛ فالتصوير محرم بكافة أنواعه في دين الإسلام سواء ما كان منه على صورة نحت في الحجر أو ما كان مرسومًا على جدار أو قماش أو ما شابه ذلك وكذلك ما كان مصوراً فوتوغرافيًا[2].

والإسلام لا ينهى عن تصوير كل شيء ولكن ينهى فقط عن تصوير الأشياء ذات الأرواح مثل الإنسان والحيوان والأسماك والطير... وما عدا ذلك فلا إثم فيه لقوله -ﷺ-:

(١) رواه الطبراني وحسنه الألباني.

(٢) الصور الضوئية العادية. قد يقول قائل هناك بعض الأمور تتطلب الصور فنقول تستخدم هذه الصور في حالة الضرورة القصوى مثل البطاقة وجواز السفر والاستمارات الرسمية والإثم يقع هنا على من شرع استخدامها وطلبها وحث عليها. ولكن إذا تطور الأمر لتكون صوراً للذكرى أو ما شابه ذلك فهذا يدخل في الإثم.

«كل مصور فى النار يجعل له بكل صورة صورها نفس فيعذبه فى جهنم».

وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-:

«فإن كنت فاعلاً فاصنع الشجر وما لا روح فيه»[1].

وقد جاءت أحاديث كثيرة بها الوعيد الشديد لكل من يصور ذوات الأرواح وإليك -أختى المسلمة- بعضًا منها:

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

«إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم: أحيوا ما خلقتم»[2].

وقوله -صلى الله عليه وسلم-:

هذه الصور: تفيد العموم فى كل أنواع الصور ما كان تمثالاً وما كان على ورق أو قماش...

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت:

قدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من سفر وقد سترت سهوة لى بقرام فيه تماثيل فلما رآه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تلون وجهه وقال:

«يا عائشة، أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله».

قالت: فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين»[3].

معانى مفرات الحديث:

سهوة: الفتحة التى تكون داخل الحائط.

بقرام: قطعة من القماش ويسمونها (ستارة)

تماثيل: صور تماثيل مرسومة عليها.

---

(١) متفق عليه. (٢) متفق عليه. (٣) متفق عليه.

تلون وجهه: احمر وجهه.

يضاهون: يقلدون.

وسادة: مخدة توضع تحت الرأس.

والحديث واضح الدلالة فى شدة تحريم التصوير وسوء عاقبة فاعله.

وقال -ﷺ-:

«من صور صورة فى الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ»[1].

وعن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال:

سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:

«قال الله تعالى:

ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة[2]**»**.

ومعنى قوله عز وجل:

ذرة: أى نملة.

حبة: أى حبة نبات.

شعيرة: حبة من حبات الشعير.

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال:

وعد رسول الله -ﷺ- جبريل أن يأتيه فراث عليه حتى اشتد على رسول الله -ﷺ- فخرج فلقيه جبريل فشكا إليه.

فقال: **«إنا لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا صورة»**[3].

ومعنى راث عليه: أى أبطأ وتأخر عنه.

---

(١) متفق عليه. (٢) متفق عليه. (٣) البخارى.

والحديث يوضح أن الملائكة لا تدخل البيت الذى فيه الكلب والصورة وقد كان المانع الذى منع جبريل عليه السلام من دخول بيت رسول الله -ﷺ- فى ذلك الحين وجود كلب صغير.

ومن الطبيعى -أختى المسلمة- أن البيت الذى لا تدخله الملائكة يكون مهبطًا ومبيتًا للشياطين وبعيدًا عن رحمة الله عز وجل فهل من مدكر يفطن لهذا الأمر؟

٨- اليمين الغموس

أختى المسلمة:

كونى على حذر من الوقوع فى اليمين الغموس[(١)] والذى هو:

«اليمين الكاذبة التى يحلفها العبد لينال حقًا ليس له أو ليدفع بها عن نفسه سوءًا أو ليجلب لها منفعة وإن كانت هذه اليمين ليخص أكل الأموال أكثر».

وقد جاء الوعيد فى مثل هذه الأيمان رهيبًا رعيبًا.

قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[(٢)].

وهذا أول ترهيب وأشد وعيد فى المسألة حيث تبرز لنا الآية العظيمة عاقبة من يبيعون أيمانهم بأثمان -مع الأسف- قليلة وهذا من حماقتهم وجهلهم أنهم لا نصيب لهم فى الآخرة عند الله تعالى ولا يكلمهم الله عز وجل ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم وقد أعد لهم عذابًا أليمًا.

---

(١) وقد سمى هذا اليمين غموسًا لأنه يغمس صاحبه فى الإثم وقيل لأنه يغمسه فى جهنم.
(٢) سورة آل عمران: ٧٧ .

وقد جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى النبى -ﷺ- فقال الحضرمى:

يا رسول الله إن هذا قد غلبنى على أرض كانت لأبى.

فقال الكندى: هى أرض فى يدى أزرعها ليس له فيها حق.

فقال النبى -ﷺ-: **«ألك بينة؟»**

قال: لا.

قال: **«فلك يمينه»** قال: يا رسول الله إن الرجل فاجر لا يبالى بما حلف عليه وليس يتورع عن شىء.

فقال: **«ليس لك منه إلا ذلك»** فانطلق ليحلف فقال رسول الله -ﷺ- لهما:

«من لقى الله لا يشرك به شيئًا وأدى زكاة ماله طيبة بها نفسه محتسبًا وسمع وأطاع فله الجنة أو دخل الجنة».

وخمس ليس لهن كفارة:

«الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت مؤمن والفرار من الزحف ويمين صابرة يقتطع بها مالاً بغير حق»(١).

والشاهد فى الحديث قوله -عليه الصلاة والسلام-: **«ويمين صابرة يقتطع بها مالاً بغير حق»** أى واليمين الكاذبة التى يؤخذ بها مال المسلم بغير الحق.

فحذارِ.. فحذارِ أختاه من الوقوع فى مثل هذا الإثم عافنا الله وإياك منه وسائر المسلمين.

أدبر: لئن حلف على ماله ليأكله ظلمًا ليلقين الله وهو عنه معرض(٢).

---

(١) رواه أحمد وصححه الألبانى. (٢) رواه مسلم فى صحيحه.

والحديث يبين أن من يحلف يمينًا كاذبة لينال ما ليس له حق فيه فسوف يلاقى الله عز وجل يوم القيامة وهو عليه غضبان وله الهلاك والخسران والعذاب فى النيران.

وقال -ﷺ-:

«الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس»[1].

وفى رواية أخرى عند البخاري أيضًا:

«أن أعرابيًا جاء إلى النبى -ﷺ-

فقال: يا رسول الله ما أكبر الكبائر؟

قال: **«الإشراك بالله»**

قال: ثم ماذا؟

قال: **«اليمين الغموس»** قلت: وما اليمين الغموس؟

قال: **«التى يقتطع بها مال امرئ مسلم»**[2].

ووضح -ﷺ- فى هذا الحديث أن اليمين الغموس هى اليمين التى يؤخذ بها مال المسلم بالباطل وبدون الحق وقد نص -ﷺ- أنه من الكبائر وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام:

«من اقتطع مال أخيه بيمين فاجرة فليتبوأ مقعده من النار ليبلغ شاهدكم غائبكم مرتين أو ثلاثًا»[3].

ومعنى قوله -ﷺ-:

اقتطع: أخذ.

يمين فاجرة: يمين كاذبة.

فليتبوأ مقعده: فليستعد لتلقى عذابه فى النار.

(١) البخارى. (٢) البخارى.

(٣) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبى.

٩- إفساد زوج على زوجته

من المحرمات التى حذرنا الله منها -أمـة الله- إفساد الزوج على زوجته أو إفساد الزوجة على زوجها لأن هذا يتنافى مع أساس هذا الدين العظيم وهو إحداث التواد والمحبة بين الناس والتعاون على البر والتقوى.

وقد انتشرت هذه الخصلة الجاهلية انتشاراً عجيبًا بين ديار المسلمين وهذا مؤشـر يدل على مدى التـدهور الخلقى الذى حدث لهذه الطـائفة التى تمارس هذه الهواية النكدة التعسة التى تجلب الدمار داخل بيوت المسلمين.

ولنتعظ معًا -أختى المسلمة- بأحاديث رسول الله -ﷺ- التى أمرنا فيها باجتناب هذا المنكر.

قال -ﷺ-:

«ليس منا من حلف بالأمانة ومن خبب على امرئ زوجته ومملوكه فليس منا»[(١)].

ومعنى قوله -ﷺ-:

خبب: أى أفسد وكره وباعد.

مملوكه: عامله أو خادمه أو عبده.

فالحـديث يدل على أنه ليس من أخلاق المسلمين من يفـعل هذه الفعلة المنكرة بل هى من أخلاق الجاهلية ومن شيم الشياطين.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«ليس منا من خبب امرأة على زوجها أو عبدًا على سيده».

وهذا يؤكد معنى الحديث السابق.

والتفـرقة بين المسلمين -أخـتى المسلمة- من أكـبر البشـارات التى تثلج صدر إبليس اللعين فقد ثبت عنه -ﷺ- أنه قال:

---

(١) أخرجه وصححه الألبانى.

«إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فعلت كذا كذا.

فيقول: ما صنعت شيئًا.

ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه. ويقول: نعم أنت فليتزمه».

والحديث يوضح مدى فرح إبليس بمن يفرق بين الرجل وزوجته من ذريته وكل ما يحاول أن يفرق بين زوجين ويفسد بينهما فهو جندى من جنود إبليس.

فلتحذرى أمة الله من هذا المنكر العظيم واعتادى دائمًا على الصلاح والإصلاح بين الناس يحسن لك الثواب رب الناس.

١٠- حدَاد المرأة على ميت فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها أربعة أشهر وعشراً

لا يجوز لك -أختى المؤمنة- الحدَاد على أى ميت فوق ثلاثة أيام ما عدا زوجك فقط هو الذى تحتدِّين عليه أربعة أشهر وعشراً.

ومعنى الحِداد أختى المسلمة هو:

«ترك الطيب والزينة ولبس ثياب الحزن».

وتَدَبَّرِى هنا هذا الحديث الشريف:

عن زينب بنت أبى سلمة -رضي الله عنها- قالت:

دخلت على أم حبيبة -رضي الله عنها- زوج النبى -صلى الله عليه وسلم- حين توفى أبوها أبو سفيان بن حرب -رضي الله عنه- فدعت بطيب فيه صفرة خلوقٍ أو غيره فدهنت منه جارية ثم مست بعارضها ثم قالت:

والله ما لى بالطيب من حاجةٍ غير أنى سمعت رسول الله -ﷺ- يقول على المنبر:

«لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على الزوج أربعة أشهر وعشراً».

قالت زينب: ثم دخلت على زينب بنت جحش -رضي الله عنها- حين تُوفى أخوها فدعت بطيب فمست منه ثم قالت:

أما والله ما لى بالطيب من حاجةٍ غير أنى سمعت رسول الله -ﷺ- يقول على المنبر:

«لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً»(١).

ومعنى صفرة خلوق: أى شيئًا من العطر.

وقوله -ﷺ-:

«لا يحل» فى الحديث يدل على أن هذا النهى يفيد التحريم.

والحديث يوضح مدى التزام نساء الصدر الأول بأوامر رسول الله -ﷺ- حيث إنهن لم يكن لهن حاجة فى التطيب والتعطر ومع ذلك تعطرن حتى لا يَقَعْنَ فى محرم نهاهُنَّ عنه رسول الله -ﷺ-.

فاللهم اجعل سائر نساء المسلمات مثلهن فى تقواهن وعفتهن وانقيادهن برحمتك يا أرحم الراحمين.

١١- فتنة التلفاز (التليفزيون)

وأخيراً أختاه مع فتنة الزمان «التلفاز».

---

(١) متفق عليه.

هذه الفتنة التى سحقت الجميع الصغير قبل الكبير وملأ شرها كل مكان على أرض الله.

هذه الفتنة التى قضت على كل فضيلة كريمة وأنبتت مكانها كل رذيلة مهينة.

هذه الفتنة التى أقحمت نفسها داخل كل بيت وأصبحت ضرورة عند الجميع لا يستغنى عنها كالماء والهواء.

هذه الفتنة التى قاد بها إبليس اللعين الجَمَّ الغَفير من المستغفلين إلى دركات الجحيم وبئس المصير.

هذه الفتنة التى تجمعت كل فتن الشر على قلب واحد لإنباتها ورعايتها وإخراجها إلى أرض الواقع.

فالحذر الحذر أمة الله من هذه الفتنة التى أطاحت بكل القيم والأخلاق وأحلت بدلاً منها القيم الخليعة والأخلاق الماجنة الهابطة.

ويمكن حصر مفاسد «المفسديون» (نقصد التليفزيون) فى الجوانب الآتية:

١- إنه يعود الشباب على الإرهاب والشراسة والتمرد على السلطة الضابطة عليه التى تقاوم سلوكه المنحرف وذلك من خلال الأفلام التى يقدمها التى تتسم بالألعاب العنيفة مثل الكاراتيه والمصارعة والملاكمة.

٢- نشر الفواحش والأخلاق الهابطة وتدريب الفتيان والفتيات على إنشاء العلاقات المحرمة فيما بينهم وكذلك ينشئ تربة خصبة لاستنبات جذور الاغتصاب بين شباب المجتمع الذين هم عماد الأمة.

٣- يساعد على نشر الجريمة وتسهيل سبلها بين أفراد المجتمع وهذا عن طريق أفلام الجريمة والأفلام البوليسية التى تبث من خلاله.

فكم من حالات السطو على المنازل وسرقة السيارات وترويج المخدرات

واغتصاب الفتيات والنهب والقتل تمت تبعًا لخطط جاءت فى أحد الأفلام المعروضة خلاله.

٤- يهدد بناء الأسرة وينشر التفكك بين أفرادها فكم من قصة فى هذا الجهاز اللعين حرضت المرأة على ترك بيت زوجها وأولادها لتذهب مع عشيقها تاركة وراءها كل شىء بدعوى الحب!.

وكم من شاب تمرد على أسرته وتركها رغبة فى تقليد أحد الساقطين الذين يظهرون على شاشته!.

٥- مساعدة الفتيات والنساء عامة على التبرج والسفور ورفض أوامر الله عز وجل ورسوله -ﷺ- بالحجاب والتستر والاحتشام بدعوى أنها متحررة وأن القضية أولاً وأخيراً قضية أخلاق لا قضية حجاب.

٦- المساعدة على التنصل والتبرؤ من المجتمعات الإسلامية حيث يظهرها فى ثوب التخلف والرجعية والبعد عن التقدم وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها.

حقًا إن المجتمعات الإسلامية متخلفة تكنولوجيًا وصناعيًا وتجاريًا وفى سائر المجالات ولكن ما هو سبب التخلف؟

هل لأنها تركت اللحاق بموكب الدول المتقدمة؟ أم لأنها تركت دينها وشريعة ربها وسنة نبيها -ﷺ-؟

فلو كان هذا الجهاز منصفًا وعادلاً لعرض هذه القضية كالعرض السابق. ولكنه دائمًا وأبداً يركز على جانب واحد ويحاول تعسيفه فى النفوس الناشئة الصاعدة وهذا الشىء هو تخلف وتأخر المجتمعات الإسلامية يرجع أولاً وأخيراً إلى أنها لم تقلد أمريكا وأوربا فيما ذهبوا إليه!!

٧- ومن أخطر الجرائيم التى رمانا بها هذا الجهاز الملعون دمار عقيدة

الأطفال كيف لا وقد يعرض الأفـلام التى تمدح الوثنيات القديمة التى تتحدث عن تعدد الآلهة. . .

ولنستمع لهذه القصة من هذا الرجل المسلم. دخل هذا الرجل على ابنه وهو يسجد لدمية (تمثال صغير يلعب به) فاستغرب وسأل:

لماذا تفعل هذا؟

قال: حتى تحقق لى ما أريد.

قال الأب: من علمك هذا؟

قال: لقد رأيتها فى التلفزيون فى أحد الأفلام.

وهذا قليل من كثير الكثير فلنحذر هذه الآفة القاتلة.

٨- يعمل هذا المفسـديون على زعزعة عقيـدة الولاء والبراء عند الكبار والصغار.

فمن المعلوم فى العـقيدة الإسلامـية أن المسلم لا يحب إلا المسلم الذى مثله مهما كان وأينما كان ويعمل على نصرته وعزته.

والآن بواسطة هذا الجهاز اللعين أصبح الأمر مـختلفًا تمامًا حيث يصرف الحب والنصـرة الآن إلى المغنى الفلانـى واللاعب الفلانى والراقص الفـلانى مهما كانت ديانتـهم وملتهم مع العلم بأن المسلم مطالب من الله عز وجل أن يبغض الكافرين المشركين به عز وجل.

٩- إن التليـفزيون والسيـنما وغيـرها مما يبث الأفلام تسـبب فى وضع ثروات الأمة فى يد غير مستحـقيها حيث تنفق الملايين من أموال الشعب على الممثلين والمخرجين والراقصين والراقصات والطبالين والتافهين.

هل تعلمين -أمـة الله- أن الفسـاتين التى تصور بهـا (فوازير رمـضان) تستورد من الخارج بأموال باهظة؟

هل تعلمـين أن كل لقطة فى الفـيلم بثيـاب معـينة تختلف عن ثـياب الموقف الآخر؟

هل تعلمـين مقدار مـا ينفق على استـئجـار السيارات المسـتخـدمة فى الأفلام؟

هل تعلمين كم تكلـفة الاستديو الذى يقـوم بالتصوير والكوافـير الذى يقوم بتجهيز الممثل والممثلة قبل تصوير كل لقطة؟

ينفق على ذلك -أخت الإسلام- المـلايين والملايين فهل هذا يرضى رب العالمين؟

أليس من الحماقة أن توضع هذه الأموال فى رصيد الراقصين والراقصات والمهرجين والمهـرجات حتى صـار الرقص والتمثـيل طريقًا إلى الغنى وكـثرة الأموال[1].

وأخـيراً الحـمـد لله رب العـالمين والصـلاة والسـلام على النبى الأمين -ﷺ-.

كتبـــه

أبو عبد الرحمن

أسامة عبد السميع حسنين

---

(١) انتهى بتـصرف من كتاب المـتهم الأول للشيخ وحيـد بالى حفظه الله ونرجو الرجـوع إليه للاستزادة والاستفادة.

الفهـــرس

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة
الفصل الرابع عشر: محرمات عامة على النساء	٢٣٥

الجمع والتنفيذ بالكمبيوتر:
سيد فتحي



أمام الباب الأخضر ـ سيدنا الحسين
ت ٥٩٠٤١٧٥ ـ ٥٩٢٢٤١٠